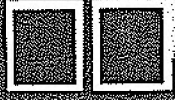


هديتك مع العدد
براعم الايمان

الوعد الاسلامي



جامعة

اسلامية شهرية

AL- WA E I AL- ISLA MI

العدد ٣٦٧ - ربيع الأول ١٤١٧ هـ - يوليو - أغسطس ١٩٩٦ م

كؤنت

في الذكرى السادسة للغزو الثالث

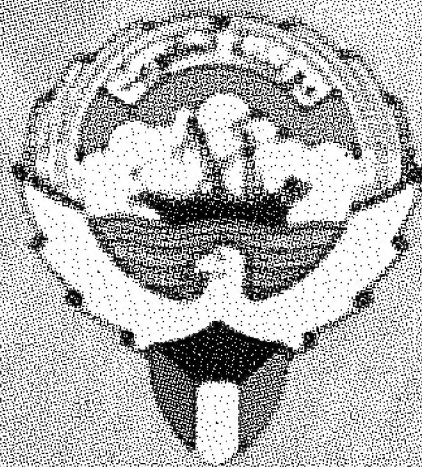
شهود مكممة

التمضي والصمود

■ النهضة وعائق التطبيع

■ كعب بن زهير شاعر البيت

صدر حديثاً



دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

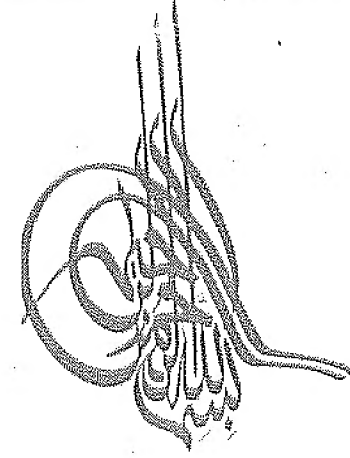
الكتاب لله

المجلة الوعظية الإسلامية

الجزء الأول

اصدار
مجلة الوعظية الإسلامية
١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

اطقاومة
مقاومة



الوعي الإسلامي

AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بحكومة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry
Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٦٧ - السنة الثانية والثلاثون - ربيع الأول ١٤١٧ هـ -
يوليو - اغسطس ١٩٩٦ م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 - الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي (١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيير
ت: ٥/٤٨١٦٨٨٤ - ٤٨٣٥٠٤٧

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر،
والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة

طبع في مطابع دار السياسة

كلمة العدد

فلا تتبعوا الهوى

يمر عالمنا المعاصر بمتغيرات سريعة ومتلاحقة،
وأحداث هنا وهناك، تجعل الصحافة بكل
توجهاتها تلهث وراءها، محاولة تغطيتها وتحليلها
واستشراف آفاق المستقبل من منظورها.
و«الوعي الإسلامي» تعيش أحداث العالمين
العربي والإسلامي وتعنى بالأحداث العالمية.
وقد احتوى عددها هذا على «ملف الغزو»
وما يتعلق «بالصحة النفسية»، وقضايا «الفكر
والثقافة» وقضايا «اجتماعية» و«طبية»
و«أسرية» وطرح ادبي وقضايا «علمية».
وغير ذلك مما تحرص «الوعي الإسلامي» على نشره
إحياء للثقافة الإسلامية الصافية النقية من أي
شائبة.

وإننا لندرجو لأمتنا العربية والإسلامية ميلادا
جديدا تعز فيه وتقوم بدورها الريادي في العالم
فرسولها الذي شرف الوجود بمولده خير رسل الله
وقد جاء رحمة للعالمين فبلغ الرسالة وأدى الأمانة
وأخرج الله به للناس خير أمة تأسر بالمعروف
وتنهي عن المنكر..

وتأمل معي أخي القارئ قوله تعالى:

«يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء
لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن
غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن
تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما
تعملون خبيرا» الآية ١٣٥ - النساء.

الوعي الإسلامي

الاشتراكات

داخل الكويت : لافراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير -
الدول العربية : لافراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها) - للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) -
دول العالم : لافراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) - للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان
٣٠٠ بيضة - الاردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع جنيه مصري واحد - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار
واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥ ريالات - لبنان ١٠٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ٦ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم -
اوروبا جنيه استرليني واحد أو مايعادله - أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران أو ما يعادلها

في هذا العدد



في
الذكرى
السادسة
للغزو
الفاشم

● ملحمة التحدي والصمود في وجه الغزو العراقي الفاشم تتجلى صورها وتستعيد ذكراها بما حملته من دروس وعبر يحملها التاريخ لأجيال قادمة

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

المشرف الإداري والمالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الإشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S. M. Saleh

اقرأ في الأعداد القادمة

○ الوسطية الإسلامية /

د. محمد عمارة

○ المشاريع الثقافية لمسلمي آسيا الوسطى /

زين العتيبي

○ استراتيجيات التأمين العربي /

مصطفى أحمد عبدالوارث

○ إسلامية المعرفة منهج لتحرير العقل /

د. سعيد اسماعيل علي

○ التعريب ومستقبل الدور العربي والإسلامي /

عبد الحافظ متولي

○ الإسلام والشذوذ الجنسي /

د. نزيه حماد

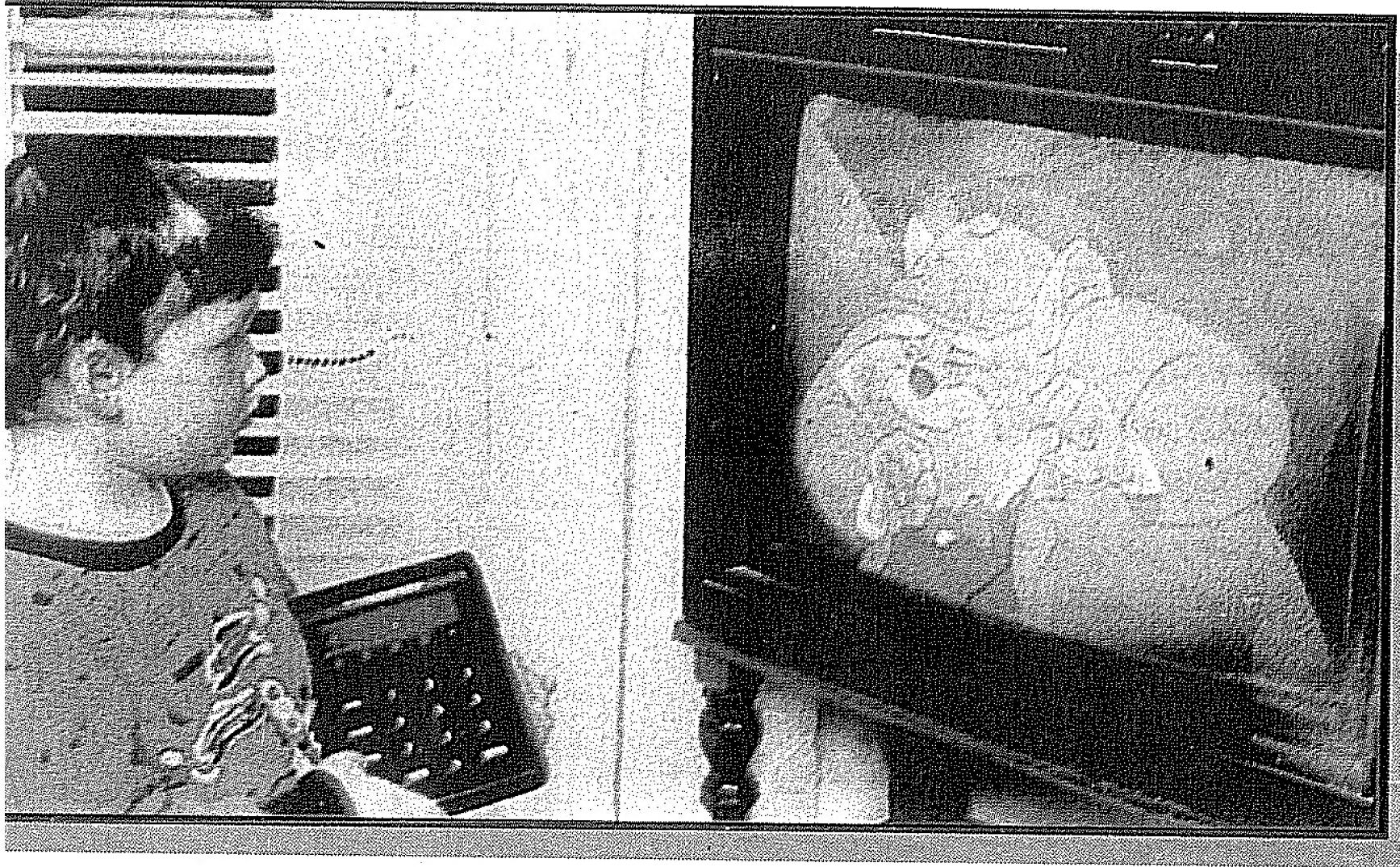
○ هجرة العقول خارج الوطن الإسلامي /

مصطفى أحمد قنبر



○ آخر حوار مع الدكتور عبد المجيد
الطرابلسي وزير الأوقاف السوري
قبل رحيله /

عبدالرحمن رقية



أطفالنا وشاشة التلفاز!

- الأطفال هم الهدف المكشوف الذي تتساقط عليه سهام الشاشة الصغيرة بلا رحمة ولا فتور، ترى من المسؤول عن هذه القضية الخطيرة على تربية الناشئة؟

الفهرس

- ٢- كلمة الوعي / فلا تتبعوا الهوى التحرير
٤- محتويات العدد التحرير
٦- بريد القراء التحرير
٨- الافتتاحية / مولد النبي مولد النهضة الحضارية التحرير
١٥- ملف الأزمة / لقاءات مع كل من: محمد الشيباني - عيسى ناصر الظفيري - دعيح العنزي التحرير
١٨- فكر / الثقافة وأثرها في تشكيل شخصيات الأفراد د. محمود رجاء حنفي
٢١- من تصورات أعداء الاسلام د. محمد عبدالستار نصار
٢٤- النهضة وعائق التطبيع الطيب بوعزة
٢٦- اقتصاد / تحديات اقتصادية تواجهها الأمة الإسلامية محمود رمضان محمد
٣٠- حوار مع د. حسين شحاتة أحمد شعبان
٣٢- أخلاق / الفضائل الإسلامية وأثرها على الصحة النفسية د. عبدالرحمن العيسوي
٣٦- فوائد التقوى كما نطق بها القرآن أحمد الأمين محمد رشيدان
٣٨- علوم / الكهوف عالم مجهول تحت الأرض حنان ابراهيم عبدالهادي
٤٢- التسمم بأول أكسيد الكربون د. أحمد عبدالمنعم عريود
٤٤- حركة الأرض والبروج د. مجدى يوسف أمين
٤٨- إعلام / الآثار الضارة لسوء البث الإعلامي د. محمد محمد عيسوي الفيومي
٥٤- الصحافة الغربية وتغطيتها على الاسلام د. حسن عزوزي
٥٨- قضايا اجتماعية / الوحدة الوطنية بين الواقع والمأمول د. نزهت طلعت
٦٢- من المسؤول عن إخلاص أطفالنا لجهاز التلفاز؟ عمر فتال
٦٤- الزواج بين الهدم والبناء د. محمود صالح العادلي
٦٥- تراث / الدواوين د. أحمد الحسن
٦٨- أدب / كعب بن زهير شاعر البردة أ. د. عبده بدوي
٧٢- مفهوم الأدب الإسلامي معوض عوض ابراهيم
٧٤- شخصيات / فقهاء في الظل د. مصطفى رجب
٧٧- تربية / الأمانة والوفاء د. جاسم مهلهل ياسين
٧٨- حضارة / الطب والاستشفاء عند المسلمين الأوائل بهيج بهجت سكيك
٨٣- كتاب الشهر / عوالم الاسلام تأليف: جرنوت روتر / عرض: أحمد أبو زيد
٨٦- ثقافة / غذاء على العالم التحرير
٨٩- مسك الختام عمر الراكشي
٩٠- حديقة الوعي أحمد عبدالجبار
٩٢- ترجمات / أوروبا تبحث عن هوية مصطفى مرسى
٩٤- ثمرات المطالع إدارة الافتتاح
٩٦- الفتاوى إدارة الافتتاح
٩٨- المرسى / فلنجف منابيع الأمانة راغب السعيد

الثقافة وأثرها

في تشكيل شخصيات الأفراد

- هل الثقافة تشكل الشخصية الأساسية لدى الأفراد؟ وهل العناصر المكونة لها يجب أن تكون منسقة تنسيقاً طبيعياً؟

النهضة

وعائق

التطبيع

- النهضة عملية ابداعية ولا يمكن للابداع أن يحصل من الفراغ بل لابد من الاستفادة من السابق والتجادل معه.

الوحدة

الوطنية بين

الواقع

والمأمول

- في الوطن تنصهر قلوب أهل الديانات جميعاً في معين التوحيد ليحتضنهم في النهاية (الاسلام) فيظلهم بروحه ويسبغ عليهم سماحته.

عوالم الاسلام

- كتاب صدر في المانيا للعالم الاستاذ جرنوت روتر تناول عددا كبيرا من الموضوعات المهمة المطروحة على الساحة الاعلامية مثل قضايا المرأة والاسلام السياسي والاصولية والديمقراطية والقومية العربية والوحدة الاسلامية.

كيف نحتفل بالمولد النبوي

يحتفل المسلمون في مشارق الارض ومغاربها هذه الايام بذكرى المولد النبوي الشريف والاحتفال بالمولد عمل عظيم ومظهر جليل ولكن الله تبارك وتعالى لا يرضى عن جماعة يحتفلون بالمولد وهم عن سيرة صاحبه معرضون ولسنته نابذون، لا يرضى الله عن جماعة يحتفلون بالمولد وهم مضيعون للصلاة مانعون للزكاة مفطرون في رمضان متكاسلون عن حج بيت الله الحرام ومع العلم بأنهم اغنياء، ان واجب المسلمين ان يحتفلوا بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل وقت وان يترسموا خطواته في كل عمل وان الاحتفال الحقيقي بمولد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه هو التمسك بشريعته والعمل بسنته وتنفيذ احكامه واقامة حدوده والابتعاد عن كل ماينهى عنه.

لقد رسم القرآن الكريم لنا طريقة الاحتفال بنبينا النبي الكريم والحفاوة بذلك الرسول العظيم فأوجب علينا ان نأتمر بأمره ونزدجر بزجره قال تعالى ﴿وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾. كما نهى ان نقدم رأينا على رأيه او نرفع صوتنا على صوته وكل عام وانتم بخير.

مصطفى محمد سليمان المراغي



كلمات متقاطعة

والاستعانة بالله ثم بتلك المراجع استطيع ان استمر في كتابة هذه الكلمات المتقاطعة الاسلامية الى ماشاء الله.

وانني اتمنى من الله ان توافقوا على هذا المشروع في مجلتكم الحبيبة لتكون بأذن الله اضافة جديدة الى مجلتكم الشقيقة والمحبة لدى كل مسلم يهتم بأمور دينه ودينه وتزيد من ثقافة المسلمين الاسلامية وليست الفنية الغثة التي تنشر في معظم المجلات والجرائد والتي لاتضيف الى المسلمين إلا السوء من المعلومات التي لاتزيد المسلمين إلا خسارا.

○ أسامة علي حماد / مصر

□ الوعي الاسلامي : الفكرة طيبة ونأمل ان تأخذ طريقها الى التنفيذ

بفضل الله قمت بابتكار كلمات متقاطعة اسلامية على غرار الكلمات المتقاطعة التي تنشر في المجلات والجرائد ولكنها تختلف عنهم بأنها اسلامية صرفه حيث تحتوي على معلومات اسلامية تشمل آيات من القرآن الكريم والاحاديث النبوية والغزوات والصحابة ورواة الحديث والفتاحين وخلفاء المسلمين والتعريف بالأمة الاسلامية وقواعد اللغة العربية مع الوضع في الاعتبار الاحداث الجارية مما يهم عامة المسلمين.

ولقد استعنت بالله ثم بالمراجع التالية (القرآن الكريم - قاموس لسان العرب ومختار الصحاح - وكتب التاريخ - صحيح البخاري - واطلس الجغرافيا وكتب اخرى صحيحة متنوعة).

عناوين الجاليات الاسلامية

اطلعت على العدد ٣٥٧ جمادى الاولى ١٤١٦هـ من مجلتنا الغراء الوعي الاسلامي التي تربطنا بالعالم الاسلامي وتزودنا بأخباره ولقد قرأت حوار الشيخ « علي التون صوى » حول المسلمين في استراليا والمجهود الذي يقومون به وادعو الله لهم من كل قلبي ان يوفقهم لما فيه خير الاسلام والمسلمين وارجو ان تساعدونا نحن قراء الوعي الاسلامي بأن تنشروا عناوين الجاليات الاسلامية في الدول الغربية لكي نكون دائماً على اتصال بإخواننا هناك سواء بارسال الكتب الدينية لهم او الاقتراحات. وجزاكم الله خيراً عما تقدمونه للاسلام.

ترحب الوعي
الاسلامي
برسائل القراء
وتنشر منها
مايتوافق مع
سياسات
النشر لديها بما
لا يتعارض مع
حقوق
الاخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ
المجلة بحق
تنقيح الرسائل
واختصارها.

ردود سريعة

— الأخ القاريء طويل ب. يوسف / الجزائر
احلنا رسالتك إلى إدارة الثقافة الإسلامية في
الوزارة لتلبية طلبك وشكراً على ثققتك
بالمجلة.

— الأخ القاريء رضوان أبو شوشة رضوان /
مصر: صفحات الشعر والأدب مفتوحة
للجميع شرط ان يكون شعراً ملتزماً رصيناً لا
يتعارض مع التصور الاسلامي في نظريته
النسائية للكون والحياة والانسان.

— الأخ محمود البحيري / مصر: لدينا كم كبير
من المقالات وكل مقالة تأخذ دورها في التقييم
والمراجعة وهناك أولوية في النشر لبعض
المقالات التي تعالج قضايا اسلامية معاصرة
اضافة الى ان المجلة غير ملزمة بنشر كل
ما يرد اليها وفقكم الله وسدد خطانا جميعاً
لما فيه الخير.

— الأخ القاريء محمد حسن مصطفى
التحاس / مصر:
يمكنكم مراسلة بيت التمويل الكويتي مباشرة
للحصول على مطبوعاته وعنوانه هو: الكويت
ص.ب: ٢٤٩٨٩ - الصفاة ١٣١١٠

الجامعة الإسلامية المفتوحة

نظراً لما نشر بالعدد السابق رقم ٣٦٢ شوال
١٤١٦ هـ - مارس ١٩٩٦ م الصفحة رقم ٢٣
بخصوص الاعلان عن الجامعة الاسلامية
المفتوحة بأميركا ونظراً لرغبتني الشديدة
للانضمام إلى تلك تلك الجامعة.

لذلك أمل من سيادتكم موافقتنا بعنوان
الجامعة الاسلامية المفتوحة التي تم افتتاحها
بتاريخ ٢٢/١/١٩٩٦ في مدينة واشنطن
حتى يتسنى لنا مخاطبتها على هذا العنوان
للالتحاق بها ومعرفة شروطها.

ووفقنا وإياكم الله لما فيه صالح المسلمين.
ولسيادتكم جزيل الشكر والتقدير.

فوزي محمد السيد الدماطي

□ الوعي الاسلامي : يمكنكم مراسلة
الجمعية الاسلامية في بوسطن لمعرفة
عنوان الجامعة وذلك على العنوان
التالي:

Mailing Address
P.O.Box 131 Cambridge, MA 02142
- U.S.A

سقطات.. لايرضاها الدين

على السماوات والارض
والجبال فأبين ان يحملنها
وأشفقن منها وحملها
الانسان انه كان ظلوماً
جهولاً [الاحزاب / ٧٣]
وبقوله: ﴿وابتغ فيما آتاك
الله الدار الآخرة ولا تنس
نصيبيك من الدنيا﴾
[القصاص / ٧٧]،
وبقوله: ﴿سابقوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها
كعرض السماء والارض
أعدت للذين آمنوا بالله
ورسله﴾ [الحديد / ٢١].
وبقوله: ﴿إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس
نزلاً﴾ [الكهف / ١٠٧].
وبعد فهذه سقطات ثلاث
ملحنة ومغناة، قد تبلبل
أذهان من يستمع اليها
فوجب الرد من كتاب الله،
أما من كتبها وغناها فما كان
ينبغي عليهما ان يترديا فيها
وهم شيوخ.

الشاعر:
عمر الراكشي

[٨٥ /
ويجب ﴿إننا جعلنا ما على
الارض زينه لها لنبلوهم
أيهم احسن عملاً﴾
[الكهف / ٧].
إذن يوضح القرآن الكريم ان
وظيفة الانسان الاولى على
هذه الارض هي العبادة، ثم
تعميرها بالخير وهو يكسح
في سبيل الرزق من حلال.
وعن التساؤل الثاني:-
يجيب القرآن الكريم في اكثر
من موضوع بقوله: ﴿إن الينا
إيابهم﴾ [الغاشية / ٢٥]
وبقوله: ﴿إن الى ربك
الرجعى﴾ [العلق / ٨]
وبقوله: ﴿والينا
ترجعون﴾ [الانباء / ٣٥]،
وبقوله: ﴿والى الله
المصير﴾ [النور / ٤٢]،
وبقوله: ﴿وان ليس للانسان
إلا ماسعى وان سعيه سوف
يرى ثم يجزاه الجزاء
الأوفى﴾ [النجم / ٣٩].
وعن التساؤل الثالث
والاخير:

يجيب القرآن الكريم
بقوله: ﴿إننا عرضنا الأمانة

في اغنية كتبها شاعر
معروف، وغناها مطرب
كبير، تطرح في بدايتها
تساؤلات ثلاثة هي على
الترتيب:

١- جايين الدنيا مانعرف
ليه؟

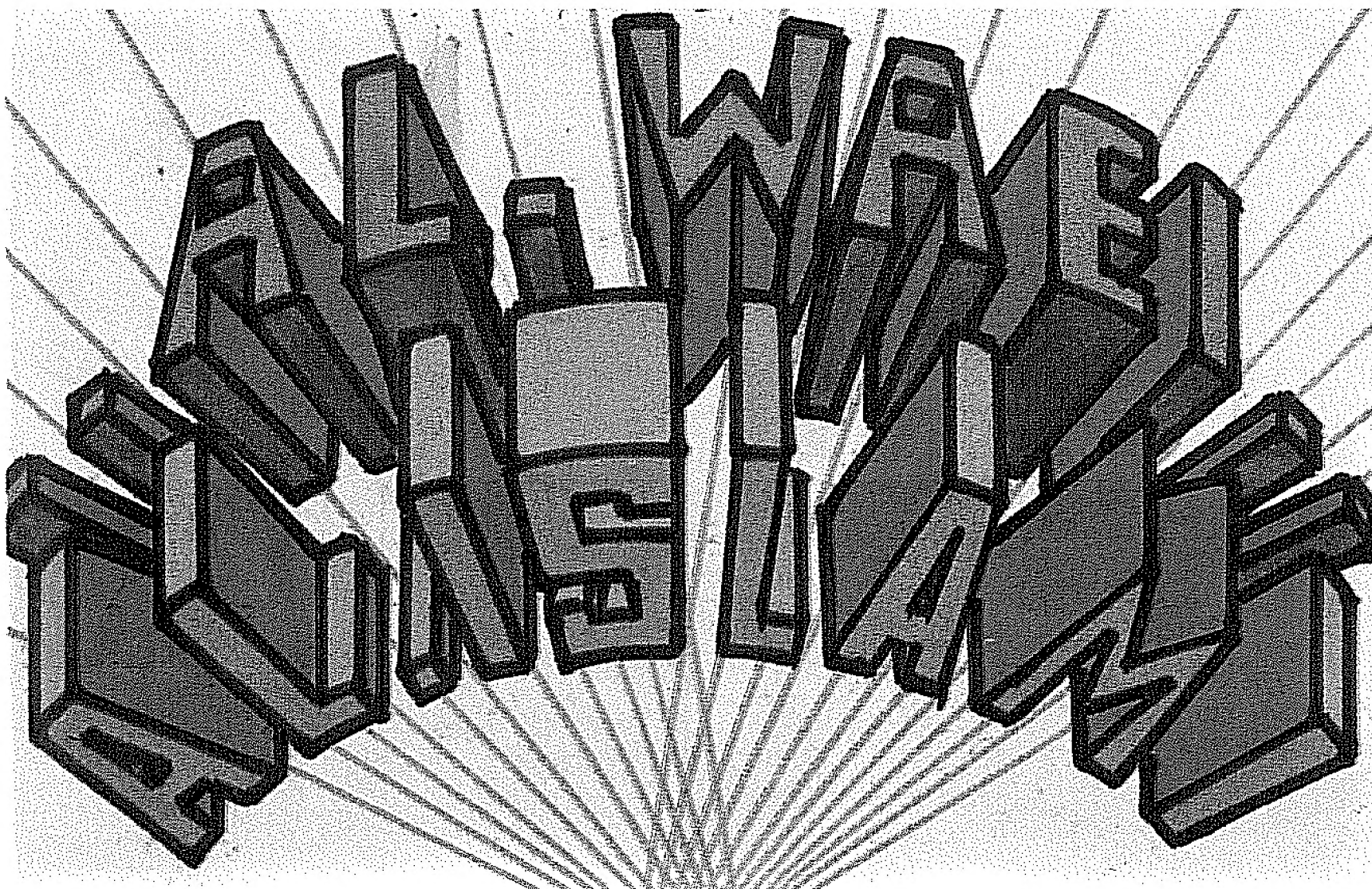
٢- ولا رايحين فين؟

٣- ولا عايزين إيه؟

هكذا تبدأ الاغنية بهذه
التساؤلات التقريرية الثلاثة
الساذجة، التي لايسألها
تلميذ في المرحلة الابتدائية
يحفظ كتاب الله.

لو كان الشاعر المذكور،
ومن بعده المغني المشهور،
قد فتح احدهما كتاب الله
الكريم لوجد الإجابة جلية
على هذه التساؤلات.
فعن السؤال الاول:

يجيب القرآن الكريم
بقوله: ﴿وما خلقت الجن
والانس إلا ليعبدون﴾
[الذاريات / ٥٦] ويجب
بقوله: ﴿ومن يتبغ غير
الاسلام ديناً فلن يقبل منه
وهو في الآخرة من
الخاسرين﴾ [آل عمران



● هدية من القاريء محمد سعد حسب الله / مصر - دمياط

الافتتاحية

المتبع

لتاريخ أمتنا المسلمة منذ ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ونزول الرسالة الخالدة عليه فيما بعد وحتى يومنا يجد أن هذا التاريخ مليء بالإضاءات المشرقة التي غيرت مجرى التاريخ الإنساني وارتقت به إلى آفاق السمو والرفعة والمجد وأن هناك حالات وظروف استثنائية من التشردم والتفرق والتخاذل وضعف الإرادة وفتور الهمة ووهن القوى وتكالب العدو لكن في كلا الحالين ارتبط واقع الأمة صعوداً وهبوطاً ارتباطاً وثيقاً بمدى الالتزام بمنهج صاحب الرسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

لقد ربي الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنين على كمال الإيمان وقوة الإرادة والإشراق الروحي فكانوا رجالاً أشداء على الكفار رحماء بينهم سلوكاً وتهذيباً وتحملاً ومسؤولية وكان يزرع في نفوسهم دائماً الأمل والتفاؤل حين يلجؤون إليه وقت الشدة والأزمات فيقول لهم مطمئناً: (أبشروا وأملوا مايسركم) .. ويقول لهم أيضاً في موقف آخر: (والله ليؤمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون).

لقد انطلقت الأمة التي تربت على مبادئ الرسالة المحمدية تحمل للناس الخير والحب والتسامح

والعدل فدخل الناس في دين الله أفواجا من كل النحل والملل والأديان الأخرى وانصاع لها جبابرة الأرض خلال فترة وجيزة من الزمان.

إن مشكلة الأمة اليوم وماتعج فيه من فتن واضطرابات وماتعيشه من حيرة مفزعة لامبرر له على الإطلاق مادامت تملك هذا الرصيد الإيماني الضخم والفكر الإنساني الأصيل والتجربة الحضارية الرائدة لكنها وللأسف تعيش معادلة صعبة بين ميراث نبوي عظيم وبين أمراض مزمنة خطيرة جعلتها زائغة النظرات مشلولة الانطلاق يتهددها الضياع وتتخبط في معالجة قضاياها خبط عشواء وتهاجم من داخل الحصن الذي تتمترس فيه فالخلل نابع من داخلها قبل أن يكون من غيرها.

لقد كان الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت في الثاني من أغسطس العام ١٩٩٠م من أخطر هذه الأمراض الداخلية التي أصابت الأمة في تاريخها المعاصر بعد نكبة فلسطين فقد جسّد هذا الغزو طغيان الفرد وتسلطه وازدراؤه لإرادة الأمة وحقوقها وكشف هشاشة البناء الفكري والاقتصادي والسياسي الذي تعيشه الأمة، لقد أصاب الغزو في الأمة مقتلاً صفاقاً له الاعداء وهي لا تزال تعاني من إفرازاته السلبية على الرغم من مضي ست سنوات عليه ولازال مآث من الاسرى

المولد النبوي مولد النهضة الحضارية

والمرتدين الكوييتيين وغيرهم يبرزحون في ظلم وظلمات السجون دون أن تبدو في الأفق أية بادرة لإطلاق سراحهم.

والأمر الآخر أن الأمة اليوم تعاني من خلل كبير في فهم المعاني النبيلة التي جاء بها الإسلام وحدد بموجبها العلاقات بين المسلمين وبين اتباع الديانات الأخرى حيث أكد على مبادئ الحوار والشورى والتسامح والحفاظ على الحقوق وقد بلغت الشريعة الإسلامية غاية السمو حين قررت حرية العقيدة للناس عامة وتكفلت بحمايتها لغير المسلمين في بلاد الإسلام وطالبت بنبذ العنف والارهاب والتعصب وحفظ العهود والمواثيق وفي ظل التوجهات السامية التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم عاش أهل الكتاب وغيرهم في أمن وأمان وطمأنينة واعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم إيذاء أي ذمي إيذاء شخصياً له فقال: «من آذى ذمياً فقد آذاني» فأين هذا مما يحدث على الساحة الإسلامية من قتل وارهاب وعنف وتدمير وترسيخ جذور الحقد في العقول والقلوب الأمر الذي استفاد منه أعداء الإسلام واتخذوه ذريعة للنيل من الإسلام وأهله وتشويه صورته الناصعة.

إن التشدد والمغالاة في فهم أمور الدين عاقبتها الهلاك والدمار كما أخبر بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم حين قال: «إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين» رواه أحمد والنسائي، لكن من المؤسف أن نجد من المسلمين من يتبنى تلك الفلسفات والأفكار ليخرج من رحم هذا الجهل وحش التطرف والارهاب.

إن مؤتمر القمة العربي الذي انعقد الشهر الماضي في القاهرة يعد خطوة طيبة وإضاءة مشرقة لاستعادة وحدة الأمة ونسيجها المفقود وقد لاقى استحساناً كبيراً من جماهير الأمة المتطلعة بشوق إلى

أي نوع من أنواع الوحدة في هذا العصر الذي تداعت فيه الأمم علينا كما تداعى الأكلة إلى قصعتها وهي تأمل أن يصبح هذا التجمع الخير مؤتمراً سنوياً يتدارس فيه العرب مشكلاتهم وقضاياهم ويضعون الخطط لمواجهة التحديات والأزمات بروح أخوية إسلامية بعيدة عن تيارات السياسة وعواصفها واضعين نصب أعينهم الخصوصية الحضارية لكل قطر عربي بحيث تتعايش هذه الخصوصيات مع بعضها في جو من الألفة والمحبة ويتهيا الجو مستقبلاً لوحدة أكثر شمولاً وتعايشاً وهذا ليس بمستبعد على أمة تجمعها العديد من المقومات والقواسم المشتركة مما لا يتوافر عند جميع أمم الأرض، أليس من المستغرب أن تقيم معظم شعوب العالم صورا شتى من أشكال التعاون ونبقى نحن العرب والمسلمين دون أي تجمعات وحدوية فاعلة، أليس من العيب أن يتسابق علماء الشرق والغرب في مجالات النبوغ العلمي...! بينما تغط أمتنا في سبات عميق وهي صاحبة التجربة الحضارية الرائدة لمئات السنين.

إن إحياء العمل العربي المشترك في هذه المرحلة والذي يستند على احترام السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل دولة مطلب ضروري لأمتنا وهي على مشارف القرن الحادي والعشرين وهي مطالبة أيضاً بالأخذ بكل أسباب الرقي والتقدم القائمة على الثوابت التي نص عليها قرآننا الكريم وهدى نبينا الأمين.

إن العلة ليست أبدية ولاهي أزلية والعلاج ممكن والدواء موجود كما قلنا سابقاً وما علينا إلا أن نخطو خطوات جادة وصحيحة ونضع أقدامنا على بداية الطريق بإيمان وثبات وعندها تكون العزة والتمكين للأمة العربية والمسلمين أجمعين إن شاء الله تعالى..

ملف
الزمنة

شهود ملحة التحدي والصمود

ما زالت ملحمة البحري والصمود في وجه
الغزو العراقي العنيفة التي صوّرها
وتستعيد أفكارها وأبطالها من دروس
وعبر بحملاتها التاريخية لأجيال كثيرة شاهدة
حيث كشفت أيام الحلة عن حليمة و
الشعب الأبي الذي رفض الخنوع و
قوى الشر والظلم بكل صور الظلم
وعزفوا سيمفونية متكاملة من الوحدة
الوطنية والهادية الثابتة والتمسك
بالشرعية والدستور مما أدخل الطاغية
المحتل وزبائنه بل وأدخل العالم أجوع
وتجلت هذه الصورة فيما رسمته البحري

الأسرة الكويتية تجلت تضحياتها بصورة أذهلت العالم كله

محاطا من جميع الجهات بقوات الجيش طيلة فترة الاحتلال. وقد ساهمت تلك الاعمال التطوعية في إدارة أمور المناطق بالتعاون مع رموز المناطق وأهاليها حيث تم توزيع التموين الغذائي على الاسر سراً، إضافة الى رواتب شهرية للأهالي وتوفير الرعاية الصحية بعيداً عن رقابة الجيش العراقي وإعادة المسروقات التي نهبها الغزاة وتركوها اثناء الاحتلال الى اصحابها.

وضمن مجموعات الجنود الذين تجلت اعمالهم في ميادين التلاحم على المستوى الشعبي إبان فترة الاحتلال يشرح احد العاملين فيها اثناء الاحتلال كيف تم البدء

والصمود أيام هذه المحنة حيث عملت على إخفاء ملفات هيئة التدريس تجلت تضحياتها بصورة أذهلت العالم كله فقد استطاع افراد إحدى الاسر الكويتية ان يتسللوا الى اروقة الجامعة، حيث تمكنوا من تجميع الاجهزة والمعدات ونقلها الى منزلهم المجاور لكليتي الشريعة والتربية وذلك قبيل ان تضع القوات الغازية يدها على مبنى الجامعة في كیفان، واستطاعت الأسرة ان تضلل مجرمي العراق بوضع هذه الاجهزة داخل غرفة في منزلهم واغلقت منافذها بالطابوق ووضعت عليها ديكورات لإخفاء معالمها عن المخابرات العراقية، ومن الطريف ان هذا المنزل ظل

تجلت تضحيات الاسرة الكويتية وتفانيها في خدمة الكويت الحبيبة إبان فترة الغزو الغاشم بصورة كانت بمثابة الصدمة لصدام العراق وزبانيته، وكانت موضع احترام العالم اجمع حيث قامت الاسر الكويتية بإدارة امور المناطق وتسيير العمل بالجمعيات التعاونية والقيام بعمليات النظافة وجمع القمامة والتخلص منها بإحراقها وتوفير الرعاية الصحية وتوفير الاعانات الشهرية للاسر، مما ساهم في ثبات المجتمع وتمسكه بدستوره وشرعيته وحكومته.

كما كان للمرأة والفتاة وعلى العموم للأسرة دور بارز في تسطير ملحمة التصدي



● مظاهرة نسائية كويتية ترفض الاحتلال

في هذا المجال؟ فأجاب قائلاً: لقد استيقظنا على الصدمة التي اذهلت الناس ليس في الكويت فقط بل في العالم كله اصبح الناس مابين مصدق ومكذب وكان لابد من تدارس الموقف بصورة سريعة لان عنصر الوقت لم يكن في خدمة العمل بل كان لابد من الالتقاء والتشاور على وجه السرعة لمواجهة الحدث، وكان الهدف هو العمل على تحرير الكويت وعودة الشرعية وتثبيت الناس في ارض الكويت وعدم الخروج منها والتحقق من معاناة المرابطين مع المحافظة على وحدة الصف بين أهل الكويت، وبدأ العمل التطوعي في الإدارة الصحية وإدارة الطاقة وإدارة الكهرباء والماء والخدمات كالإطفاء والمواصلات والاتصالات.

وقام الشباب بتقسيم المناطق الى وحدات تسرف على الخدمات فيها مجموعة من الشباب المناضل فكانت في منطقة الشويخ وضاحية عبد الله السالم والمنصورية والنزهة وكيفان والفيحاء والخالدية والعديلية والروضة واليرموك ومنطقة السرة كما شمل التقسيم مناطق المحافظات الاخرى في حولي والاحمدي والفروانية والجھراء.

وتكفلت مجموعة شبابية بالعمل في المؤن وتيسير شؤون الجمعيات التعاونية والمخابز وإدارة شؤون المساجد والنظافة والحراسة اضافة للقسم الاعلامي والمالي وتحرير يوميات الاحداث ورعاية الاسرى وتشغيل الهلال الاحمر وإدارة مقبرة الرقة.

واستطرد قائلاً: ولما كان رباط وصمود الشعب الكويتي على ارض الوطن من اهم مستلزمات انتصار القضية الكويتية ووقوف العالم معها فقد تم التنسيق بين جميع أبناء الشعب الذي رفض الاستجابة لنداء سلطات الاحتلال بمباشرة العمل في المؤسسات الحكومية والاهلية وبدأ العمل على توفير مقومات الإعاشة الأساسية للأسر وعليه فقد اعتبر المحتل ذلك عملاً من اعمال المقاومة والعصيان المدني فكان رد الفعل مطاردة مئات الشباب الذين تطوعوا للعمل على توزيع الاموال واعتقل الكثيرين منهم واعدم آخرين من شباب التكافل.

ومع كل ذلك فقد استمر العمل وتم التنسيق مع التجار الكويتيين الذين ساهموا مخاطرهم بحياتهم وبمساعدة سلطات الاحتلال وتم تدبير مايقرب من

٤٦ مليون دينار عراقي وقمنا بتوزيعها على اكثر من ثلاثين منطقة سكنية وذلك خلال الفترة من ١٥/٨/١٩٩٠م وحتى نهاية شهر اكتوبر من نفس العام.

وبناء عليه تم توزيع الاعمال وتبني الشباب الكويتي إدارة المخابز المركزية واستطاعوا تحرير الجيش العراقي وتضليله في مسألة الانتاج حيث تحايلا على مخصصات الجيش من الخبز اليومي المخصص لهم وتخفيضه الى نصف المقرر لهم يومياً.

كما استطاع الشباب الكويتي الذين اثبتوا انهم قادرون على تحمل المشاق ادارة الجمعيات التعاونية التي هجرتها العمالة التي فرت إلى بلادها.

واسترجع المسؤول ذاكرته يوم اعلن المحتلون انهم سيتولون ادارة الجمعيات وطلبوا عدم التطوع في اعمال الجمعيات وانهم سيقومون بتعيين المتطوعين وهم أعلنوا انهم ابتداء من تاريخ ٢/١/١٩٩١م سيمنع توزيع التموين إلا بالبطاقة العراقية وذلك للضغط على إرادة الشعب لاصدار الجنسيات العراقية وعلى الفور استطاع العاملون في الجمعيات التعاونية وبالتعاون مع الشباب بتوزيع التموين بشكل سريع ولأشهر مقدمة على جميع البيوت الكويتية حيث تم اخلاء جميع مخازن التموين لدى الجمعيات ومعظم التجار قبل الموعد المحدد من قبل الاحتلال.

الصعيد الأمني

وعلى الصعيد الأمني فقد افتقر الكثير من الاحياء السكنية للأمن بسبب السرقات المتكررة للمنازل التي كان يمارسها جنود الاحتلال فقد قام الشباب بتنظيم دوريات أمنية في معظم المناطق وبعد التضيق عليهم من قبل المحتل قاموا بإيجاد البديل الأمني وهو إنشاء ديوانيات للحراسة في كل حي سكني وقد ساهم ذلك في إعطاء نوع من الأمن للمناطق السكنية.

شؤون البلدية

كما قام الشباب الكويتي بتسلم سيارات البلدية، إلى أن استولت السلطات المحتلة على سيارات البلدية فتم استبدالها بتحرير ساحات لكل منطقة تجمع فيها القمامة





للعاملين بالمقاومة مع تغيير وإخفاء معالم وعلامات المنازل والشوارع وفق مقتضيات المصلحة العامة.

كما كانت هناك مصادر معلومات لمجموعات المقاومة الكويتية حيث كانت هذه المعلومات ترسل أولاً بأول للحكومة الكويتية بالطائفة وشكلت مركز معلومات في كل محافظة يضم أسماء الأسرى الموجودين في العراق وقام الرجال بجهود كبيرة عن طريق الاتصال المباشر ببعض عناصر النظام العراقي او عن طريق مسؤولي الجمعيات التعاونية للسعي لإطلاق سراح العديد من الذين تم اعتقالهم وإبلاغ ذويهم عن اماكن تواجدهم وقد حققوا نجاحاً كبيراً في هذا المضمار.

هذا بخلاف المشاركة في دفن الموتى وتضميد الجراح وإصدار النشرات التي حثت الناس على الصبر والثبات والمقاومة في وجه المحتل والأعمال الاجتماعية الأخرى وقد أثبت جميع أفراد الشعب الكويتي بحق روح الوطنية الكاملة وكانت مثلاً حياً في الولاء والتمسك بالشرعية والتي ستظل دروساً تستقي منها الاجيال القادمة العبر في تخطي المحن. ■

حيث كان يتم تزويد الجناح العسكري والقسم التشغيلي لمؤسسات الدولة بالمتطوعين والموظفين في شتى التخصصات المطلوبة وترتيب عملية الاتصال بين مجموعات المقاومة العسكرية وتوافر المنازل المناسبة لاختباء عناصر المقاومة واستصدار البطاقات المدنية وإجازات القيادة المرورية للعسكريين بعد تغيير المسمى الوظيفي لهم وبعد ان تم نقل الاجهزة الخاصة والأدوات اللازمة من الهيئة العامة للمعلومات المدنية في بداية الازمة وتوفير وتأمين التمويل

وقام الشباب بنقلها أو إحراقها بشكل يكاد يكون منتظماً أيضاً.

المساجد

وبعد ان غادر معظم الأئمة والمؤذنين البلاد قام المتطوعون من أبناء الكويت بتنظيم العمل داخل قطاع المساجد وتم عمل الاجتماعات فيها واهيتم الصلوات الجماعية وقيام الليل والفتور الجماعي وكل هذه الاعمال التي كان لها اثر كبير في تثبيت الناس على البلاء والمحنة.

كما قامت مجموعات شبابية بعدة زيارات للأسرى العسكريين الذين تم اعتقالهم في معسكرات تكريت والموصل وبعقوبه والرمادي والرشيدي والذين بلغ عددهم اكثر من ٦٣٨ ضابطاً و ٤٤٠٠ ضابط صف وتم توصيل مواد غذائية وطبية وملابس وسائر الحاجات الضرورية لهم كما رتبت زيارات لبعض اهالي الاسرى وتوصيل الرسائل والأمانات بيد الاسرى وذويهم الذين لم يتمكنوا من زيارتهم.

وعن مدى التنسيق بين اللجان التطوعية على المستويين المدني والعسكري، ولقد كان التعاون والتنسيق دائماً ومتكاملاً

اللجان التطوعية
عملت كنموذج
تنظيمي متكامل
للعمل الجماعي

النشرات السرية

واجهت الكلمة رصاصات الغدر والاحتلال فجسدت معاني الرفض وصورت بشاعة الجريمة.

الشعبي» واحتلال صدام للكويت في يومه الرابع دون ان أي مؤشر للتراجع او للرجوع الى أي شيء في تلك القيم التي يتحدث عنها. تصدر «الصمود الشعبي» لتؤكد ان السلاح الحقيقي في وجه هذه الهجمة الغاشمة هو التماسك والوحدة الوطنية والصمود الواعي حتى تنجلي هذه الغمة وينقشع هذا الهم الثقيل وتعود البلاد الى الشرعية الدستورية.

تصدر «الصمود الشعبي» لتعلن ان الحركة أمر لامساومة فيه لدى الشعب الكويتي فهذا اصل مغروسة جذوره في صميم شعبنا ولايساوم عليه، وكانت تصدر «الصمود الشعبي» لتسد فراغاً قاتلاً بعد ان أُرهب جيش الاحتلال وسائلنا الاعلامية ومنعها من الظهور ففتح الباب على مصراعيه للشائعات وبيات الشعب مهيناً للأقاويل التي زادت الامور سوءاً على سوء بينما نحن احوج ما نكون لتحري الدقة في المعلومات.

إن «الصمود الشعبي» هي جريدتك الناطقة باسم الكويت وكل كويتي وعربي يريد ان يقاوم الاحتلال ويدفع عن نفسه القهر والعنت ويعيد لوطننا الحبيب اشراقته وعدالته وسماحته ومودته بعيداً عن القمع وكبت الحريات والنازية العربية.

فلنكن معاً على درب التحرير حتى خروج آخر جندي من على ارضنا الطيبة وإعادة الشرعية الدستورية تحت حكم آل الصباح الكرام بقيادة سمو الأمير الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح وولي العهد الشيخ سعد العبد الله الصباح وجاء فيها هذا النداء:

يا أبناء الشعب الكويتي الأبوي.. اتحدوا وتماسكوا ولتكن رؤيتكم واحدة واعدة في وجه الاحتلال والبغي والعدوان وبالإضافة الى الافتتاحية فقد حفل العدد بالكثير من المقالات والاعبار الاخرى ووردت فيها

وحرص شديدين لتوصيلها لجميع مناطق الكويت وقد لعبت النساء دوراً كبيراً وفاعلاً في التوزيع، لان نقاط السيطرة العراقية عادة لم تكن تدقق عند تفتيش النساء وبخاصة في الايام الاولى للغزو، وكان يكتفى بنشرة واحدة تصل المنطقة ويقوم مستلمها بنسخها او تصويرها ان استطاع وتوزيعها على محيطه القريب وتتناقلها الايدي او يقوم من يقرؤها هو واهل بيته بحرقها أو إخفائها خوفاً من مدهامة مفاجئة للتفتيش من قبل الاحتلال.

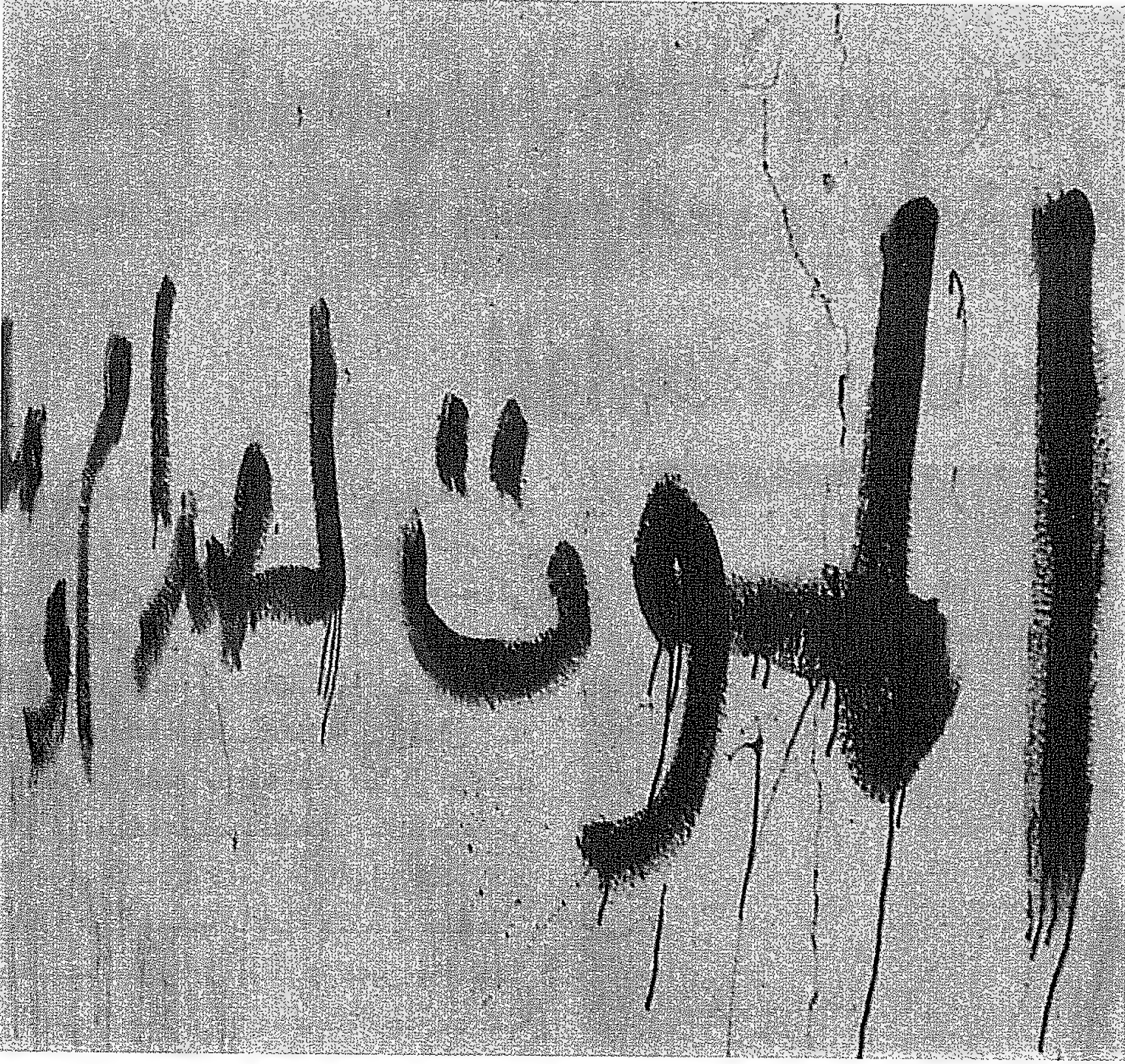
وقد كان كثير من المواطنين يتفنونون في اخفائها او دفنها بصورة لاتخطر ببال رجال الاستخبارات، وكان من جملة النشرات التي كان لها صدى كبيراً (الصمود الشعبي) والتي تعدت اولى النشرات السرية التي صدرت خلال فترة الاحتلال وتحديداً في الخامس من اغسطس العام ١٩٩٠م كان عددها الاول وجاء في بعض اعدادها عبارة تقول «الصمود الشعبي.. لسان حال حركة المقاومة الشعبية الكويتية «حماك» اول جريدة كويتية تصدر تحت الاحتلال.. ودعونا نتصفح افتتاحيتها التي كانت تتحدث عن التعامل «لماذا الصمود الشعبي..؟» ونقرأ فيها.. تصدر «الصمود

على الصعيد الاعلامي كان للكلمة دورها الفعال في تجسيد معاني الرفض وتصوير بشاعة الجريمة النكراء للغزو الغاشم وبعد ان خمدت الحركة في شارع الصحافة وتعطلت آلات الفاكس والهاتف والتي لم تكف للحظة واحدة عن التقاط الاخبار من شتى بقاع الارض وبعد ان صممت آلات الطباعة على الفور بدأت النشرات السرية لتكون هي الملاذ الأول لرفع صوت الرفض وتشكيل فرق الصمود والتصدي للاحتلال وسرعان ما انطلقت الكلمات لتجابه الرصاصات فظهرت في اشكال متعددة فكان منها (المرابطون) و(الصباح) و(صوت الحق) و(التحدي) و(صرخة) و(الثبات) و(القبس) و(دسمان) وغيرها من النشرات التي حملت الكلمات وتناقلتها الأيدي بسرية تامة وباتت تحمل لهم البشارة كما كانت تحمل لهم الاخبار للوقوف في وجه هذا الطوفان الاعلامي العراقي المضلل بإذاعاته ومحطاته التلفزيونية وصحفه الصفراء التي كانت بمثابة أبواق عليلة لسياسته القذرة.

ورغم بدائية الإمكانيات التي تصدت لهذه الطغمة الإعلامية والتي كانت لاتتعدى أوراق الفولسكاب وآلة التصوير والآلة الكاتبة وفي كثير من الأحيان كانت تكتب بخط اليد على الرغم من خطورة هذه الطريقة من الناحية الأمنية.

وكان يقوم على مثل هذه النشرات عدد محدود من الصحافيين ويكون لكل نشرة مجموعة من المراسلين النشطين الذين ينتشرون في مختلف مناطق الكويت واحيائها ويتناقلون الاخبار يدأ بيد خشية استخدام اجهزة الهاتف او الفاكس وهي مراقبة من قبل الاستخبارات العراقية، كما كانت توزع هذه النشرات عبر شبكات توزيع تعمل بنظام

نشرة «صوت الحق»
كائنات ذات طابع
ديني
و«المرابطون»
اصدرتها لجان
التكامل
الاجتماعي



عناوين كثيرة مثل (لنبق في الكويت) و(تحية للعرب الشرفاء) و(اللجان الشعبية الإدارية السلمية في مناطق الكويت) هي خير رد على الاحتلال وخير مثال على ابداع الشعب الكويتي و«احذروا الشائعات» و«الحكومة الوهمية المؤقتة» و«نعم للعصيان المدني» و«هتلر العربي» إضافة الى عناوين أخرى ظلت تلازم صدور الصمود الشعبي وعلى سبيل المثال لا الحصر ماجاء في افتتاحية العدد الخامس من النشرة تحت عنوان «درب الحرية مليء بالأمل والتضحيات» مايلي: الغزو البربري للجيش العراقي للأراضي الكويتية في الثاني من اغسطس هو أول احتلال اجنبي في تاريخنا الحديث. فهذه الدولة الصغيرة والمسألة لم تكن يوما من الايام ارضا محتلة لأي قوى عسكرية اقليمية أو عالمية مع انها كانت محمية بريطانية منذ يناير ١٨٩٩م إلا انها لم تتحول الى قاعدة عسكرية اجنبية ومنذ استقلالها في ١٩ يونيو ١٩٦١م وهي تحافظ على موقف متوازن من الصراع بين الشرق والغرب واحتلت مكانة مرموقة في حركة عدم الانحياز وعملت على ان تكون واحة سلم وامان. وفجأة ودون مقدمات تسقط مؤسسات الدولة وتدون مقدمات اراضي الكويت في يوم صيفي قاتل ولكن الشعب الذي ترعرع في حضن الدولة الدستورية وعشق الحرية وقيم التقدم والوطنية رفض من الدقيقة الاولى واستهجن مسرحية صدام في الثورة والانتفاضة والحكومة المؤقتة والوحدة وعودة الفرع الى الاصل وقرر كل ابناء الكويت وابناء الشعب العربي في الكويت مقاومة الاحتلال والعمل على عودة الشرعية الدستورية بدعم كامل من الدول العربية والمنظمات الدولية بمؤسساتها العالمية وبخاصة الأمم المتحدة. أما الأنموذج الآخر من النشرات فكان صرخة كويتية يومية وقد صدر عددها الاول في ١٤/٨/١٩٩٠م إلا انها اشتملت على ميزات أكثر من حيث الاخراج الصحفي والانتشار الواسع وشبكة الاخبار الكبيرة التي كان يعمل فيها عدد كبير من الشباب الكويتي حتى غطت اخبار بعض الاماكن النائية كجزيرة فيلكا والجهراء وغيرها. كذلك كانت «المرابطون» من النشرات التي صدرت زمن الاحتلال وقد اصدرتها لجان

فيما كانت نشرة «القبس» هي رد على احتلال السلطات العراقية لمقر جريدة القبس الكويتية واصدار جريدة صفراء بوساطة مطابعها بعنوان «النداء» وجاء في افتتاحية عددها الاول في يوم ١٦/٨/١٩٩٠م (نؤكد نحن مجموعة من الكويتيين الوطنيين بأن العدو العراقي لا يستطيع ان يمحو صوت الكويت والاعلام الكويتي).. فهذه هي جريدة القبس تخرج الى النور ثانية على ايدي ابناء الكويت.. والله معنا ولينصرنا على عدو الله صدام ولينصرنا على اعداء العروبة وجنود صدام.

ثم أتت بخبر بدء البث الإذاعي عبر الاذاعة على الموجة المتوسطة (٦٩٠-AM).

و في خضم هذا الزخم الاعلامي البديل والرافض للاحتلال وزبانيته كانت نشرة «التحدي» التي عمدت على نشر قيم الصمود والمقاومة والصبر بين الصامدين للمساهمة في مشاركة الشعب تحمل معاناة الاحتلال وقد صدر العدد الاول منها في الثاني عشر من اغسطس واستمرت في اصدار ستة أعداد وكان عددها السابع تحت اسم «رسالة الكويت».

التكافل الاجتماعي وكان صدورها في الايام الاولى للغزو العراقي ايضا وكانت في مجملها تحث المواطنين على الوحدة والثبات والصبر وبذل الجهد والعطاء في ظل ضغوط المحنة.

أما «صوت الحق» فقد كانت النشرة المدفوعة بالطابع الديني حيث كانت تفتتح مقالاتها بآيات من القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فيها امثلة عديدة من حياة الصحابة الكرام وثباتهم على الحق والالتزام بالصبر على قضاء الله حتى تنزاح الغمة.

الشعب الذي ترعرع
في حضن الدولة
الدستورية وعشق
الحرية رفض من
الدقيقة الاولى
مسرحية صدام

مدير عام اللجنة الوطنية لشؤون الاسرى والمفقودين لـ «الوعي الاسلامي»

النظام العراقي يبدل مواقفه بسبب الاصرار الكويتي والدولي اجتماعات الحدود مهمة لأنها تعيد المواجهة القرونة بالأدلة

وثالثاً: مواجهة متطلبات القضية محلياً من حيث تجميع الجهود الكويتية الوطنية الرسمية والشعبية لتوحيد صوت الحق الكويتي المنادي بعودة أبناءه الاسرى هذا من ناحية، ومن الناحية الاخرى العمل لمواجهة المتطلبات الاجتماعية والنفسية والانسانية لذوي الاسرى بحيث تكون اللجنة معبرة عن مطالبهم وساعية لدعمهم ورعايتهم سواء بفضل الجهود الرسمية او الشعبية من الوزارات والهيئات أو جمعيات النفع العام أو الافراد.

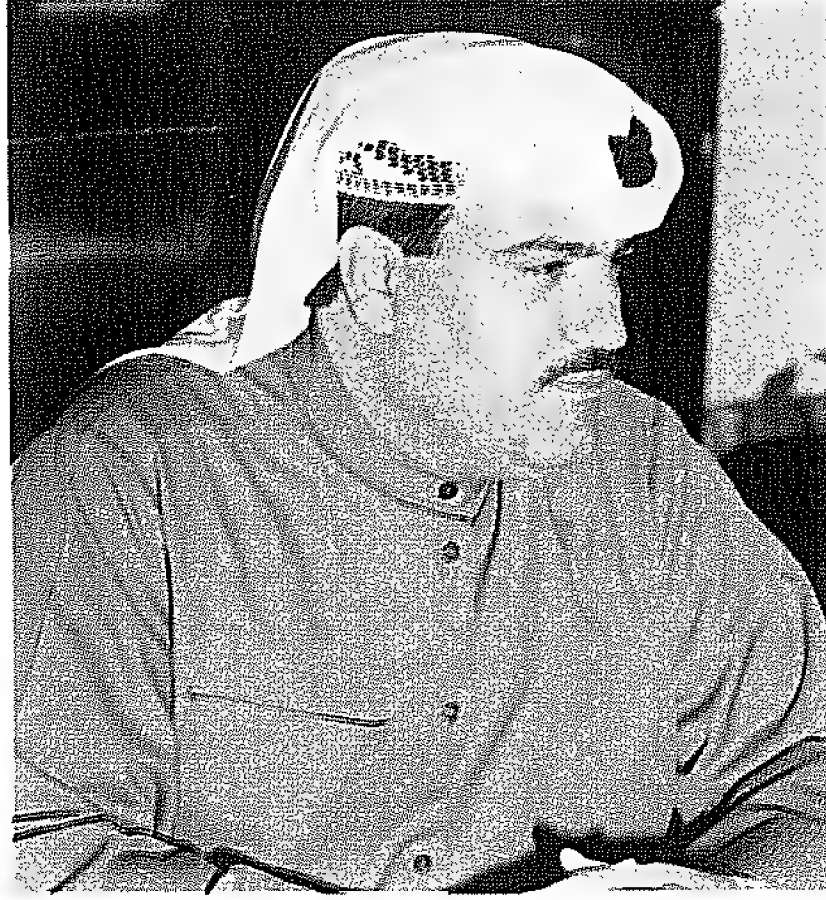
الى اين وصلت الجهود في اطلاق اسرانا ومفقودينا المسجونين في سجون النظام العراقي؟

- بوادر الامل كثيرة، وأولها النجاح في محاصرة الخصم بالقرائن التي تثبت وجود هؤلاء الاسرى في سجونهم ومعتقلاتهم، ورغم المزاوغات التي ابداهها الجانب العراقي الا انه اضطر الى تغيير موقفه امام المجتمع الدولي من الانكار التام لوجود أي اسير لديه، الى الاعتراف باعتقاله لعدد كبير منهم.

ورغم عودته الى الخلف كلما تقدم للأمام خطوة، الا انه ينسى ان كل خطوة محسوبة والكويت لها ذاكرة لاتنسى ابناؤها، والمجتمع الدولي خاصة الهيئات الانسانية وهي ذات شأن مهم تدعم ذاكرة الحق الكويتي، هذا في حد ذاته يعطينا الحق في الامل بأن ابناؤنا الاسرى، الذين اختطفوا واسروا في العراق لن ينسوا.

هل تعتقد ان اجتماعات الحدود بإشراف الامم المتحدة قد حققت المرجو منها؟

- ان اجتماعات الحدود التي تعقد تحت اشراف اللجنة الدولية للصليب الاحمر تمثل نقلة عملية مهمة جداً فإلى الان عقدت ١٤ اجتماعاً للجنة الفنية، و١٦ اجتماعاً للجنة الثلاثية، الحديث فيهما يتم بالمواجهة،



مواجهة الخصم المعروف بمزاوغته، كما ان القضية لم تكن على سلم أولويات المجتمع الدولي في مواجهة النظام العراقي، وعلى المستوى الداخلي فقد كانت هناك متطلبات اجتماعية ونفسية وانسانية. باختصار فإن الجهد الضخم الذي بذلته اللجنة توزع على المهمات الثلاث الكبيرة أي تحديد وتوثيق القضية ووقائعها من القاء القبض على الاسرى وحتى دلائل وجودهم في قبضة النظام العراقي هذا اولاً. وثانياً نشر الوعي وتجميع القوى الدولية حول القضية لنصرة الحق الكويتي.

مهمات كبيرة
للجنة: تقديم
الأدلة - تجميع
القوى الدولية -
توحيد الصوت
الاسلامي والشمسي
الكويتي

استبشر مدير عام اللجنة الوطنية لشؤون الاسرى والمفقودين السيد دعيج العنزي بالنجاح في محاصرة النظام العراقي بالقرائن التي تثبت وجود اسرى لدولة الكويت في سجونهم ومعتقلاتهم. رغم المزاوغات التي ابداهها الجانب العراقي. وقال: إنه اضطر الى تغيير موقفه امام اصرار المجتمع الدولي حيث اعترف باعتقاله لعدد كبير من الاسرى الكويتين مشيراً الى ان للكويت ذاكرة قوية مدعمة بالأدلة لاتنسى ابناؤها.

وحدد العنزي- في حديث خص به مجلة (الوعي الاسلامي) -مهام اللجنة الوطنية لشؤون الاسرى والمفقودين مشيراً الى انها ثلاث مهمات الأولى: تحديد القضية من خلال الدلائل التي لدى الكويت تثبت اعتقال النظام العراقي لهم .

ثانياً: تجميع القوى الدولية لدعم قضية الكويت .

ثالثاً: توحيد الصف الرسمي والشعبي المحلي المطالب بعودة اسرانا.

ووصف مدير عام اللجنة الوطنية لشؤون الاسرى والمفقودين اجتماعات الحدود بأنها مهمة جداً لان لقاءاتها التي تتم بإشراف دولي تتم بالمواجهة وبالوثائق المدعمة من الكويت. وفيما يلي نص الحديث :-

تضطلع اللجنة بجهود طيبة لقضية الكويت هل بالإمكان انجاز أنشطة اللجنة واعمالها لخدمة هذه القضية؟

- جهود اللجنة الوطنية لشؤون الاسرى تعتبر ضخمة جداً اذا مارجعنا الى تاريخ انشائها في شهر مايو ١٩٩٢ عندما كانت الكويت تلمم جراحها في اعقاب حرب التحرير، وتجمع شمل ابنائها وتصلح مآدمه وخربه الغزو.

في هذا الوقت كانت قضية الاسرى تفرض وجودها، لكنه كان وجودا غير محدد في



وبالوثائق التي يقدمها الجانب الكويتي الذي يترأس وفده د. ابراهيم ماجد الشاهين نائب رئيس اللجنة الوطنية.

انتهجت اللجنة اسلوباً جديداً في التحرك الخارجي وذلك بإقامة الندوات والمؤتمرات العالمية حول قضية اسرانا.. هل حققت هذه المؤتمرات التحرك الإعلامي المطلوب منها؟ - اما عن الاسلوب الذي تنتهجه اللجنة في التحرك الخارجي فقد صارت القضية بلا مراء مطلباً دولياً وإنسانياً وقانونياً لدى كل اصدقاء الكويت وحلفائها والمنصفين في العالم، وترجم ذلك الى مزيد من حصار الفعاليات الدولية والمنظمات الحكومية وغير الحكومية - المعنية بحقوق الانسان والقانون الدولي الانساني - للنظام العراقي ووضع الافراج عن الاسرى الكويتيين كشرط من شروط تخفيف او رفع العقوبات عن نظام بغداد، لقد حاولنا من جانبنا ان نضع حداً لهذه المأساة، لذلك ساهمنا حكومة وشعباً في كل المساعي الدولية والاقليمية التي بذلت من اجل الافراج عن هؤلاء الاسرى، ولم ندخر جهداً في مخاطبة الضمير العالمي وتنبيهه الى خطورة هذه المأساة وكان ذلك من خلال اقامة الندوات والمؤتمرات الدولية ونذكر على سبيل المثال لا الحصر المؤتمر الدولي الاول لحقوق الانسان واسرى الكويت الذي عقد في العاصمة البريطانية في ١٢-١٣ مارس ١٩٩٦ لقد اثبت هذا المؤتمر الهام الدور الاعلامي الهام الذي تقوم به اللجنة الوطنية لإبقاء القضية حية في الذاكرة الوطنية والانسانية والعالمية، واللجنة تعتبر دورها في هذا الشأن حرباً ضد النسيان والاهمال اللذين يعدان اخطر ما يمكن ان تواجهه قضية انسانية ووطنية حساسة كقضية الاسرى، وحمداً لله ان الذاكرة مازالت وستظل حية بإذن الله وحتى عودة آخر اسير كويتي الى بيته.

مادور اللجنة في مساعدة ذوي الاسرى من أبناء وزوجات اسرانا؟

- عن الخدمات التي تقدمها اللجنة الوطنية لذوي الاسرى وابناء الاسرى على وجه الخصوص، يمكننا ان نجمع هذه الخدمات لتوضع تحت عنوان لهدف كبير، هو ان تكون اللجنة الوطنية هي صوتهم وسندهم في المجتمع، ولو شئنا ذكر أمثلة تشير الى خطوات اللجنة بهذا الخصوص فإننا نذكر

الخدمة الاجتماعية لذوي الاسرى التي تترجم اهتماماً عملياً بهم في النواحي الاجتماعية والزيارات المنزلية لهم بهدف التعرف على مشاكلهم والعمل على حلها سواء بالجهود الذاتية للجنة او بالتنسيق مع جهات الدولة او المجتمع الكويتي، كما ان هناك رعاية دراسية لابناء الاسرى تبدأ من دعم جمعية المعلمين. وهناك دعم نفسي وتربوي دائم من اللجنة لابناء الاسرى. كما يوجد تنسيق مع الهيئة العامة لشؤون القصر بهدف الحفاظ على اموال الاسرى وتنمية مواردهم حتي عودتهم المأمولة بإذن الله. واخيراً وليس آخراً هناك مشروع صندوق رعاية ذوي الاسرى الذي

إكرام الأسرى واجب
تُحاول اللجنة
ترجمته في رعاية
ذويهم

يهدف الى مواجهة المتطلبات الانسانية والاجتماعية الطارئة لعائلة الاسير، وذلك بالتعاون مع فعاليات الاسرة الكويتية الكبيرة كلها، وقد تمت الموافقة من قبل مجلس الوزراء الموقر على عدة توصيات لتخفيف المعاناة عن ذوي الاسرى وهي:-

- ١- أولوية الرعاية السكنية للأسير والديه.
- ٢- اعفاء ذوي الاسرى من دفع فواتير الكهرباء والماء وفقاً لموافقة مجلس الوزراء الموقر من ١٩٩٠/٨/٢ الى ١٩٩٥/١٢/٣١.
- ٣- شمولية الاسرى من ابناء دول مجلس التعاون الخليجي بالاعانة المقررة من مجلس الوزراء.
- ٤- تفرغ زوجات وامهات الاسرى العاملات في اجهزة الدولة لرعاية اسرهم مع استمرار حقوقهم وامتيازاتهم الوظيفية.

إن اكرام الاسرى الغائبين واجب كويتي تحاول اللجنة ترجمته في صورة رعاية لذويهم حتي عودتهم التي لن نهدأ حتي نتحقق بإذن الله.

الثقافة وأثرها في تشكيل شخصيات الأفراد

ثقافة وفكر

إن الثقافة تشكل الشخصية الأساسية لدى الأفراد، والعناصر المكونة لها يجب أن تكون منسقة تنسيقاً طبيعياً، أو متطابقة في المعنى الواحد إلى حد معقول، وإلا فإن الفرد لن يستطيع أن يحصل على الاستجابات المتوقعة من الآخرين، فالحياة الاجتماعية أو المعيشة في عالم اجتماعي تتطلب إقامة معايير داخل الأفراد، وهذه المعايير يجب أن يكون متفقا عليها بشكل عام بين الأفراد، الذين يحيون معا، ويعملون معا في جماعة واحدة.

وإلى جانب الثقافة توجد عوامل أخرى لها تأثيرها الفعال القوي في تكوين الشخصية، كالعوامل البيئية، والعوامل الطبيعية، والنظر البصير، والتجرد الصادق، فتتكون الشخصية السوية التي تتجه نحو الهدف.

ولم يقف الإسلام بالإنسان عند المبادئ التي شرعها، والتعاليم التي قررها، بل إنه يذكر الإنسان على الدوام بالاستقلال الذاتي في كل اتجاه، ويهزه في عنف وقوة ليكون فرداً قائماً بنفسه، لا يصدر تفكيره إلا من رأسه، ولا يأتي فعله إلا من عقله، فلا يكون تبعاً أو إمعة، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يكن أحدكم إمعة، يقول: إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت.. ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تحسنوا».

ثم يمضي الإسلام في صنع الشخصية الاستقلالية للإنسان. فينقلها من جانب الإيجابية إلى جانب الدفاع والمقاومة إذا اقتضى الأمر ذلك، فلا يسمح للإنسان لأي قوة على الأرض أن تفرض عليه الدخول في معصية الحق سبحانه عز وجل، سواء بالتعاون معها، أو بالمشاركة لها في ارتكاب ما تنحرف به عن جادة الحق والصواب، يقول صلى الله عليه وسلم: «لا طاعة لمن لم يطع الله».

وقد تكون نظرة الإسلام إلى الخطأ الذي يرتكبه الإنسان رغبة أو انحرافاً أو ضلالاً،

ومن هنا نرى أن كل فرد له سمة تميزه عن غيره من الناس، وهي تؤلف جانباً كبيراً من شخصيته، فذكاءه، وثقافته، وقدراته الخاصة، ونوع تفكيره، وآراؤه، وعاداته ومعتقداته، كل هذه الأشياء من مقومات شخصيته، وكذلك مدى ثباته الانفعالي، ومستوى طموحه، وما يحمله في أعماق نفسه من مخاوف وعقد نفسية، وما يتصف به من صفات اجتماعية وخلقية، ويضاف إلى ذلك ما يتميز به الفرد من صفات جسدية.

تكوين الشخصية الأساسية والاستقلال الذاتي لدى الأفراد

إذا وجدت معايير ثقافية متماثلة داخل ثقافة معينة تتصل بأساليب تنشئة الفرد، فإنه من الممكن القول بأن تلك المعايير سوف تخلق أساليب مشتركة للاستجابة، تعد مسؤولة عن القدر المشترك من السمات الأساسية في الكثير بين أفراد المجتمع الواحد، أو أفراد الثقافة الواحدة.

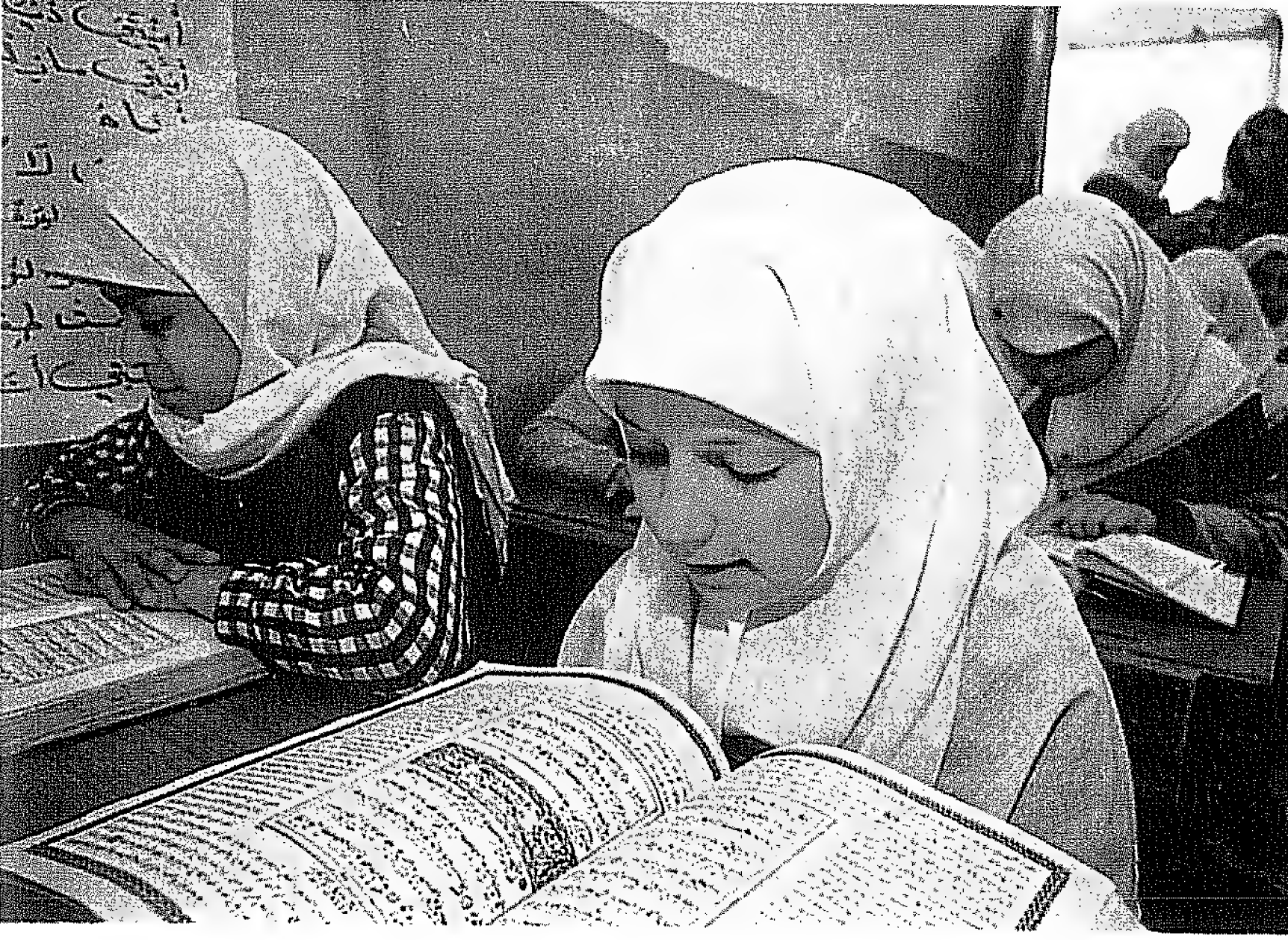
وتؤثر الضغوط المنتظمة التي يتعرض لها الأفراد داخل نمط ثقافي معين غاية التأثير في نمو شخصية الأفراد، وتؤدي إلى ظهور صفات محددة مشتركة بين كثير من هؤلاء الأفراد داخل نطاق هذه الثقافة.

حمى الإسلام
السيرة الذاتية
للإنسان، فهو لا
يماقِب على
الجرائم المستورة

إن للثقافة دوراً هاماً في تكوين الشخصية، والبيئة الثقافية لها تأثير كبير وفعال في نمو الشخصية، لأنها تعد العامل الأساسي في تشكيل الشخصية، فعن طريقها يتحول الفرد إلى كائن اجتماعي، يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها، ويؤثر فيها.

وشخصية الأفراد في أي مجتمع من المجتمعات تختلف عن بعضها، إذ أن كل مجتمع يتميز بسمات معينة، والاختلافات الفرعية في الثقافة من شأنها أن تحدث اختلافات واضحة بين الأفراد، على الرغم من انتمائهم جميعاً إلى مجتمع واحد، فشخصية الأديب مثلاً الذي وقف حياته كلها على الأدب تختلف اختلافاً بيناً عن شخصية العالم الذي كرس حياته للعلم، ويفني عمره فيه.

بقلم: محمد رجاء حنفي عبد المتجلي



وليس هنا أدنى شك في أن الخبرات التي يكونها الفرد في داخله يكون لها تأثير واضح على شخصية الفرد بعد ذلك، بل إنه يكون من الصعب في بعض الأحيان على الخبرات التالية أن تحدث تغييراً جوهرياً فيما اكتسبه الفرد من الخبرات السابقة، فالفرد الذي ينظر لنفسه على أنه غير مرغوب فيه أو منبوذ من أفراد الأسرة، قد يجد من الصعوبة بمكان تغيير نظرتة لنفسه بعد ذلك، حتى ولو مر بخبرات عديدة، ومغايرة في الكبر، فالخبرة المبكرة تكون ذات تأثير فعال في نمو شخصية الفرد.

إن الكثير من صفات شخصية الفرد وثباتها يتوقف على الارتباط الوجداني بالأم، إن هذا الارتباط هو بمثابة الشحنة الوجدانية التي تنمو بالتدريج، من خلال الإشباع المتكررة، التي يستمدّها من الأم خلال السنوات الأولى من حياته.

وإذا كان الفرد يحتاج إلى قدر معقول من الرعاية النفسية والبدنية من الوالدين، فإن المنزل يعتبر في هذه الحالة أحد المحددات الهامة في نمو شخصية الفرد، فالأسرة هي المركز الرئيسي الذي يدعم أو يهدد مشاعر الفرد بالطمأنينة، فإذا كانت ظروف البيت من النوع الذي يدعم توافق شخصية الفرد بدرجة مناسبة، فإن الفرد يسير في طريق النمو السليم، أما إذا عجز المنزل عن أن يقدم للفرد الاستجابات الانفعالية المناسبة، والشعور بالأمن، فسوف ينمي عنده دوافع دفاعية معينة، يكون الهدف منها التغلب على مشاعر الأمن، إذ

خلالها عملية التثقيف الاجتماعي ذات الدور الكبير في شخصية الفرد، فعالم الفرد في بدايته يكون قاصراً على التأثيرات الهامة، والصادرة أساساً من داخل الأسرة، لأنها هي التي تشكل شخصية الفرد من خلال الخبرات المختلفة، التي يلقيها من هذه البيئة الصغيرة، بيد أن الفرد نتيجة للتفاعل المتبادل بينه وبين الأسرة يبدأ يحدث أثره، ويعدل من سلوك العلاقات القائمة داخل الأسرة.

وعلاقة الفرد بجميع أفراد الأسرة ليست متخذة شكلاً واحداً، فتأثير الأم لا يعادله أي تأثير آخر، خاصة خلال الفترة الأولى من حياة الفرد، ثم يبدأ يظهر تأثير الوالد والاختوة والأفراد الآخرون خارج نطاق الأسرة، ومع تقدم السن يصبح تأثير جماعات الرفاق خارج نطاق الأسرة أكثر أهمية، وبشكل متزايد قد يفوق تأثير الآباء أحياناً، فأهمية النسبية لكل من الوالدين الآخرين تختلف باختلاف مرحلة النمو، وباختلاف الجنس.

حرم الإسلام
الظن السيئ
والتجسس
والفبيّة
واعتبر الظن
أكذب الحديث

أرحم وأشفق من نظرتة إلى الشخص الذي يرتكب الخطأ استجابة لنداء خارجي.

ويصل الإسلام بالإنسان إلى قمة الاستقلال الذاتي حينما يصل إلى ساعة الاحتكام على دعوته بالذات، فلا يملئها على الفرد ولا يفرضها، وإنما يعطي الضمان العريض لحرية الأفراد، فيقرر صراحة أن الدين ليس فيه إكراه، وأن من حق أي فرد أن يعتنق ما يشاء، يقول الحق سبحانه عز وجل: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ [البقرة/ ٢٥٦].

ويقول سبحانه تبارك وتعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ [الكافرون/ ٦].

ويصل الإسلام في حماية الشخصية الإنسانية إلى مستوى رفيع، لا يدانيه تشريع، ولا يماثله قانون لدرجة أنه يحرم العدوان على غيره ولو بالفكر، فيحرم اقتحام منزله، وكل اختصاصاته المستورة، كما يحرم التشهير به.

ومن هنا حرم الإسلام الظن السيئ والتجسس والغيبة، يقول الحق سبحانه عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا: اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾ [الحجرات/ ١٢].

ويقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، وكونوا عباد الله إخواناً».

وبذلك حمى الإسلام السيرة الذاتية للإنسان، فهو لا يعاقب على الجرائم المستورة، التي لم يبد صاحبها صفحته للمجتمع، وعقابه في الآخرة عند خالقه، ولقد ورد في هذا الشأن قول رسول الله صل الله عليه وسلم: «يا أيها الناس: من أصاب من هذه القاذورات شيئاً فليستتر بستر الله، ومن أبدى صفحته أقمنا عليه الحد».

بهذه المبادئ الواضحة الأصيلة، يضع الإسلام الضمانات السليمة لاستقلال الذات الإنسانية وحماية اختصاصاتها، محققاً الغاية التي يهدف إليها، وهي تكريم الإنسان واعزازه ولقد صدق الحق سبحانه عز وجل حيث يقول: ﴿ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ [الإسراء/ ٧٠].

دور الأسرة في تكوين شخصيات الأفراد

إن الأسرة التي ينشأ فيها الفرد تلعب دوراً هاماً وحيوياً في تكوين شخصيته، فهي التي تنمي الوسائل المتعددة لخبراته، والتي يتم من

أن الفرد الذي لم يتعلم الصدق في المنزل، يستحيل عليه أن يصدق الآخرين، أو أن يثق فيهم ثقة تامة.

إن سلوك الوالدين له أكبر الأثر وأعظمه في شخصية الأبناء، فالأبناء غير المتواكبين ٢٢ أج نفسيا يخرجون من أسر منهارة، كان الصراع أو الاحتكاك فيها مستمرا بين الوالدين، ومثل هذا الجو في الأسرة من شأنه أن يجعل الفرد موزع الولاء بين الوالد والوالدة، وقد يتعلم الفرد استغلال أحد الوالدين ضد الآخر، أو قد يهملهما معا.

وقد يكون الوالدان في حالة من التوتر الانفعالي، الأمر الذي يجعل تصرفاتهما تتصف بالحمق والرعونة، ويجعل أسلوب كل منهما في الكلام مع الابن فيه جفاء وخشونة، كما تكون طريقة حديثهما معه مقتضبة.

ومثل هذا السلوك من جانب الوالدين من شأنه أن يولد التوتر الانفعالي في الفرد، ومن هنا ينعدم إحساسه بالأمن، الذي هو في أشد الحاجة إليه لتتكمّل شخصيته.

ولما كان أفراد الأسرة هم الذين يسيطرون على بيئة الفرد السلوكية في السنوات الأولى من حياته، فمن الواضح أنهم يقدمون له الخبرات الأساسية، التي يكون من خلالها فكرته عن نفسه، وتعد الاتجاهات التي توجه الآباء في هذه المرحلة ذات أهمية بالغة في تكوين هذه الفكرة.

إن من أبسط المسلمات البديهية أنه لا سبيل للنهوض بالأفراد إلا عن طريق مبادئ ومقومات معينة ومحددة، فيجب على الآباء والأمهات أن يربوا أولادهم على كل المؤهلات التي من شأنها أن تجعلهم قادرين على تجاوز كل عجز، واقتحام كل عقبة وتخطيها، ورفع مشعل النصر بإذن الحق سبحانه تبارك وتعالى.

وهناك ثلاثة محاور أساسية ورئيسية في تربية الأبناء، وهي ذات أثر عظيم في تكوين شخصياتهم:

المحور الأول: الاعتزاز بالإسلام

لعل من أهم ما يجب الاهتمام به بعد تلقين الأبناء المتطلبات الشرعية، هو جعلهم يعتزون بدينهم اعتزازا عميقا، ويشعرون شعورا خالصا بأنهم بالإسلام على حق، وأن غيرهم من دون إسلام على باطل، وأن الانتساب لهذا الدين ميزة فضلهم بها المولى سبحانه عز وجل. إن تعميق الإيمان بالحق سبحانه جل وعلا

عند الفرد، وتعليمه نصيبا من كتاب الله سبحانه عز وجل، وتحفيظه بعضا من أدعية وأحاديث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، وتحبيبه في كل ما يعتبر رمزا للإسلام، وتعريفه على درجات الإسلام سوف يسهم بلا شك مساهمة فعالة في هذا المجال.

بيد أن المنزل الذي يجب أن نحذر منه ونتجنبه، هو أن نتصور أن تلقين الفرد هذه الأشياء فيه الكفاية، باعتبار أنه بذلك صار مكتمل التربية.

وأن مما لا شك فيه أن حسن تلاوة القرآن الكريم، وترديد المأثور من أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المناسبات المختلفة، يعتبر جانبا لا يستهان به في تكوين الفرد وبناء شخصيته.

ولكن هذه المعارف تبقى في حقيقة الأمر وواقعه ذات مفعول شخصي بالنسبة للفرد، ولا يؤثر إلا بشكل محدود في علاقاته مع الناس، فإذا اقتصرنا عليها في التكوين فسنكون قد وجهنا اهتمامنا فقط إلى الجانب الخارجي من شخصية الفرد، ولم نصل إلى أعماقه لكي نهذب قلبه، وهنا يأتي دور المحور الثاني.

المحور الثاني: الخلق السامي الذي

يجلب محبة الناس

إننا إذا اقتصرنا على الجانب الخارجي في تربية الأبناء، وصار الفرد يلبس ملابس الإسلام، ويتحدث بحديث الإسلام، وهو في علاقاته مع الناس فاقد المروءة، منعدم الشخصية، قليل الحياء، فإذا ما شب ونما وترعرع على هذه الشاكلة، فإنه سوف يسيء إلى الإسلام أكثر مما يفيد، وسوف يكون نسخة من علماء اللسان الذين حذرنا منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلا بد أن تكون تربية الأبناء قلبا وقالبا،

الشجاعة بكافة أشكالها من أهم الخصال التي يجب التركيز عليها كمحور ثالث في تربية الفرد

داخلا وخارجا، علما وسلوكا، معرفة وأخلاقا، والأخلاق التي يجب التركيز عليها هي التي تجلب محبة الناس واعزازهم، وتجعل للفرد حظا في قلوبهم، مثل: الحياء، والعفة، والكرم، والتواضع، والصبر، وغير ذلك من مكارم الأخلاق.

المحور الثالث: الشجاعة

إن الشجاعة بأشكالها ومستوياتها كافة من أهم الخصال التي يجب التركيز عليها كمحور ثالث في تربية الفرد، حتى يكون مؤهلا لحمل الرسالة، وتبليغ الدعوة.

والشجاعة الأدبية تعتبر من أهم الضرورات في هذا المجال، فالعلم الغزير، والخلق الحسن، لا يكفيان ليصير المؤمن مصلحا، إذا كان خجولا، يفتقد الجرأة اللازمة، التي تمكنه من الحديث إلى الناس، ودعوتهم إلى ما يحمله من خير ونور.

والشجاعة تكتسب من الصغر، فيجب أن نربي في الفرد منذ نشأته القدرة على الأمر بالمعروف، ودعوة الناس إلى الخير وتحبيبهم في فعله، كما يجب أن نربي فيه أيضا المبادرة إلى النهي عن المنكر دون تردد ولا وجل ولا خجل.

إننا بهذه المحاور الثلاثة والتي تعد على جانب كبير من الأهمية، لو استطعنا غرسها في نفوس الأفراد وترسيخها في قلوبهم، فإننا سوف نستطيع أن نوجد الفرد الصالح، الذي يكون نواة لمجتمع صالح، وأمة صالحة.

وبعد:

فإن الاتجاهات التي يكونها الفرد عن نفسه خلال الفترة المبكرة من حياته تكون ذات أثر بالغ وأهمية عظيمة، لأن من الصعب تعديلها متى تكونت وتأصلت في النفس، فكم من أفراد نعرفهم، ونعرف مقدار ما يتمتعون به من ذكاء وقدرة تكفي لشق طريقهم في الحياة بنجاح، ومع ذلك فشعورهم بضعف ذواتهم، وعدم تقديرهم لأنفسهم حق قدرها، يحول دون بلوغهم مستوى الكفاية والقدرة، ولذا نجدهم لا يرجعون ما أصابهم من نجاح إلى ما لديهم من مواهب وذكاء، بقدر ما يرجعون إلى الحظ وإلى الصدفة.

إن الأسرة تسهم بقدر كبير وخطير في بناء شخصية الفرد، ولها دور هام في نقل الثقافة إليه، وتشكيلها لشخصيته داخل الإطار الثقافي للمجتمع الذي يعيش فيه ■

من تصورات أعداء الإسلام

علاقتنا مع الأعداء:

أخص، وهي تتصور الأديان عموماً على هذا الشكل:

(١) أنها أفيون الشعوب، تجعل غايتها تخدير من يؤمن بها، وتصور له داراً أخرى ينعم فيها بما فاتته من نعيم الدنيا.
(٢) أنها عندما تمنيه بما هو أجل، تعطي عاجله وواقعته للمستغلين من ذوي النفوذ والسلطان، ولا يملك المتدين أمام هذه الأمانى إلا الرضا بالقليل وترك الدنيا بما فيها لغيره من المستغلين والانتهازيين، فكأنها هي السبب الحقيقي في ظهور الاقطاع والاستغلال، ثم تتصور الإسلام على وجه أخص على هذا الشكل:

- ١- أنه ينطوي على أيديولوجية رجعية مناهضة للعلم والتقدم البشري.
 - ٢- أنه يعطي فكرة كاذبة ومضحكة عن تنظيمه للمجتمع.
 - ٣- أنه دين بدائي ساذج، جمع بين عناصر وأمشاج من المسيحية واليهودية والوثنية.
 - ٤- أن الواضع الحقيقي لأساس هذا الدين هو ممثل الإقطاعية التجارية في مكة محمد لكي يبرر - دينياً - حملات النهب والسلب التي كان يقوم بها ارستقراطيون العرب.
 - ٥- أنه دين لا يحمل في طياته إلا القسر والجبر، وأنه فرض على الأمم التي دخلها فرضاً.
 - ٦- أنه الآن يعمل لخدمة الامبريالية الأمريكية والانجليزية.
- تلك هي افتراءات التصور الشيوعي على الإسلام وهي تعبير عن حقد وجهل لدى هؤلاء وما هذه الافتراءات إلا مظهر لذلك (٢).

٢- الأيديولوجية الليبرالية الغربية

وليست الأيديولوجية الغربية بأحسن حالاً في نظرتها إلى الإسلام من الأيديولوجية الشيوعية، فهو في نظرها:

إذا صح هذا - وهو صحيح - فهل يمكننا أن نحدد أعداءنا، ونعرف كيف يكيدون لنا. فنحبط كيدهم، ونبطل مكرهم؟ نحن أبناء الإسلام كثر أعداؤنا، وقل أصدقاؤنا، والعداوة والصداقة عند هؤلاء وأولئك، لها أسبابها ودوافعها الباطنة والظاهرة، والمسلم مطالب بتحديد علاقته بعدوه، تحديداً يقوم على عدم الموالاة والنصرة ﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾ [آل عمران/ ٧٣] ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ [المتحنة/ ١] ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرهواهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا علي إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ [المتحنة/ ٨ و ٩].

وفي ضوء هذا التحديد الواضح الجلي لعلاقتنا بعدونا ينبغي أن تكون نظرتنا إليه على المستوى الفردي وعلى المستوى الجماعي في شكله الشعبي والرسمي.

١- الأيديولوجية الشيوعية (١)

من المعلوم أن الأيديولوجية الشيوعية عدوة الأديان عموماً، والإسلام على وجه

أعداؤنا
يُظنون
للإسلام
وَقِيَمِهِ بِمِثْلِ
عَوْرَاءٍ فِي مَحَاوِلٍ
لِلتَّشْوِيهِ

فكر وثقافة

من لا يعرف عدوه، لا يعرف نفسه: عبارة بسيطة سهلة في ظاهرها ولكنها عميقة في دلالتها ومضمونها، وعدو الإنسان، هو عدوه فيما يعتقد بالدرجة الأولى، لأن العقيدة تشكل الكيان المعنوي والحقيقي لكل إنسان، وهو بها كل شيء، ومن غيرها ليس بشيء. إذ لا يبقى منه بعد ذهاب عقيدته إلا لحمه ودمه، وهما كيانه المادي الذي لا يمتاز به عن بقية الكائنات الحية إلا في كيفية إشباعه.

بقلم: أ.د. محمد عبدالستار نصار

(١) دين التعصب والهمجية، وحسبه أنه لا يحمل في عناصره عوامل التحضر والمدنية.

(٢) أن المد الذي حققه في تاريخه أيام حضارته الأولى لم يكن بفعل ما فيه من مبادئ، بل كان تعبيراً عن أطماع حكامه وممثليه من أصحاب السلطة.

(٣) لو كان الإسلام يحمل في ذاته عوامل النهوض والتقدم، لما كان أهله وممثلوه في هذا الوضع المتخلف.

(٤) أنه يحمل في ذاته عوامل الانقسام والفرقة، والدليل على ذلك أن فيه كثيراً من النزعات المتباينة، سواء كان ذلك في مجال الاعتقاد، أم في مجال العبادات والمعاملات، وما تعدد الفرق العقدية، والمذاهب الفقهية إلا دليل على ذلك.

(٥) أنه دين يتخلله كثير من العناصر الوثنية، وما الطواف حول الكعبة - وهي حجر لا يضر ولا ينفع - إلا مظهر لهذه الدعوة، وكذلك ما يضيفه أنصاره على رسوله من تقديس واحترام.

(٦) أنه دين شهواني يعنى بإشباع الغرائز، ولا يعنى بترقية الروح وما دعوته إلى إباحة الأكل من كل الطيبات، وتعدد الزوجات وغيرهما إلا تعبير عن طبيعة هذا الدين. (٣)

هذه هي باختصار شبهات أعداء الإسلام، من الشيعيين والصليبيين والصهيونيين، وهي تعبير إما عن حقد أسود على الإسلام، والمسلمين، وإما عن جهل مركب بحقيقة هذا الدين وطبيعته لأنه يشكل بالنسبة للأولين - الشيعيين - عقبة في سبيل مبادئهم، وبالنسبة للآخرين - الصليبيين والصهيونيين - نسخاً لعقيدتهم، وكشفاً لما اعترأها من تزيف وتحريف على أيدي رهبانهم وأخبارهم ومفكريهم.

ومن العجيب أن ينظر هؤلاء وأولئك بعين عوراء إلى الإسلام حتى يروه بهذه الصورة المشوهة، في الوقت الذي ينظرون فيه بعين الرضا إلى الديانات الوضعية الوثنية التي ليس لها دور يذكر في معيار الدين الصحيح.

أفلا يدل هذا كله على جنوح في أحكامهم حين ينظرون إلى الإسلام وإلى غيره؟!

وإذا كانت هذه صورة الإسلام لدى الشرقيين والغربيين على السواء. فإن نظرتهم إلينا نحن المسلمين المنتسبين إلى هذا الدين، لن تتجاوز هذه النظرة الحاقدة الماكرة الجاهلة.

وإذا شاء لهم أن يعدلوا من نظرتهم إلينا، فلن يكون هذا إلا أمراً مؤقتاً مرتبطاً

بمصالحتهم الذاتية، لأنهم يقيمون علاقاتهم مع الآخرين في ضوء ما آمنوا به من «حساب المنفعة» أما الاحترام والتقدير فهما مرتبطان لديهم بنظرتهم إلى كيان الإنسان الداخلي - بعقيدته ودينه - على الشكل الذي يرضون عنه. إننا - نحن المسلمين - نمد جسور العلاقات شرقاً وغرباً، على المستويين الفكري والرسمي، فقد أصبح ولاء من نسميهم بطلائع المفكرين، إما إلى الشرق وإما إلى الغرب، كما أن أمتنا على المستوى الرسمي موزعة الولاء أيضاً بين هذا وذاك، وقليل ما هم أولئك الذين يعتقدون ويسلكون ويمارسون في ضوء حقيقة واضحة جلية وهي: (إثبات الذات المسلمة) بكل أبعادها، وفي إطار فهمها الصحيح لهذا الدين، ومهمتهم الكبرى، اقتلاع عوامل الانهزام والتقهقر الداخلي الذي استشري في كثير من النفوس، وبناء المسلم بناء جديداً، يتمشى مع طبيعة هذا الدين، والعودة به إلى حظيرة الإيمان الصحيح، ومتي كان كذلك، مؤمناً صادقاً واعياً إيجابياً في حياته آخذاً بكل أسباب الحياة الإسلامية الصحيحة، يتعامل مع الحياة والكون بمنطق السنن الإلهية التي أقام الله عليها نتائج المواجهة بمفهومها العام من النصر أو الهزيمة، فإن نصر الله مدركه، لأنه نصر الله في نفسه وواقعه ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ [محمد/٧] ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ [الروم/٤٧].

٣- النظرة الصحيحة إلى أعدائنا

فهل آن لنا نحن المسلمين أن نراجع رصيدنا المادي والروحي الذي نملكه بما وهبنا الله من دين هو الحق، وبما منحنا من

(حساب
المنفعة)
هو الذي
يحكم
علاقته
عدونا بنا

كثرة تشكل ربع تعداد العالم تقريباً، وبما أودع في ديارنا من طاقة لها تأثيرها في الميزان الدولي؟

إن هذا اليوم إذا جاء - ونسأله سبحانه أن يكون قريباً - سيكون لنا شأن آخر في معترك الحياة، وسنحدد علاقتنا مع أعدائنا في ضوء الحقيقة الباهرة التي علمناها من قرآننا: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق...﴾ ثم يذكر القرآن في آخر الآية نفسها قوله الحاسم: ﴿ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل﴾. [المتحنة: ١] إننا نترفع عن أن نكون ضالين سواء السبيل ولن يتأتى لنا ذلك، ما لم نحدد خطواتنا على طريق الحق، صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض، وكفى به طريقاً مستقيماً، محدد الهدف، واضح الغاية، حاملين «هويتنا» الإسلامية الصادقة التي تحدد علاقتنا بأعدائنا وأصدقائنا.

٤- أبواق الدعاية ضد الإسلام داخل بيئتنا

لعل خير ما يمكن أن يستشهد به في هذا المقام، قول الشاعر العربي:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على النفس من وقع الحسام المهند
نعم!! تكون الطعنة نجلاء عندما تأتيك ممن تنتظر منه أن يحميك، لا أن يطعنك، ويكون أثرها النفسي شديد الألم، وأشد في التأثير السلبي، من أثارها المادية، وقد رزئت أمتنا - منذ فجر تاريخها وحتى الآن بنوع من الصلف والكبرياء - بطائفة ممن ينتسبون إلى الإسلام، شكلاً لا موضوعاً، ومظهراً لا حقيقة له، فيما يظهر على ألسنتهم الناطقة والكاتبة - على أقل تقدير - من كلام لا يتجاوز في محتواه ومضمونه كلام أعداء الإسلام السافرين، بل يمكن أن يقال «إن أعداء الإسلام التقليديين استطاعوا - بما أوتوا من المكر والدهاء - أن يكفوا ألسنتهم عن الطعن فيه والكيد له، كنوع من المهادنة الظاهرية، استرضاء لمشاعر أفراد أو جماعات لهم مصالح لديهم، وإظهاراً لاحترام كل ما يمت إلى الدين بصلة، غير أن تصرفهم هذا، لم يتحقق إلا بعد أن اطمأنوا إلى تكوين فريق من أبناء المسلمين، يحملون عنهم المهمة وينفذون المخطط، ويصلون إلى

فإن الحق يظل هو الحق، كما يظل الباطل كذلك هو الباطل، وإذا لم يجز للحق أن يكون دائماً ظاهراً في مجتمع الناس بفضل الدعاية للباطل التي يروجها له أصحابه، فإنه يظل دائماً مستكناً في ضمائر أصحاب النفوس النقية، والقلوب الطاهرة والأفئدة النيرة، لأن له طلاوته وحلاوته مهما استعلى الباطل، وأراد أن يزاحمه في نصابه، ومها أوتي أصحابه من الجاه والسلطان، لما وراءهم من قوى خفية أو ظاهرة، وقد حسم القرآن الكريم هذه القضية حين قال: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ [الرعد/ ١٧].

والمهم — في نهاية حديثنا — أن نعرف أعداءنا قريبيهم وبعييدهم، حتى نبصر مواقع أقدامنا، ونحدد علاقاتنا بهم في الإطار الذي حدده الحق سبحانه وتعالى، وحتى لا نوصف بالغفلة عما يجري من حولنا، فلا نخدعنا القضايا والمشاكل المصطنعة التي أريد لها أن تروج في بيئتنا، وهي منها براء، تلك المشاكل التي لامست أهم مبادئ الدين وأسسها، والتي لم يكن من وراء إثارتها من جديد، إلا تشويه صورة الإسلام النقية الناصعة..

إن المثقف المسلم، الذي يعي ما يلقي في الساحة من آراء وأفكار، لا ينسى أبداً تلاميذ (مرجليوث) المخلصين الذين حملوا عنه لواء التشكيك في القرآن الكريم من حيث كونه وحياً أوحى به إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وتلاميذ (جولدزيهر) الذين روجوا للتشكيك في السنة كمصدر ثان للإسلام، وأتباع (لامانس) الذين نقلوا عنه صورة التاريخ الإسلامي مشوهة، وبخاصة في بعض أحقابها كتاريخ بني أمية، ليكون نموذجاً لبقية أحقابها، تلك التي يظهر فيها وكأنه ليس إلا تاريخاً لمجموعة من الجبابرة

الهدف، وهو الطعن في الإسلام، واسقاط الأحكام على مبادئه وقوانينه وتراثه وتاريخه، بل وكتابه الأول — القرآن الكريم — وكتابه الثاني — السنة المطهرة — ورسوله الكريم، من نفس المنظور العدائي الذي يتصوره به أساتذتهم، ويلبسون الباطل ثوب الحق، حين يدعون أن تلك الرؤى الجديدة إلى هذا الدين، إنما تمثل النظرة (التنويرية) إليه، في مواجهة النظرة (الرجعية) التي تريد أن تقف بالإسلام عند صورته الأولى التي نزل بها من عند الله تبارك وتعالى والتي بلغها رسوله الكريم وصحبه الأبرار وأتباعه المخلصون.

وليس غريباً بعد ذلك أن نرى على رأس مؤسساتنا الثقافية والتوجيهية في بعض بلادنا الإسلامية، أناساً على درجة فائقة من الإخلاص لكل فكر (تنويري) يحمل في مضمونه تجاوز الإسلام الصحيح، ووصول هؤلاء إلى هذه المراكز المتقدمة، لم يكن أمراً تمليه المصلحة العامة بالمعنى الحقيقي، إذ لو كان الأمر كذلك، لما برح هؤلاء موقعهم الصحيح، في دائرة مظلمة من الحياة الإسلامية، ولتسلم غيرهم — من أهل العلم والثقة والإخلاص — القمة في قيادة وتوجيه الفكر والتربية والتنقيف بحكم مؤهلاتهم التي أشرنا إليها. إن هؤلاء لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا تنفيذاً لمخططات قوى تعادي الإسلام. وإيجاد رموز وكوادر من هذا النوع — تدعو إلى التجديد والتحديث بأساليب متنوعة تأخذ بالباب ومشاعر السذج من أبناء أمتنا — هو غاية ما يطمئن إليه أعداء الإسلام الحقيقيون، ومن ثم ظهرت في بيئاتنا الإسلامية، أفكار وآراء وتصورات، تحمل نفس المضامين التي دعا إليها هؤلاء الأعداء، وقد كتبت هذه المرة بلغة عربية وعلى لسان مسلم، ومن العجيب حقاً أن يروج لها داخلياً وخارجياً، فيعمل لها من الدعاية والنشر في الداخل مما يغري الكثيرين من أنصاف المثقفين بقراءتها، وترجم إلى عدة لغات في الخارج، بدعوى أن هذا هو الإسلام في صورته الجديدة، ويرصد لأصحاب هذه الكتابات من الجوائز والهبات ما لا يحصل على عشر معشاره أصحاب الأقلام الجادة النظيفة، العالة الوثيقة المخلصة.

ولكن!!

ومع هذا التهويل والتضخيم لعمل هؤلاء،

والعتاة الذين أذلوا الأفراد والجماعات والأمم والشعوب بمطالبتهم، إلى آخر ما تعج به كتاباتهم الحاقدة على الإسلام والمسلمين، حتى يبدو تاريخ الأمة لديهم «أنياباً ومخالب» ليس إلا. (٤)

والطامة الكبرى أن تكون كتابات هؤلاء هي المرجع الأعلى والنموذج الأمثل لكثير من شبابنا المشتغلين بالدراسات الجامعية العليا، وليس هناك من سبيل إلى تجاوز هذا الواقع الأليم، إلا بالرجوع إلى ينابيع الإسلام في أصالتها ونقاها كي نتعامل معها بطريق مباشر، بعيداً عن تلك الرؤى والصور المشبوهة، واضعين أمام أنظارنا طلب الحق والعمل به، عندئذ نكون قد وضعنا أرجلنا على الطريق الصحيح، الذي يكون سبيلنا إلى واقع جديد، يغدو فيه الإسلام، كما هو في صورته النقية المشرقة، التي أنزلها الله عليها، وبلغها عنه رسوله الكريم وصحبه الأبرار، وتصح نسبنا إلى هذا الدين، فنكون في مستوى مبادئه وأصوله وأحكامه قولاً وفعلاً وعملاً وتطبيقاً. ■

هوامش:

(١) لا نعدم في عالمنا العربي والإسلامي من يقرر أن الشيوعية لم تسقط في بلادها بعد المعاول التي أنتها من الداخل كما قرر ذلك كتاب «البيروسترويكا» وإنما انزوت إلى حين، ولا شك في أن كلامهم ليس له ما يبرره من الناحية العلمية، إذ الشيوعية في أصل نشأتها، لم تقم على أساس صحيح، لمصادمتها للعقل والفطرة السليمين.

(٢) يمكن الرجوع لأي مصدر تحدث عن موقف الشيوعية من الأديان بمنهج علمي، وبخاصة موقفها من الإسلام، وللشيخ محمد الغزالي كتاب ممتاز في هذا السبيل هو (الإسلام في وجه الزحف الأحمر) الفصل الثاني: الشيوعية والدين.

(٣) ينظر كتاب: شبهات حول الإسلام للأستاذ محمد قطب.

(٤) انظر الباب الممتاز الذي عقده المرحوم الدكتور / محمد البهي في كتابه (الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي) تحت عنوان: (المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الإسلام).

المسلمون
مطالبون
بإثبات
حقيقة الذات
المسلمة

النهضة وعلائق التطبيع

ثقافة

إن عملية النهوض لا تتم إلا بعد استكمال تقويم واع لتجارب الماضي، وكشف أسباب الصعود والانحدار، للدأب على استحضار الأولى وتجنب الثانية، والدارس لثقافة الغرب خلال القرون ١٤ و ١٥ و ١٦ الميلادية، أي خلال ما يسمى بـ «النهضة الغربية» سيلاحظ أن هذه الفترة شهدت مراجعات نقدية واستكشافية مكثفة للأصول الاغريقية والرومانية القديمة. ولم تنطلق النهضة الغربية إلا بعد الاستمداد من التراث الإغريقي والروماني، والاستفادة من عطاء الحضارة الإسلامية، الذي نقل إلى أوروبا من خلال صقلية والأندلس إن النهضة عملية إبداعية، ولا يمكن للإبداع أن يحصل من الصفر والفراغ، بل لابد من الاستناد على السابق والتجادل معه، قصد الاضافة عليه أو تجاوزه ونقده. وصحيح جداً أن الأمم التي لا تعيد النظر في ما أنتجته وتستريح إلى تكراره والتغني بأمجاده، تفشل في تجارب نهوضها، ونفس المصير يلحق الأمم والشعوب التي تتجاهل تراثها وتساقط على ميراث غيرها دون قراءة نقدية مستقلة، لأنها بذلك تفقد وجودها وتستحيل إلى كيان تابع مقلد.

التغريب والتحول الاجتماعي:

ومنذ أواخر القرن الثالث عشر الهجري، كانت التحولات الثقافية والمادية التي شهدتها العالم الإسلامي — ولا يزال — موجهة في أغلبها من طرف الغرب الذي سبّر هذه التحولات في البداية بنفسه من خلال الحركة الاستعمارية، أو بفعل تأثيره في النخبة السياسية والفكرية التي تولت توجيه التغيير وتسيير الحراك الاجتماعي، بعد خروج الاستعمار. ولم تكن هذه التحولات خطوات في سبيل النهوض، بل كانت هرولة في سبيل الضياع والتغريب والتبعية. فالغرب لا ينمي الشعوب المستضعفة من داخل ثقافات ومعتقداتها، ولا يزيل العوائق المادية الواقفة أمام الحركة الذاتية للمجتمعات، بل يعمل دوماً على عرقلة التأصيل، والتقدم المتميز، ويسعى إلى فرض أنموذجه الحضاري، حتى يضمن سلوك هذه المجتمعات خلفه، ليظل هو رائدها وقائدها،

ومن هذا الوعي بخصائص الشعوب وطابع الحضارات، كان الإسلام يعامل الأقوام والمجتمعات التي يدخلها بفتحته المبارك، معاملة واعية، فلا يلغي معتقداتها الدينية بالسلطة المادية، ولا يمحو خصوصياتها اللغوية والاجتماعية بالسيف، بل يتركها تعيش حياتها بحرية وتلقائية، وتأخذ الاسلام عن اقتناع ذاتي. بل حتى الأعراف المجتمعية لهذه الشعوب ينظر إليها ضمن الفقه الإسلامي نظرة حكيمة متزنة، تصالح الصالح منه وتدعو إلى إنمائه وتوجيهه. داخل الإطار الحضاري الإسلامي الشامل، حتى أصبح العرف مصدراً من المصادر المنهجية لأصول الفقه. وهذا تأكيد ضمنني على أهمية الخصائص الثقافية والاجتماعية للشعوب.

النهضة والهوية:

وتأسيساً على ما سبق نقول: إن كل محاولة تستهدف إنهاض الأمة الإسلامية، لابدأن تنبثق من تاريخ هذه الأمة، ومن مستودع رؤاها ومفاهيمها التراثية، لأن ترابط وحدات الزمن في حياة الأمم يشترط على كل محاولة نهضة بواقعةنا الإسلامي الراهن، أن تمتلك تصوراً أصيلاً يربط حاضر الأمة بماضيها في توليف منسجم يزاوج بين الارث الفكري الاسلامي القديم، وحاجات العصر المتجددة، فلاحفاظ بالصالح من التراث، واستعادة الأمة لـ «عالم أفكارها» مع رؤية استكشافية لواقعها وحاجاته ومتطلباته. هو الذي سيمكننا من بناء ذاتنا ووجودنا الحضاري حالياً، وتخطيط سليم لمسارنا في المستقبل.

إن النهضة عملية
إبداعية، ولا يمكن
للإبداع أن يحصل من
الصفر والفراغ

حياة الأمم، حياة مترابطة: ماضيها ممتد في حاضرها، وغدها مستند على حاضرها، وهذا التداخل والترابط بين وحدات الزمن لا يعني توالياً بسيطاً لعقارب التاريخ، أو تراصاً تراكمياً للسنوات والأيام، إنما يعني أن الامتداد الزمني للأمة يكسبها ميراثاً فكرياً وحضارياً يحدد لها ذاكرتها ووعيتها، وبذلك تمتلك تلك الأمة هوية ثقافية خاصة تحدد لها بصمة حضارية تتمايز عن باقي الأمم، كما يتمايز الأحاد والأفراد. وبهذا يكون لكل أمة شخصيتها الخاصة. ومن ثم فكل نسق فكري يناشز هوية الأمة ويتضاد مع شخصيتها الثقافية يظل بعيداً عن وجدانها وعقلها، عاجزاً عن تحريكها وإنمائها والنهوض بها. إذ أن أجسام الشعوب والأمم تشابه الأجسام البيولوجية في استعصاء قبولها للغريب والدخيل.

بقلم: الطيب بوعزة



فلا تستطيع اللحاق به، بله تجاوزه . فلا يعترف الغرب إلا بحضارته ومفاهيمه ونظمه، ولذا فهو يبدو وكأنه: (آلة تعمم الشبه بين المجتمعات من دون كايح، وتتوسل أداة السيطرة لهذا التعميم) (١)

وهذه الهرولة نحو تقليد الغرب، وتكرار نمودجه أدت إلى تشويه الذات التراثية وتزييف خصائصها، وتشويه الحداثة والواقع الراهن نفسه. إن التعامل مع التراث (كان بمثابة القتل البطيء، إن لم يكن الاغتيال، وولادة الجديد كانت بمثابة الولادة القيصرية المتعسفة لأجنة غير مكتملة النمو، إن لم تكن مشوهة عضوياً) (٢) وبذلك، لا نحن امتلكنا الأصالة، ولا استوعبنا الحداثة!

إسرائيل عائق أمام النهوض:

وهكذا كان التحديث التغريبي عائقاً أمام النهوض الذاتي للأمة، لأنه أضاع وعيها وحولها إلى كيان تابع. واليوم هناك مشروع ثقافي صهيوني، يحاول النفاذ إلى فكر الأمة وشعورها، مساهماً في تجسيد نفس الهدف البذي عمل الاستعمار والتغريب على تحقيقه من قبل، وهو إفقاد الأمة ذاكرتها التاريخية، فتنسى دروس الماضي، ومن ضمنها كيد اليهود وعدائهم، تحت مفاهيم لماعة جذابة، كالسلام، والأمن الاقليمي، والتعاون الاقتصادي... ومن أطرف ما يتداول على ألسنة الدبلوماسيين العرب أن الدخول مع إسرائيل في سلام وعلاقات اقتصادية ومالية هو مفتاح النهضة والتقدم، الذي لا مفتاح غيره! إن هذا الجري اللاهث لأنظمة العالم العربي وراء التسوية مع إسرائيل يؤكد أن الخلل عميق متجذر في الوعي والواقع على حد سواء. وإلا كيف يمكن أن تدخل فكرة التعاون الاقتصادي مع إسرائيل إلى التصريحات والخطب، كمحور يبنى عليه وحوله مشروع النهوض بالأمة، وتمنى الشعوب به وبنعيمه؟ قد يمكن فهم الحرص على التعاون الاقتصادي مع دول كاليابان أو كوريا أو الصين... أما مع إسرائيل التي مهما كان الدعم الأمريكي لها، فإن حجم العالم العربي وإمكاناته، فوق كل ما يمكن أن يعطيه الغرب، لو توحد هذا العالم العربي وسير على نحو من التعاون والتكامل. أجل لا يمكن أن يفهم هذا الجري اللاهث وراء رغبات الكيان الصهيوني إلا بضياغ الوعي العربي وتغريبه وتذله أمام الغرب.

كالشريط السمعي والمقال الصحفي والخطبة. إننا نحتاج إلى امتلاك فنون الاعلام والسينما والمسرح... وتقنيات البث الجديدة، امتلاكاً عن علم واقتدار، لنستطيع الاقتراب من نفسية الإنسان المعاصر وتفكيره. وانتشاله من مؤثرات التغريب والانحلال والاسفاف.

إن مشروع التطبيع يستهدف وجود الأمة في صميمه، إذ لا يقصد به تأمين الجغرافية المغتصبة من طرف إسرائيل، بل الامتداد إلى اغتصاب عقل الأمة وشعورها، وتجريدها من الالتزام برسالتها السماوية، حتى تضمن إسرائيل - ليس فقط جيلاً مستسلماً بل - أمة مستسلمة والاستسلام يورث الخنوع والتبعية، ويستحيل أن يكون مدخلاً للنهوض. لذا على الأمة أن تعود إلى ذاكرتها التاريخية وأصولها الدينية الاسلامية، لتستمد مفتاح النهضة، وتشكل الحصانة ضد التطبيع والتضييع ■

ومن أكثر الأساليب قدرة على مواجهة خطر التطبيع الثقافي، هو استعادة تاريخ الأمة وتجديد وعيها الديني وذاكرتها التراثية، حتى لا تقع في ما يحفر لها من مطبات. ولذا على عاتق حركة الاصلاح الإسلامي المعاصرة تقع مسؤولية جسيمة، إذ هي الحاملة لمشعل الأمل، المتشبثة بالأصول الشرعية، والقادرة على المحافظة على شخصية الأمة من عوامل التغريب والاستلاب والصهينة. لكن مشروع التطبيع قائم على أساليب منهجية متطورة، للتأثير في نفسية الشعوب وتبديل عقلياتها، إنه مشروع ينهض على رصيد تاريخي كبير في فقه الاعلام والفن.. وغيرها من وسائل توجيه وصياغة الرأي العام، لذا فمواجهتنا له يجب أن تتطور في المنهجية والأسلوب، حتى تكون في مستوى التحدي، وتستطيع إنجاز الحصانة الفكرية للأمة، ومن ثم لا بد من تجويد أساليب الدعوة الإسلامية، وعدم الاقتصار على الوسائل الكلاسيكية

هوامش:

(١) وضاح شرارة «حول بعض مشكلات الدولة والثقافة» بيروت - دار الحداثة - ١٩٨٠ - ص ١٠٥.

نقلا عن فادي إسماعيل «الخطاب العربي المعاصر» المعهد العالمي للفكر الاسلامي - فرجينيا ١٩٩١ - ص ١٣٠.

(٢) سعد الدين إبراهيم «مصادر الشرعية في أنظمة الحكم العربية» - المستقبل العربي - السنة ٦ - عدد ٦٢ نيسان - ١٩٨٤ - ص ١٠١. مذكور في المرجع السابق ص ١١٧.

والاستسلام يورث
الخنوع والتبعية،
ويستحيل
أن يكون مدخلاً
للنهوض.

تحديات اقتصادية تواجهها الأمة الإسلامية

اقتصاد

الاقتصاد الإسلامي

هي التقريب بين الناس في الدخول على أساس:

١- أن العمل هو الأصل في الاقتصاد الإسلامي ومنهاجه.

٢- الحرية الفردية وتبعتها على الفرد ويقيد هذه الحرية حد الاضرار بالغير.

٣- المسؤولية الجماعية أي مسؤولية الجماعة عن تحقيق الحياة الكريمة لجميع أفرادها عن طريق التعاون والتراحم حتى يتم التوازن المنشود في المجتمع وتتحقق للمجتمع ضوابطه.

٤- المال مال الله ولا بد أن يوجه إلى ما يرضي الله، وغاية كل مسلم بمعنى أن الاقتصاد في الإسلام هو الوسيلة التي تنظم المعاملات والعلاقات المادية في المجتمع الإسلامي ليسير على نهج الله الذي يحقق رسالة البشر في الأرض. (٣)

يقول ماسينيون: (إن لدى الإسلام من الكفاية ما يجعله يتشدد في تحقيق فكرة المساواة وذلك بفرض زكاة يدفعها كل فرد إلى بيت المال، وهو يناهض عمليات المبادلات التي لا ضابط لها وحبس الثروات، كما يناهض الديون الربوية والضرائب غير المباشرة التي تفرض على الحاجات الأولية الضرورية، ويقف في نفس الوقت إلى جانب الملكية الفردية ورأس المال التجاري، وبذا يحل الإسلام مرة أخرى مكانا وسطا بين نظريات الرأسمالية البرجوازية ونظريات البلشفية الشيوعية). (٤)

فالاقتصاد الإسلامي يعتمد على - العامة - ومنع الضرر، ويحدد العلاقة بين فئات المجتمع ماليا، ويرعى حقوق القطاع الخاص ابتداء، ولا ينسى واجبات القطاع العام ودليل ذلك:

١- خطة سيدنا يوسف عليه السلام للخمس عشرة سنة لدرء المجاعة التي تحفز على

الاقتصاد الإسلامي رباني المصدر، يعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية، ويهدف إلى سد حاجات الفرد والمجتمع الدنيوية، طبقا لشرع الله تعالى الذي استخلف الإنسان في التصرف بالمال والانتفاع به، فالمسلم يدرك أن المال ملك لله - عز وجل - فيكون مالك المال - سبحانه وتعالى - هدفا يسعى إليه المسلم في نشاطه الاقتصادي.

﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ [القصص / ٧٧].

﴿إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾ [الإنسان / ٩].

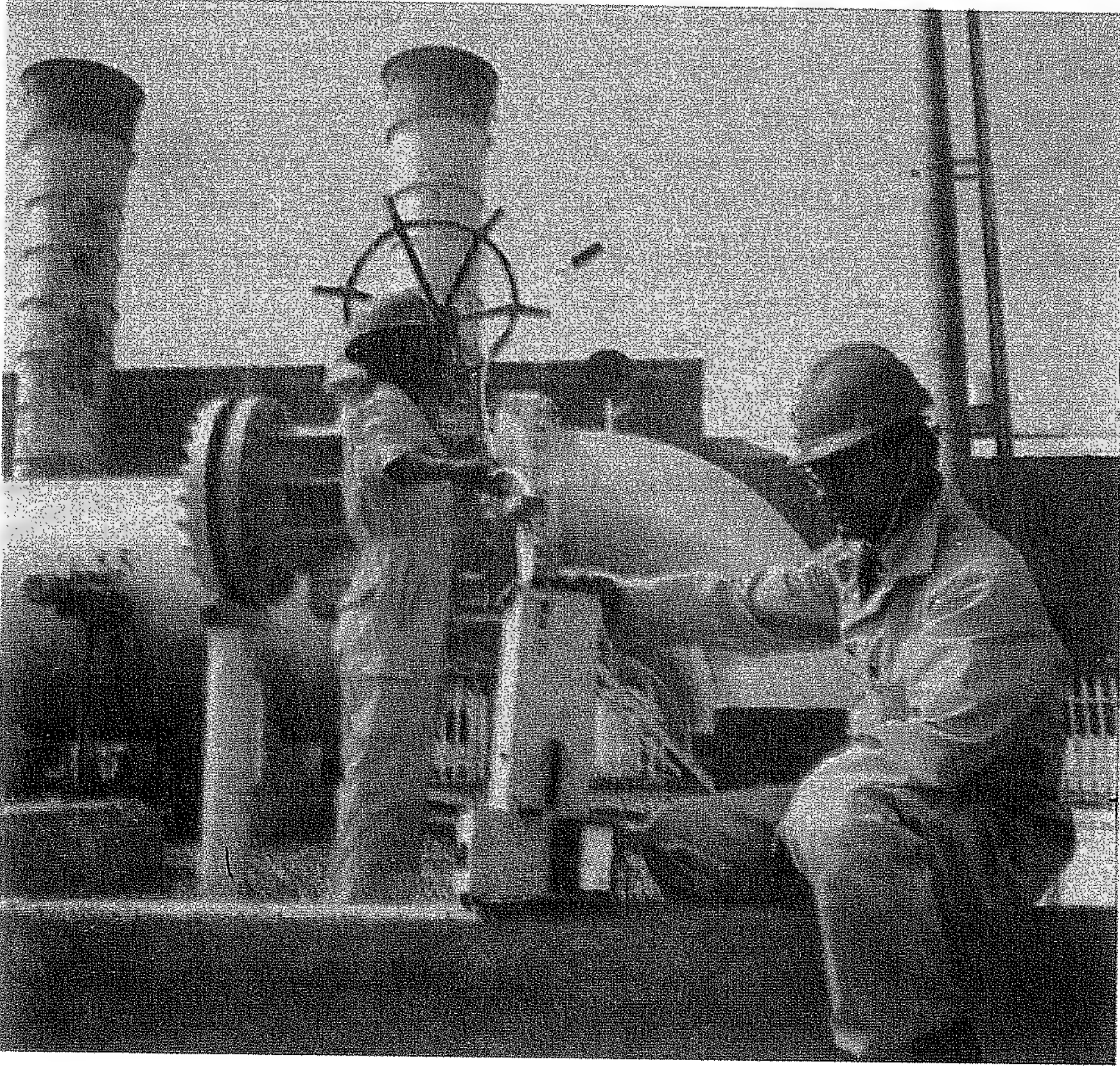
﴿وسيجنبها الأتقى. الذي يؤتي ماله يتزكى. وما لأحد عنده من نعمة تجزى. إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾ [الليل / ١٧-٢٠].

ولذلك نجد المسلم وهو يزاول نشاطه الاقتصادي يسلك مسلكه وهو يعبد الله - عز وجل - بل الهدف من نشاطه أساسا عبادة الله تبارك وتعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [الذاريات / ٥٦]. (٢) والخلاصة أن نظرية الإسلام الاقتصادية

لفظ الاقتصاد مشتق لغويا من مادة قصد. والقصد للطريق الاستقامة، وفي الأمر التوسط، وفي الحكم العدل، وفي النفقة التوسط والاعتدال بين السرف والتقتير. ويقال: اقتصد في أمره أي توسط فلم يفرط ولم يقرط. واقتصد في النفقة أي لم يسرف ولم يقتّر أو يقتّر. والاقتصاد هو العلم الذي يبحث في الظواهر الخاصة بالانتاج والتوزيع. (١)

بقلم: محمود رمضان محمد





الإنتاج وتشجيع الادخار وترشيد الاستهلاك، ﴿ قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون. ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون. ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يفاث الناس وفيه يعصرون ﴾ [يوسف / ٤٧-٤٩].

٢- جعل الإسلام قيام الصناعات والتعمير والزراعة من فروض الكفاية، وحتى لا تأثم الجماعة بتقصير الأفراد كان على الدولة - ممثلة في الجماعة - أن تسد النقص فيها لأنه فرض من فروض الكفاية.

٣- جعل الإسلام رعاية الفقير والمسكين حقا للأفراد، وكلف الدولة بتحصيل الزكاة وبعرضها على هذا السبيل، وهذا دور من أهم أدوار الدولة لم يصل إلى أفقه أكثر دول العصر تقدما.

٤- كلفت الدولة بمد العامل بأداة حرفته وجعل ذلك من الزكاة لتحويل الطاقة العاملة من متسولين يعيشون على الإعانات إلى وحدات منتجة تكفي نفسها وتفيض على غيرها. (٥)

واستطاع الدين الإسلامي متمثلا في نظامه الاقتصادي، أن يكفل حياة اقتصادية عادلة للناس كافة، لأن أسس هذا الاقتصاد منطلقة من روح الدين ومحقة العدالة الاجتماعية للجميع.

تخلف الاقتصاد الإسلامي

استطاع الاستعمار بشتى الطرق أن يغزو الأمة الإسلامية، ويضرب وحدتها، ويستنزف مواردها، فيتخلف ركب الاقتصاد الإسلامي، وتتحول معظم البلاد المسلمة إلى بلاد فقيرة معدمة، بعضهم يموت جوعا، والبعض يعتمد على الغرب في مأكله.

ونحن في حاجة ماسة إلى تضامن وتكافل للوقوف بالاقتصاد الإسلامي والنهوض به، وأمامنا تحديات كثيرة يجب مواجهتها ومن هذه التحديات:

السوق الأوروبية الموحدة:

في الوقت الذي تعيش فيه الأمة الإسلامية تخلفا اقتصاديا بكل المقاييس وتبدد جهودها، وهي مقسمة إلى فرق متناحرة،

تطل علينا أوربا لتعلن وحدتها، وعلينا مواجهة هذا التحدي بطريقة علمية تضمن لنا حياة مستقرة، وهذا التحدي له أوجه عديدة منها:

التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية ومشكلة الديون والانفجار السكاني ولكل تفصيل على حدة:

١- التكامل الاقتصادي:

من أهم الأسس التي قام عليها صرح المجتمع الاسلامي إلى جانب وحدة العقيدة ووحدة

الممل
هو الأصل
في
الاقتصاد
الإسلامي
وملهاجه

السلوك الديني والاجتماعي، يبرز مقوم آخر شديد الحساسية في كيان هذه الأمة، وهو وحدة النظام الاقتصادي التي أشير اليه بالزكاة كركن من أهم أركان الشريعة الإسلامية، ثم ندب إلى الصدقات جميع أفراد الأمة الإسلامية. (٦)

ولعل الحرب التي قام بها المسلمون في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه - ضد مانعي الزكاة ووصفهم بالمرتدين - تبين لنا أهمية الزكاة، باعتبارها عصب الاقتصاد: «ولا يزال العالم كله يتطلع إلى اقتصاد تحكمه قواعد ثابتة لا تؤثر فيها المصالح الشخصية والمنافع المادية، وتدعمه شريعة ربانية خالدة، يستوي أمامها جميع الناس، وفيه من المرونة والاستيعاب والتفريع - مع المحافظة على سلامة الاتجاه - ما يواكب العقول البشرية في تفتحها على سنن الله في خلقه، وتسخير ما في السموات وما في الأرض لهم.. وليس هناك غير الإسلام يستطيع أن يحقق هذه الغاية، لأن الاسلام لا يتعارض مع الجهد العلمي الذي حصلت عليه الإنسانية في تطور تاريخها الحديث». (٧)

والأمة الإسلامية أحوج من غيرها في تطبيق

وشبح الموت يتحول أتباع محمد -ﷺ- إلى المسيحية بضغط معنوية ومادية من الكنيسة.

وعن الأسس والمبادئ التي نتعامل بها مع مشكلة الديون يقول الشيخ عبدالوهاب عبدالواسع.. موضحاً ذلك في نقاط محددة: (١١)

١- ضرورة تحديد حجم الديون الخارجية للعالم الإسلامي.

٢- تصنيف ديون العالم الإسلامي وفق آجالها وفوائدها وتبويبها تنازلياً.

٣- المشروعات الإنتاجية والتنمية التي يتم تمويلها من تلك الديون ينبغي أن تساهم مردوداتها في رديتها وفوائدها.

٣- المشكلة السكانية:

التحدي الثالث الذي تواجهه التحديات الاقتصادية، هو (المشكلة السكانية)، ويمكن النظر لعدد السكان في مجتمع ما بطريقتين، فهو يمثل عبئاً اقتصادياً واجتماعياً يحتاج إلى خدمات، وهو من ناحية أخرى بمثابة رأس مال يمكن توظيفه واستثماره، والعنصر الحاكم في هذا المجال هو شكل التنظيم الاجتماعي والاقتصادي، وهل يوفر للمواطنين فرصاً إنتاجية حقيقية أم أنه يستنزف مواردهم في أعمال غير إنتاجية وغير مفيدة، ومن ثم لا يساهمون في عملية التنمية. (١٢)

وبالتالي يؤثر على النظام الاقتصادي، والمتأمل للزيادة السكانية في العالم سيجد أن عدد المواطنين العرب يتزايد بوتيرة تعادل ضعف المعدل الدولي. وكان يمكننا أن ندق الدفوف فرحاً بهذه الزيادة، لو كان لها تأثير على قوة البلاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ولكنهم كثرة كغناء السيل، فمع زيادة السكان، ونتيجة لعدم التخطيط السليم نتج عن ذلك تخلف اقتصادي أدى إلى انتشار الأمراض في ديار المسلمين، وتدهور الصحة نتيجة لسوء التغذية.. والتخلف الصحي هو صورة من التخلف العام، ومكافحته تكون بمكافحة التخلف على مستوياته كافة وفي سائر الميادين، فلن تتحسن المستويات الصحية ما لم تتحسن المستويات التربوية والغذائية والاقتصادية والبيئية في آن واحد معاً. والجواب على تحدي

التي لم نكن نعرف لها قيمة إلى موارد طبيعية جديدة عالية القيمة حقاً. ونحن لم نعرف إلا في مطلع هذا القرن، أن مادة -البوكسيت- مادة خام نستخلص منها معدن الألومنيوم الذي عم استخدامه في كل مكان تقريباً. والمعلومات كشفت لنا عن قيمة مياه البحر كمصدر لمعدن المغنسيوم إبان الحرب العالمية الثانية، وعن قيمة خام اليورانيوم في توليد الطاقة، إن المعلومات مصدر قوة لأي مجتمع يحسن استخدامها (٩)

مشكلة الديون:

التحدي الثاني الذي يواجه الأمة المسلمة، هو (مشكلة الديون)، فمشكلة الديون المتراكمة على بعض الدول الإسلامية، تعتبر عقبة كبيرة في طريق التنمية، علاوة على فوائدها الكبيرة.

ولقد وصلت الديون الخارجية لبعض الدول إلى «منعطف خطير في الآونة الراهنة، وبخاصة بعد أن تطورت أحجامها وأعباؤها إلى المستوى الذي بلغته الآن. وأهم معالم هذا المنعطف هو ذلك التناقض الذي نشب بين قدرة البلاد المدينة على دفع أعباء ديونها الخارجية، وقدرتها على المحافظة على الحد الأدنى الضروري لمستوى معيشة البشر فيها، حيث أصبحت أعباء خدمة الديون - الفوائد والأقساط - تفتقر نسبة هامة من إجمالي حصيللة صادراتها، ومن إجمالي المحلي». (١٠)

ومن هنا بدأ الفقر ينتشر في بعض البلاد الإسلامية، كما يحدث في أفريقيا، فلا يخفى على أحد المجاعات المنتشرة في البلاد الإسلامية الأفريقية، وتحت ضغط الجوع..

المعلومات
مثل الموارد
الطبيعية
من الثروات
المعدنية
والمياه

هذا النظام المنبثق من شريعتها، ولا بد من التعاون بين المسلمين «أفراد ودول» من أجل تكامل اقتصادي يخدم الجميع، ويعيد للأمة الإسلامية وحدتها وقوتها.

هذا التكامل ينطلق من أسس ومبادئ مدروسة وأسلوب علمي.

٢- أسس التكامل الاقتصادي:

يضع الشيخ عبدالوهاب عبدالواسع الأسس والمبادئ لتحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية في نقاط هي: (٨)

١- أهم غايات التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية ما يلي:

أ- مواجهة التحديات الاقتصادية التي تعوق التقدم المالي والاقتصادي في الدول الإسلامية.

ب- تحقيق أكبر قدر ممكن من الرفاهية الاقتصادية لدول العالم الإسلامي جميعاً.

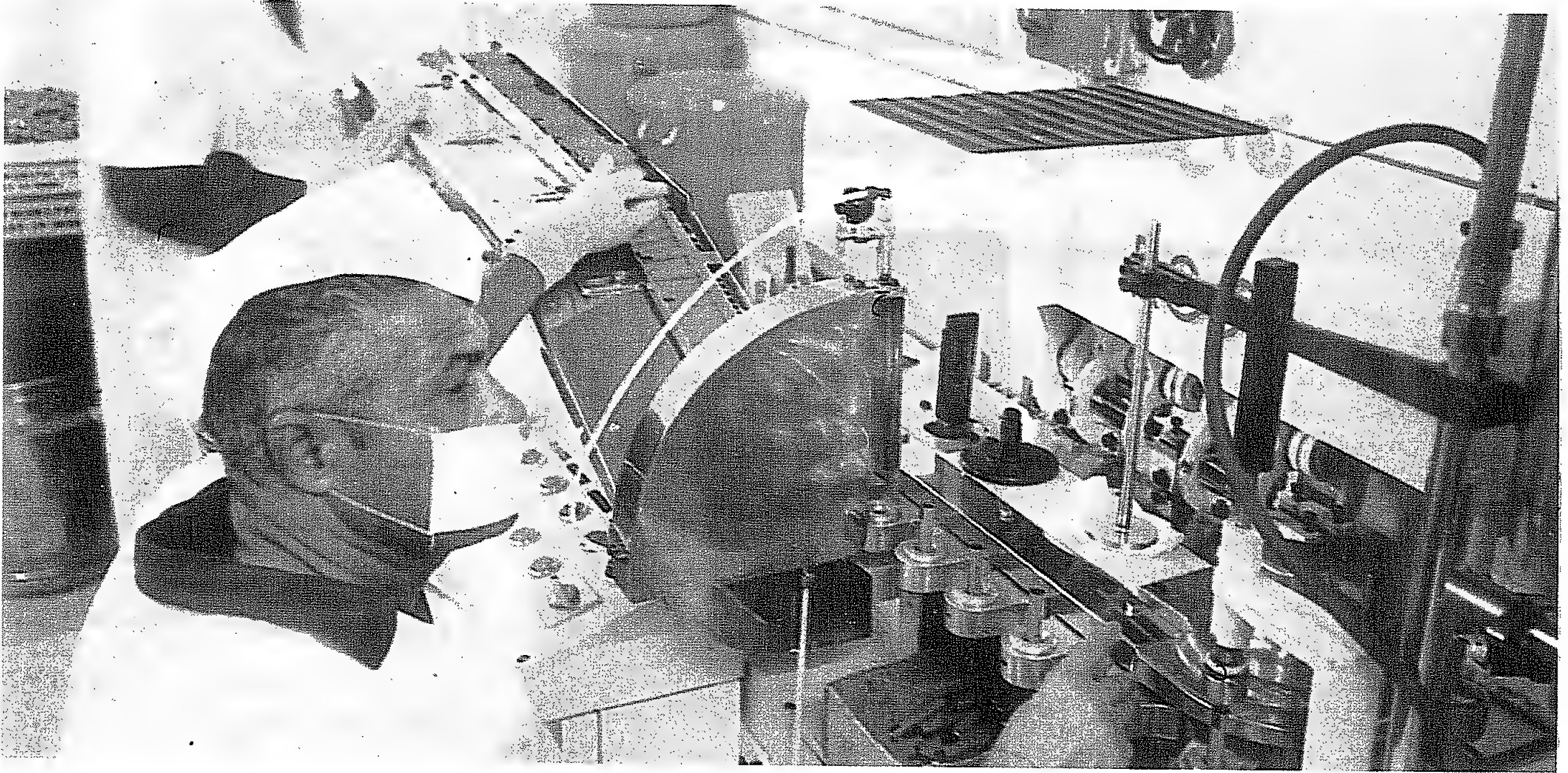
ج- ضرورة الاستفادة من الامكانيات المتاحة (المادية والبشرية) في مختلف دول العالم الإسلامي.

د- تبادل الخبرات والافادة من التجارب الاقتصادية فيما بينها.

هـ- الاستفادة من الامكانيات الهائلة للعالم الإسلامي.

٢- الارتكاز على مبادئ الشريعة الإسلامية السمحة في كل معطيات وخطوات التكامل الاقتصادي، فالشريعة وضعت الأسس العقائدية والأخلاقية والتشريعية للنظام الاقتصادي وقد وضع الإسلام هذه الأسس المرتبطة بعدة قواعد أهمها: اعتبار المال الصالح قوام الحياة. العمل على كل قادر. الكشف عن منابع الثروات. تحريم الكسب الخبيث. التقريب بين الطبقات والمساواة في حق العيش. حرمة المال واحترام الملكيات. تنظيم المعاملات المالية وإيجاد توازن عادل بين رأس المال والعمل. (٩)

٣- من الأهمية بمكان توفير قاعدة عريضة من المعلومات الاقتصادية عن العالم الإسلامي. فالمعلومات لها دور كبير في مجالات التنمية كافة ومن ثم في التكامل الاقتصادي (لقد أصبحنا ندرك اليوم أن المعلومات مورد مثل الموارد الطبيعية من الثروات المعدنية والأرض والمياه، أو مثل الموارد البشرية.. فالمعلومات تحول الموارد



(مقومات الاقتصاد الاسلامي) ط ٣ مكتبة وهبة ١٤٠٣هـ.

٤- ص ٥٢ و ٥٣ مولاي محمد علي (الإسلام والنظام العالمي الجديد) ترجمة أحمد جودة السحار مكتبة مصر.

٥- ص ١٦٥ يوسف كمال (الإسلام والمذاهب الاقتصادية المعاصرة) ط ١.

٦- ص ٥٧ د. نبيل صبحي الطويل (الحرمان والتخلف في ديار المسلمين) كتاب الأمة.

٧- ص ١٣ د. عبد الحميد بخيت (المجتمع العربي والإسلامي) جزآن، دار المعارف (مصر) ١٩٦٧م.

٨- ص ٢٢ عبد الحميد ابراهيم سرحان (الاقتصاد في الإسلام) الهيئة العامة للكتاب (مصر) ١٩٨٧م.

٩- الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع (التحديات التي تواجه العالم الإسلامي)، دار الشعب - مصر - ١٤١١هـ.

١٠- د. سعاد ابراهيم (مبادئ النظام الاقتصادي...) مرجع سابق.

١١- د. رمزي زكي (إلغاء ديون العالم الثالث أو الكارثة) مجلة العربي ع ٣٦٣.

١٢- الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع (التحديات التي تواجه العالم الإسلامي) مرجع سابق.

١٣- د. علي الدين هلال (السكان قنبلة موقوتة في عالمنا المعاصر) مجلة الدوحة ع ١٢٣.

١٤- ص ١٠٥ د. رءوف شلبي (المشكلة الاقتصادية في ضوء تعاليم الإسلام الحنيف) الاعتصام - مصر.

متعددة ومعقدة، وشرقية فاشلة، وتتلقى مآسي في اقتصادياتها كل يوم، ثم تستمر متمسكة بما أدخلته في بلادها من هذا الشر الوبيل، ولم تفق لنداء الله ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ [الأعراف/٩٦] (١٤) ■

هوامش ومراجع

١- ص ١١ د. سعاد ابراهيم صالح (مبادئ النظام الاقتصادي وبعض تطبيقاته). الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٢- ص ١٣ د. علي السالوس (الاقتصاد الإسلامي ودور الفقه في تأصيله)، هدية مجلة (الأزهر)، جمادى الأولى ١٤١١هـ.

٣- ص ١٥ و ١٦ عبد السميع المصري

الواقع المرضي هو التنمية الشاملة. (١٣) ولكن علينا فقط أن نتحرك ونعمل بجدية لتحقيق الرخاء والأمن الدولي لبلادنا الإسلامية. وننهض بالإنسان المسلم، ونفخر بتلك الزيادة في الأمة الإسلامية، لأنها زيادة تبني وتزيد القوة قوة، فحل المشكلة الاقتصادية.. والتي ترتب عليها مشكلة الديون نتيجة لزيادة السكان وعدم الاستفادة من موارد البلاد بالصورة السليمة.. الخ.

كل ذلك له الحل الأمثل والفعال، وهو الحل الإسلامي، فالمشكلة الاقتصادية حلها يكمن في العمل الجاد، والاستقامة.

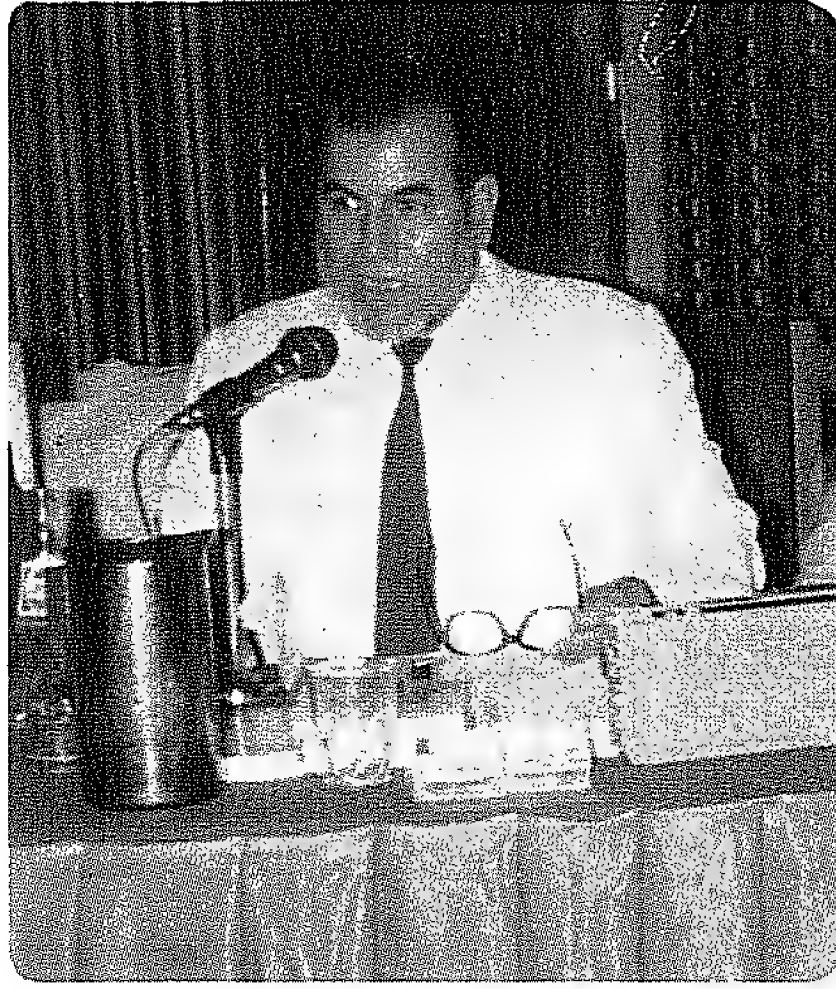
إن المعركة القادمة ستكون اقتصادية بكل المقاييس، وعلينا مواجهتها بكل الأساليب والطرق المشروعة، وأمامنا هذه الأساليب كامنة في كتاب الله وشرع الله، فقط علينا التطبيق، لنخرج من بوتقة التوتر الاقتصادي إلى مرحلة الانتعاش، ونستفيد ونفيد من خيرات بلادنا، وخبرات أولادنا، وسواعد شبابنا.

وما أحوج الأمة الإسلامية في عصرها الحاضر، وهي تملك أساسيات العمل الاقتصادي، وثروات متعددة المصادر والمنايع.. ما أحوجها إلى عودة مخلصه لنظامنا الإسلامي، فلعلها إن جربت سعدت، وانه لمن العجب، أن تفسح الأمة الإسلامية صدرها الوطني والاقتصادي لنظريات غربية

ديون
الدول
الإسلامية،
عقبة في
طريق التنمية

د. حسين شحاته : هكذا يتعامل المنهج الإسلامي مع الأجور والأسعار

حوار



الإسلام اعطى لكل قضية من قضايا المجتمع حقها في التعامل معها أو بها بين افراد المجتمع. من هذه القضايا التي تهم كل الافراد قضية الاجور والاسعار فقد منح الاسلام الحرية الفردية للنشاط الاقتصادي في ظل سوق اسلامية نظيفة خالية من الاحتكار والغش والجشع والربا.

د. حسين شحاته استاذ المحاسبة في كلية التجارة- جامعة الازهر- أحد الذين كرسوا ابحاثهم واجتهاداتهم العلمية لهذه المشكلة اليومية الحياتية والاقتصادية المهمة. من بين هذه الاجتهادات والدراسات ما يخص قضية (الاجور والاسعار) في المجتمع المسلم التي كانت موضوع هذا الحوار.

ما تحليلكم لطبيعة المنهج الإسلامي وتدخله في عمليات تحديد الأجور والأسعار؟

الإسلام يمنح الحرية الفردية للنشاط الاقتصادي في ظل سوق اسلامية حرة نظيفة وخالية من الاحتكار والغش والضرر والجهالة والمقامرة. ولا يجوز للدولة الاسلامية ان تتدخل إلا إذا تبين أن الأفراد لم يلتزموا بالقيم الإسلامية والأخلاق

منح الإسلام
الحرية الفردية
للنشاط
الاقتصادي
في ظل سوق
خالية من الاحتكار
والغش والمقامرة

وانحرفوا عن المعايير الاسلامية التي تحكم المعاملات.

من هنا فإن مسؤولية الدولة تتركز في حماية النشاط الاقتصادي والمحافظة على حق الله في المال وهو الزكاة، والمحافظة على تطبيق قواعد المعاملات الاسلامية وقد كان نظام الحسبة من بين النظم الإسلامية للرقابة على الأسواق.

وفي هذا الصدد يرى ابن تيمية انه لا بد من تدخل السلطات في حالة الاحتكار حتى تمنع الظلم ، ويقول ان المحتكر هو الذي يعتمد إلى شراء ما يحتاج اليه الناس من الطعام فيحبسه عنهم وغايته في ذلك رفع السعر عليهم وهو ظالم للخلق المشتريين.. ولهذا يحق لولي الأمر ان يكره امثال هؤلاء الناس على بيع ما عندهم بقيمة المثل عند الضرورة .

وخلاصة الأمر أن الأصل في النشاط الاقتصادي في الاسلام هو الحرية وترك المتعاملين وليس هناك جدوى من التدخل مادامت السوق خالية مما يعارض الشريعة الإسلامية.

متى يجوز للدولة أن تتدخل في تحديد الأجور والأسعار في الإسلام؟

ومافهوم الأسعار أصلاً وما المبادئ الاسلامية لتحديد هذه الأسعار؟

– الأسعار في المنهج الاسلامي هي أثمان السلع والخدمات الطيبة القابلة للتداول والانتفاع بها في حدود ما أحل الله سبحانه وتعالى، والأصل هو أن تحدد هذه الأسعار بمعرفة إدارة المتعاقدين طبقاً للعقود الاسلامية في ظل سوق طاهرة نظيفة وخالية مما يخالف الشريعة الإسلامية.

أما المبادئ الإسلامية التي تقوم عليها سياسة تحديد الاسعار نذكر منها على سبيل المثال:

اجرى الحوار: احمد شعبان



- ١- التراضي التام بين البائع والشاري
 وأساس ذلك قوله الله تعالى: ﴿إلا أن تكون
 تجارة عن تراض منكم﴾ وقول الرسول صلى
 الله عليه وسلم: «البائع والمبتاع بالخيار حتى
 يتفرقا إلا أن تكون صفقة خيار ولا يحل له أن
 يفارقه خشية أن يستقبله» رواه الخمسة.
- ٢- الأصل في تحديد ثمن السلعة هو البائع
 ثم بعد ذلك تتم عملية المساومة.
- ٣- تحرّم الشريعة الإسلامية بيع الأخ على
 بيع أخيه وايضا البيعتين في بيعة واحدة
 وتلقي التجار للركبان، وبيع المزايدة.

تدخل الحاكم

أما بالنسبة لتدخل الحاكم أو ولي الأمر في
 تحديد الأسعار فإن هناك فريقا من الفقهاء
 يجيز ذلك في بعض الحالات منها:
 أولاً: حالة الاحتكار وهو محرم في الإسلام
 لأنه يؤدي إلى ارتفاع الأسعار وإحداث
 الضرر بالناس، وقد قال الرسول صلى الله
 عليه وسلم: «لا يحتكر إلا خاطيء» رواه ابو
 داود وابن ماجه . وقوله ايضاً: «من احتكر
 حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو
 خاطيء وقد برئت منه ذمة الله ورسوله»
 رواه أحمد والحاكم / حديث حسن
 ولا يقتصر الاحتكار على سلعة دون سلعة
 أخرى أو خدمة دون أخرى بل إن كل احتكار
 يسبب ضرراً للناس فهو محرّم.
 ثانياً: حالة المخصصة.. وهي حالات الأزمات
 وفيها يجيز الفقهاء التسعير سدا لذريعة
 الاستغلال وارتفاع الأسعار من دون مبرر.
 ثالثاً: تكتل المنتجين ضد المستهلكين أو
 العكس، فقد يتكتل المنتجون ضد المستهلكين
 لإحداث ارتفاع في الأسعار، وأحياناً أخرى
 يحدث العكس حيث يتكتل المستهلكون ضد
 المنتجين لإحداث انخفاض في الأسعار، وفي
 كلتا الحالتين يحدث ضرر، ويستوجب هذا
 الضرر تدخل ولي الأمر للتسعير والرقابة.
 لكن إذا كان هناك حالات تجيز للحاكم
 التدخل للتسعير فهل هناك قواعد أو ضوابط
 وضعتها الشريعة ويكون الحاكم مطالباً
 بالالتزام بها عند قيامه باتخاذ هذه
 الاجراءات؟
 - لقد تضمنت الشريعة الإسلامية عددا من
 الضوابط التي يجب ان يلتزم بها ولي الأمر
 من أبرزها:
 ١- ان يكون السعر الذي يحدد «لاوكس فيه

- ولاشطط» كما يقول ابن تيمية وابن القيم..
 أي لا بخس فيه للمنتج ولا غلاء فيه على
 المشتري.
- ٢- ان يستعين بأهل الاختصاص وذوي
 الخبرة في مجال السلعة أو الخدمة واصحاب
 المعرفة بتكاليف السلعة وهامش الربح المعتاد
 في مثل هذا النوع من التجارة حتى يصلوا الى
 السعر العدل.
 - ٣- ان يكون هناك حرص على تحقيق رضا
 البائع ويبين له أنه ليس في السعر المحدد
 إجحاف له.
 - ٤- ان يكون التسعير منوطاً بالحاجة إليه فهو
 ليس واجبا في كل السلع والخدمات ولا في كل
 الأوقات وانما في حالة السلع الضرورية وفي
 حالة الأزمة الخانقة.

ارتفاع الاسعار

هناك بلاد عديدة في العالم الاسلامي تبدو
 فيها قضية الاسعار غير خاضعة للسيطرة
 حيث تواصل ارتفاعها بطريقة منهكة
 للناس... فما رؤيتك لهذه الظاهرة وما

الحاكم
 يتدخل
 في تحديد
 الاسعار عند
 ظهور الاحتكار
 وأثناء الأزمات

المعالجة الإسلامية لها؟
 - السبب في وجود هذه الظاهرة ليس خافيا
 وهو عدم التزام المتعاملين في الأسواق بالقيم
 والمثل والاخلاق حيث انتشر الاحتكار
 والاستغلال والجشع والتدليس وهو ماسبب
 ظلماً فادحاً للمستهلكين... اضافة لذلك فإن
 كمية الانتاج والمعرض من السلع والخدمات
 اقل من الطلب عليها وهو ما يعرض السوق
 للخلل والارتفاع الجنوني للأسعار.
 وأرى أن العلاج لهذه الظاهرة يحتم تحقيق
 الرقابة الفعالة على الأسواق، ابتداء من
 الرقابة الذاتية التي تعتمد في المقام الأول على
 الوازع الديني وتمتد الى الرقابة الحكومية ثم
 الرقابة الشعبية.
 وهناك نوع آخر من الرقابة، وهي الرقابة على
 تكاليف انتاج السلع والخدمات وتكاليف
 جلبها بحيث لا تتضمن نفقات لاعائد من
 ورائها مثل نفقات الرشوة والإكراهية
 ونفقات المظهر والترف، وهي نفقات محرمة
 شرعاً.
 كما أن تقليل عدد الوسطاء بين المنتج
 والمستهلك يساهم في الحد من هذه الظاهرة
 لأنه في كل مرحلة من مراحل الوساطة تزداد
 الأسعار ارتفاعاً.
 بالإضافة الى ذلك فإن تشجيع استيراد
 السلع والخدمات الضرورية مع اعفائها من
 الضرائب والرسوم، وتطبيق نظام المشاركة
 الإسلامية في تمويل جلب السلع بدلاً من
 نظام التمويل عن طريق القروض الربوية
 يساهم في الحد من هذه الظاهرة لأن الربا
 وقود ارتفاع الاسعار. ■

الفضائل الإسلامية

وأثرها على الصحة النفسية

اخلاق

للفضائل تأثير عظيم على صحة الانسان النفسية وتمتعه بالسعادة والرضا والغبطة وحسن تكيفه مع الحياة ومن ذلك الاستقامة.

قال تعالى: ﴿فاستقم كما أمرت﴾ (١) وقال تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون. نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون. نزلا من غفور رحيم﴾ [فصلت / ٣٢-٣٠].

بقلم د: عبد الرحمن محمد العيسوي

تأكيدا كريما لقيمة الاستقامة وفضلها. فالاستقامة حماية من الخوف والحزن وهي تبعث على الشعور بالأمن والأمان؟ والاطمئنان والسكينة والتوكل والاعتماد على الله تعالى.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «قل: آمنت بالله ثم استقم» (٢)

وفي تحريم الظلم والأمر برد المظالم يقول الله تعالى: ﴿وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ (٣) ويقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» (٤)

ولاشك أن شعور الانسان بوقوع الظلم عليه شعور مر مؤلم قاس يؤدي إلى الإصابة بالمرض النفسي أو الجسمي.

يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته» رواه البخاري

ما ينهي عنه الإسلام

فالإسلام الحنيف ينهي عن الظلم وعن البخل والشح والطمع والجشع ويتوعد الله تعالى الظالمين وإن أمهلهم أخذهم أخذ عزيز

الإسلام ينهي عن
الظلم والبخل
والشح والجشع
ويحذر من يتمسك
بهما ولم يتمسك
بالكرم والجود

مقتدر وذلك تشجيعا للمسلم على نبذ الظلم والبخل والشح وتمسكا بالكرم والجود والعطاء والاخاء والمساواة بين جميع أبناء المجتمع الإسلامي لتستقيم الحياة ويسعد الناس.

وفي باب تعظيم حرمان المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم.

يقول الله تعالى: ﴿ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه﴾ (٥)

ويقول تعالى: ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ (٦)

ويقول تعالى: ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ (٧) دعوة للتواضع والاخاء واللين والحسنى مع المسلمين.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا» (٨)

تحقيقا لما يسمى اليوم (بالتماسك الاجتماعي) و(الوحدة الوطنية) والتضامن الاجتماعي والتعاون والأخذ والعطاء ولاشك أن في الاتحاد قوة ومناعة.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (٩)

ولعل الأمراض النفسية تنتشر في المجتمعات الغربية المادية بسبب فقدانها ذلك التلاحم والتساند والتماسك الاجتماعي والأسري.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الدعوة للرحمة والشفقة «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله» (١٠)

وعلى الرغم من ارتفاع مستوى المعيشة المادي في المجتمعات الغربية إلا أنها تعاني من الأمراض العقلية التي تصل إلى درجة الانتحار وذلك لفقدان الترابط الروحي والخلقي والإيماني والأسري.

وفي الدعوة إلى الإصلاح بين الناس. قال

تعالى: ﴿والصلح خير﴾ (١١)

قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾ (١٢)

ذلك لأن جو الخصام والانقسام والصراع هو التربة التي تنشأ فيها الأمراض النفسية والعقلية. فالشعور بالإخاء يوفر السند والتعاضد للإنسان بحيث لا يشعر أنه وحده في هذا العالم يقف بمفرده بالفردية والأنانية أسباب الأمراض النفسية والإسلام يحض على حياة الجماعة وعلى الإخاء في الدين.

أهم النوايا

أهمية النية أو النوايا وحسن المقاصد والسلوك الإنساني:

الإسلام يهتم بنوايا الإنسان وخواطره ومقاصده من السلوك ويحاسب على النوايا الطيبة. ففي مجال الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية. يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله.. ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» (١٣)

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم» (١٤) فالعبرة بالنوايا الحسنة وحسن السريرة وصفاء الضمائر ونقاء داخلية الإنسان وليست العبرة بالسلوك الظاهري.

وفي فضل التوبة النصوح يؤكد الإسلام على أثرها في تحرير شعور الإنسان من الخوف والذنب ولوم الذات وتوقيع العقاب.. ويؤكد الإسلام أن التوبة تقود إلى الصلاح والتقوى والورع والخشوع والطاعة.

قال الله تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ (١٥)

وفي تطهير الذات من الرجز والدنس والخبث والخبائث ومن الأفكار الشريرة والانتقام.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها» (١٦)

قال صفوان بن عسال «إن الملائكة لتضع

أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب (١٧)

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب» (١٨) متفق عليه

تأكيداً كريماً لمعنى الزهد والقناعة والرضا بما قسم الله لنا من الرزق والعطاء.

وفي ذلك رد على النزعات المادية البغيضة التي تقدس المال وتقتل صاحبها في التكالب على جمع المال وكنزه وتحويل الإنسان إلى عبد رقيق للمال ونسيان القيم الروحية والإنسانية السامية والرفيعة.

الصدق مع الله

وفي فضل الصدق مع الناس ومع الذات يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ (١٩)

ويقول أيضاً: ﴿والصادقين والصادقات﴾ (٢٠)

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» (متفق عليه) (٢١)

ولو تمسك الناس في عصرنا الحاضر بهذا الهدى الإسلامي العظيم لما ظهرت حالات (السيكوباتية) التي يعاني منها المجتمع الآن.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة» رواه الترمذي وقال حديث صحيح (٢٢)

الاستقامة حماية
من الخوف والحزن
ويمت للشعور
بالأمن والأمان
والطمأنينة
والسكينة

قال تعالى: ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ (٢٣) واعتقاد المسلم بأن هناك قوة الهية تراقبه وترصد سلوكه يجعله حريصاً على الاتيان بالفضائل.

قال تعالى: ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾ (٢٤)

فالاعتقاد بعلم الله ببواطن الأمور وظواهرها يمنع الإنسان من أن تمتلئ نفسه بالأحقاد.

قال تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (٢٥)

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى» رواه مسلم (٢٦)

ولاشك أن الغنى الحقيقي هو غنى النفس ولذلك نلاحظ أن توفر الثراء لا يكفل التمتع بالصحة وحده والدليل على ذلك انتشار الأمراض النفسية والعقلية بين الطبقات العليا.

توفر المادة لا يحل مشكلة الإنسان المعاصر لأنه فقد الروابط الروحية وجرفته التيارات المادية وحب المال والتنافس والتباهي وحب البذخ والإسراف والتظاهر والتعالي والتفرنج.

وفي فضل اليقين والتوكل وأثرهما النفسي والأخلاقي والروحي

يقول تعالى: ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾ (٢٧)

قال تعالى: ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ (٢٨)

قال تعالى: ﴿فاذا عزمتم فتوكل على الله﴾ (٢٩)

قال تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ (٣٠)

ومن الناحية السيكلوجية: التوكل على الله يريح الإنسان من البقاء في حالة صراع تتجاذبه الأهداف المتعارضة فيشعر بالحيرة والألم. أما التوكل ففيه راحة واستقرار.

ويدعو الإسلام إلى أداء الأمانة

قال الله تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ (٣١)

وقال رسول الله (ﷺ): «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» متفق عليه (٣٢)

ولاشك أن الإنسان إذا توخى القيم الأخلاقية النابعة من إسلامنا الحنيف مع نفسه ومع من يتعامل شب سوياء هو وغيره



ما يدعو إليه الإسلام

ويدعوننا الإسلام إلى الإصلاح بين الناس وفض المنازعات وإنهاء الخصومات ليعود الوثام والانسجام والتوحد والتماسك إلى حظيرة المجتمع وفي هذا المعنى البليغ: يقول تعالى: ﴿والصلح خير﴾ (٣٣)

ويقول تعالى: ﴿فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم﴾ (٣٤)

ويقول تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾ (٣٥)

ويقول تعالى: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس﴾ (٣٦)

ولذلك الإسلام يعد دعوة نحو السلم والسلام والإصلاح بين الناس والتعايش السلمي والتعاون والإخاء ونبذ الحروب والمشاحنات والخصومات والعداوات والأحقاد والأطماع سواء بين الأفراد أو الدول.

ويحض الإسلام على تحريم العقوق وقطيعة الرحم

قال تعالى: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾ (٣٧)

وقال تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾ (٣٨)

ويمثل هذا الهدى القرآني العظيم دستوراً عظيماً للأسرة المسلمة والحفاظ على صلة الأرحام واحترام الوالدين وإعطائهما حقهما المقدس.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «من الكبائر شتم الرجل والديه، قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم، يسب أبا الرجل، فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه» متفق عليه (٣٩)

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «لا يدخل الجنة قاطع» قال سفيان في روايته: يعني قاطع رحم» متفق عليه (٤٠)

فلإسلام فضل السبق في وضع أسس وقواعد بناء الأسرة المسلمة السوية قبل أن

يهتدي إلى ذلك علم النفس الحديث في أحد فروعها الحديثة وهو (علم النفس الأسري) (٤١)

شتان بين هذا الهدى الإسلامي العظيم وبين ما نشاهده اليوم من جرائم الاعتداء على الأقارب بما فيهم الآباء والأمهات.

ويحث الإسلام على الخوف من الله تعالى ومن عقاب الآخرة حتى يستقيم سلوك الإنسان في هذه الحياة الدنيا الحاضرة.

قال الله تعالى: ﴿وإياي فارهبون﴾ (٤٢)

ويقول تعالى ﴿إن بطش ربك لشديد﴾ (٤٣) ويقول تعالى: ﴿ولن خاف مقام ربه جنتان﴾ (٤٤)

وعلى كل فمن الناحية الفلسفية يمتاز منهج الإسلام في التوجيه والإرشاد والتوعية والتربية والتنشئة بالتوازن والجمع بين الترغيب والترهيب.

قال تعالى في الأمل والرجاء والثقة:

﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾ (٤٥)

ومبدأ المغفرة من المبادئ العلاجية من ناحية الصحة النفسية لأن إيمان الإنسان بأن الله سوف يغفر له ذنوبه يجعله يتمتع بالصحة. قال تعالى ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ (٤٦)

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيسة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر، ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ومن لقيني بقراب الأرض

الإسلام
يهتم بالنوايا
والخواطر
وحسن المقصد
والسلوك الأنسان

خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة» (٤٧)

هذه المبادئ السامية تفتح أبواب الأمل والرجاء أمام المسلم ولا تدفعه للاستسلام أو القنوط أو اليأس والاستمرار في الشرور والخطايا. - يدعونا الإسلام لتحريم الكبر والإعجاب. وفي هذا المعنى البليغ يقول الله تعالى: ﴿ولا تمش في الأرض مرحاً﴾ (٤٨) ويقول تعالى ﴿ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾ (٤٩)

الدعوة للتواضع

والدعوة للتواضع تؤدي إلى التمتع بالسواء النفسي والصحة النفسية.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً قال: إن الله جميل يحب الجمال» رواه مسلم (٥٠)

فالتكبر والتعالي من السمات الذميمة ويعبر عنها في علم النفس (بتضخم الأنا) لدى الفرد والشعور بالغرور.

وفي الدعوة إلى حسن الخلق يقول تعالى: ﴿وإنك لعل خلق عظيم﴾ (٥١)

ويقول تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾ (٥٢)

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق وإن الله يبغض الفاحش البذيء» رواه الترمذي وقال حديث صحيح (٥٣)

ومعروف في إطار الفكر السيكولوجي الحديث أن الغضب من الانفعالات السلبية التي تضر بصاحبها وتسبب له الأمراض «السيكوسوماتية» كالذبحة الصدرية.

ولذلك يدعونا الإسلام إلى التحلي بالحلم والرفق ونبذ الغضب والعنف

قال تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین﴾ (٥٤)

قال تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ (٥٥)

قال تعالى: ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم

الأمور﴾ (٥٦)

قال رسول الله (ﷺ) لأشج عبد القيس «إن فيك خصلتين يحبهما الله، الحلم والأناة» رواه مسلم

ويقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله» متفق عليه. ويقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه» رواه مسلم.

وفي فضل الرفق قال رسول الله (ﷺ) «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه» رواه مسلم، وقال كذلك «من يحرم الرفق يحرم الخير كله» رواه مسلم.

وعن أبي هريرة أن رجلاً قال للنبي (صلى الله عليه وسلم) أوصني قال: «لا تغضب» فردد مراراً قال: لا تغضب» رواه البخاري ■

المراجع:

١- سورة هود ١١٢

٢- رياض الصالحين ص ٥٢

٣- غافر/ ١٨

٤- أوردها محي الدين النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، وكالة المطبوعات بالكويت، ودار القلم ببيروت (ب.ت)

٥- سورة الحج ٣٠

٦- سورة الحج ٣٢

٧- سورة الشعراء ٢١٥

٨- رياض الصالحين

٩- المرجع السابق

١٠- نفس المرجع

١١- سورة النساء ١٢٨

١٢- الحجرات ١٠

الدعوة
للتواضع
تؤدي إلى
التمتع بالسواء
الفلسفي

١٣- المرجع السابق ص ١١

١٤- المرجع السابق ص ١٣

١٥- سورة النور ٣١

١٦- المرجع السابق ص ١٨

١٧- المرجع السابق ص ١٩

١٨- المرجع السابق ص ٢٧

١٩- التوبة ١١٩

٢٠- الأحزاب ٣٥

٢١- المرجع السابق ص ٣٩

٢٢- المرجع السابق ص ٣٩

٢٣- الفجر ١٤

٢٤- غافر ١٩

٢٥- الطلاق ٢ و ٣

٢٦- المرجع السابق ص ٤٦

٢٧- الفرقان ٥٨

٢٨- آل عمران ١٢٢

٢٩- آل عمران ١٥٩

٣٠- الطلاق ٣

٣١- النساء ٥٨

٣٢- المرجع السابق ص ٦٥

٣٣- النساء ١٢٨

٣٤- الأنفال ١

٣٥- الحجرات ١٠

٣٦- النساء ١١٤

٣٧- محمد ٢٢ و ٢٣

٣٨- الاسراء ٢٣ و ٢٤

٣٩- المرجع السابق ص ١٣٨

٤٠- المرجع السابق ص ١٣٨

٤١- عبد الرحمن العيسوي، علم النفس الأسري، دار النهضة العربية، بيروت، ودار المعرفة الجامعية بالاسكندرية ١٩٩٤.

٤٢- البقرة ٤٠

٤٣- البروج ١٢

٤٤- الرحمن ٤٦

٤٥- الزمر ٥٣

٤٦- الاعراف ١٥٦

٤٧- المرجع السابق ص ١٦٤

٤٨- الاسراء ٣٧

٤٩- لقمان ١٨

٥٠- المرجع السابق ص ٢٢٥

٥١- القلم ٤

٥٢- آل عمران ١٣٤

٥٣- المرجع السابق

٥٤- الاعراف ١٩٩

٥٥- فصلت ٣٤ و ٣٥

٥٦- الشورى ٤٣

فوائد التقوى

كما نطق بها القرآن الكريم

أخلاق

العز من وظائفه.. ثم لما لم يجد هذا شيئاً وسَّط إليه من يقول له ان الملك ليرضى أن تدخل مع الناس فتقبل يده وينتهي كل شيء وتعود اليك الوظائف فقال رحمه الله تعالى (والله ما أَرْضَى أن يقبل قدمي). وترك الشام إلى مصر حيث ولي قضاء القضاة دون طلب منه. وكان منه هناك ما كان من بيع الامراء الممالك مما ذكره الرافعي في وحي القلم. قال داود بن نصر الطائي: (ما خرج عبد من ذل المعاصي إلى عز التقوى الا أغناه الله بلا مال واعزه بلا عشيرة، وأنسه بلا جليس، وكل زاد ينفد ويفنى وكل لباس يتمزق ويبلى، سوى تقوى الله عز وجل).

محبة الله عز وجل

الدرجة العليا والمرتبة القصوى التي هي محبة الله يقول جل شأنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٦) ولو لم يكن للتقوى ومزاياها غير هذه الخصلة لكفت في حث الانسان على تحصيلها والتزود بها والمولى تبارك وتعالى يقول: ﴿وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (٧).

كتب أمير المؤمنين - عمر بن الخطاب رضي الله عنه - إلى سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - حين أرسله لقتال إحدى دولتي العظمة والقوة في ذلك العصر وهي دولة الفرس: (أمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله تعالى على كل حال فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى في المكيدة في الحرب وأمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عدونا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة وألا ننصر عليهم بفضلنا ولم نغلبهم بقوتنا، فاعلموا أن عليكم من الله حفظة في سيركم يعلمون ماتفعلون،

للتقوى فوائد عديدة لا تحصى نطق بها القرآن الكريم منها:

معية الله تعالى لعبده المتقي بالحفظ والرعاية والتأييد والنصرة قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (٢).

وكم كان الله سبحانه وتعالى ولا يزال مع أهل التقوى من عباده بكشف الغموم وتفريج الكرب والرخاء بعد الشدة والعافية بعد البلاء وقضاء الحاجات واليسر بعد العسر. وانكم لتذكرون الشدة التي أصابت المسلمين يوم الأحزاب يوم غدر يهود بني قريظة برسول الله ﷺ وحالفوا المشركين عليه فرد الله تعالى كيد اليهود بقوله نعيم بن مسعود - رضي الله عنه - لهم ورد كيد المشركين بريح باردة شديدة خلعت خيامهم واكفأت قدورهم وكان ما قال الله: ﴿وَرَدَ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغِيظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ (٣).

الإعزاز والإكرام

العزة والكرامة في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (٤) (وكم من أناس عزوا بغير تقوى الله تعالى من مال ومنصب وجاه وقوة فلما زالت زال ما كان لهم من صور العز وانكم لتذكرون فرعون وغطرسته وغروره.. ماذا كانت نهايته. لقد غرق في البحر الذي لا تغرق فيه بطة ولولا ان الله أراد أن يحفظ جسده ليعتبر من كتب الله له أن يعتبر لأضحى طعاماً للسمك) قال تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ. وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَانَهُنَّ. كَذَلِكَ وَأُورَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ. فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ (٥).

وتذكرون خطبة العز بن عبد السلام على منبر مسجد بني أمية ضد الملك اسماعيل الذي صالح الروم، وكيف أقام الدنيا على ذلك الظالم الذي أخذته العزة بالإثم فطرد

التقوى وصية الله للأولين والآخرين قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ (١) ولا غنى للفرد ولا للجماعة عنها.

وكما تمسك بها الفرد وعاش عليها المجتمع تحقق ثمة أسباب حفظ الحقوق وأداء الامانات والتناصر والتعاون النافع مع الآخرين، وفي ذلك خير الدنيا وسعادة الآخرة، ولقد ورد ذكر التقوى في كتاب الله سبحانه وتعالى في (١٥٣) موضعاً منه، ولا يعد ما جاء من ذكرها في سنة رسول الله ﷺ.

بقلم: أحمد الأمين محمد رشدان

فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدونا شر لنا ولن يسلط علينا، فرب قوم سلط عليهم من هو شر منهم، كما سلط على بني إسرائيل لما عملوا المعاصي كفار المجوس وكان وعدا مفعولا واسألوا الله تعالى العون على أنفسكم كما تسألون النصر على عدوكم واسأل الله تعالى ذلك لنا ولكم). أ. هـ. من العقد الفريد.

البشرى في الدنيا والآخرة

البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة يقول تعالى: ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون. لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبدل كلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾ (٨).

وأيضاً قال: ﴿وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد﴾ (٩) ومن لا يشعر أن الإنسان والناس كلما بعد وبعدها عن تقوى الله تعالى ومراقبته زاد القلق في قلوبهم والفوضى في حياتهم وتبددت الاخلاق التي بها يحتاج الناس فزادت الإحن والعداوات وزادت الأمراض والاسقام وارتفع من حياة الأفراد والجماعات الحب الصادق والخلق الفاضل واضحو لا يعيشون إلا للمصالح والأهواء أكبر همومهم هموم الفرج والبطن يستبجحون في سبيل ذلك ما لا يباح حتى عند الحيوان كإدمان الخمر والمخدرات والتقاء الرجال بالرجال والنساء بالنساء (وإننا لله وإنا إليه راجعون). قال تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ (١٠) ومن من العقلاء يبيع الدنيا بالآخرة؟ اللهم لا أحد. كان من كلام أحد الزهاد: (لو كانت الدنيا من ذهب وكانت الآخرة من خزف لكان حرياً بالعاقل أن يختار الخزف الباقي على الذهب الفاني) وكيف والدنيا على ما نرى دار الهموم والمخاوف والأحزان يباغت فيها المكروه دون انذار، ويفاجئ فيها الموت دون مرض.

الفراسة

الصحة والفراسة لدى اشتباه الأمور ووقوع التردد فيها فقد يتردد المسلم في صحة فلان أو مشاركته في عملة، وقد يرى الأب ولده يرافقه ولدا مثله وهو لا يعرف من اخلاق رفيق ولده شيئاً، ان التقوى تعمل عملها في هذه الحالات وأمثالها فيلقى في قلب المتقي صلاح ذلك الرجل أو فساداه وانتفاع ولده بصحة فلان أو تضرره وذلك هو النور الذي ينظر به المؤمن من نور الله تعالى

وإلهامه قال عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم﴾ (١١). وقد قرأتم عن صالحين اتقياء أخبروا عن رياء أفراد ونفاقهم ورياء جماعات ونفاقهم وكان الأمر وفق ما أخبروا به فضلاً من الله يؤتية من يشاء يقول ﷺ «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل» (١٢) مغفرة الذنوب وتكفير السيئات وعظيم الأجر من الله تعالى ومن منا لا ذنب له أو لم تبدر منه سيئة ومن منا لا يرجو عظيم الأجر على قليل العمل؟ قال تعالى: ﴿ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً﴾ (١٣) الخروج من الشدائد والنجاة من المحن واليسر في الأمر والرزق من حيث لا يظن المتقى ولا يحتسب﴾ [الطلاق / ٣ و ٢] قال تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ [الطلاق / ٣ و ٢] ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾ [الطلاق / ٤].

نصييان من الرحمة

إعطاء المتقي نصييين من الرحمة والنور يوم القيامة قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾ (١٤).

علو المنزلة في الجنة

علو منزلة المتقي في الجنة يقول عز وجل: ﴿لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد﴾ (١٥).

النجاة من النار وقبول العمل

النجاة من النار عند الورود عليها يقول

كلما تم التماسك
بالتقوى حفظت
الحقوق
وعم التماسك

سبحانه وتعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضياً. ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً﴾ (١٦). قبول العمل مصداقاً لقوله تعالى: ﴿انما يتقبل الله من المتقين﴾ (١٧).

الحفظ من الأعداء

الحفظ من الأعداء كما وعد سبحانه وتعالى: ﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً﴾ (١٨) اصلاح المولى تبارك وتعالى لعمل المتقي ومغفرة ذنوبه يقول سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ (١٩).

ان التقوى كما قال الامام الغزالي: (كنز عظيم ان ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر ورزق كريم وملك عظيم لأن خيرات الدنيا والآخرة جمعت فيها). والتقوى تقي الانسان وتحفظه من كل ما يغضب الله تعالى عليه ففعل الطاعات تقوى وتجنب المعاصي تقوى.. وما أحسن ما قال أحدهم:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى

ولا قيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على ألا تكون كمثلته

وأنت لم ترصد كما كان أرصدا

أكرمنا الله جميعاً بالتقوى وزودنا بها على

كل حال وحين ■

الهوامش

- ١- [النساء/ ١٣١].
- ٢- [النحل/ ١٢٨].
- ٣- [الأحزاب/ ٢٥].
- ٤- [الحجرات/ ١٣].
- ٥- [الدخان/ ٢٥-٢٩].
- ٦- [التوبة/ ٧].
- ٧- [البقرة/ ١٩٧].
- ٨- [يونس/ ٦٣ و ٦٤].
- ٩- [ق/ ٣١].
- ١٠- [طه/ ١٢٤].
- ١١- [الأنفال/ ٢٩].
- ١٢- (رواه البخاري في التاريخ والترمذي).
- ١٣- [الطلاق/ ٥].
- ١٤- [الحديد/ ٢٨].
- ١٥- [الزمر/ ٢٠].
- ١٦- [مريم/ ٧١ و ٧٢].
- ١٧- [المائدة/ ٢٧].
- ١٨- [آل عمران/ ١٢٠].
- ١٩- [الأحزاب/ ٧٠ و ٧١].

إبداعات الخالق في كل شيء

علوم

خلق الله الإنسان من نطفة ثم سواه إنساناً يسمع ويبصر ويتحرك ويفكر ويأكل، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً، ثم أمره بالتدبر والتأمل في نفسه وفي الكون الشاسع من حوله، فقد جاء الأمر الإلهي يدعو الإنسان لأن يسير في الأرض ويتعرف بنفسه على دلائل قدرة الله على خلقه. وفيما يخلق، قال الله تعالى في سورة آل عمران/ ١٣٧ ﴿فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾.

الكهوف عالم مجنون تحت الأرض!

بقلم: حنان إبراهيم عبد الهادي

قد تشكل تحت المجرى المائي، فالكهف تكوين طبيعي، صنعه المجرى المائي منذ آلاف السنين، وذلك من خلال شقوق في الصخر، أذابت الحائط ببطء، فصنعت الكهوف في الحجر الجيري.

أما الحجر الجيري، فهو أحد الصخور المعروفة التي أذابتها المياه ببطء، لتحكي لنا في النهاية قصة هذا الشق - الكهف - ذو الشرفات المتسعة، والقاعات الكبيرة المصمتة، التي نحتتها المجاري المائية، وبذلك نشأت تحت الأنهار، لتضيف لنا واحدة من أجمل لمسات الطبيعة الرقيقة.

وحكاية هذا الشق تؤكد أن المياه قد أشبعت الحجر الجيري ذوباناً، فأذابت الصخر في مكان واحد، وأعادت ترسيبه في مكان آخر، محدثة تكليلاً غالباً ما يتلألاً، صانعاً أشكالاً لا نهائية مدلاة كقطعة مدببة من الثلج، مربوطة من أعلى وأسفل الكهف.. بالإضافة إلى وجود عدد من التركيبات البنائية الأخرى ذات الأشكال الجميلة.

أما إذا ما نظرنا إلى ممر الكهف، فإننا نجده مغطى بتكلسات مترسبة، وقد تكون هذه التكلسات من أعظم عجائب الكهوف الطبيعية تحت الأرض، وعلى درجة كبيرة من الجمال، بشكل لا يمكن تصديقه.

وكما نعلم فإن المجرى المائي هو الشريان الرئيسي لشق الكهف، لذا فمكتشف الكهف يحاول - دائماً - تتبع مجرى المياه لأبعد درجة ممكنة، وقد تكون ممرات بعض الكهوف ميسرة للسير فيها، ويكون على مرتاد الكهف - فقط - أن يحضر معه كشافاً للإضاءة، ليبدو الطريق أمامه واضحاً، فبعض الكهوف تحتوي على عوائق أساسية، قد تكون عمودية، هذه العوائق تمثل نوعاً من التحدي عندما يصنع الشلال تجمعاً للمياه تحت الأرض.

أما مرتاد الكهف - حالياً - فيستخدم الحبال للممرات الرئيسية، حيث ينزلق إلى أسفل مستخدماً أجهزة الاحتكاك، للتحكم في نزوله، ويتسلق - مرة أخرى - مستخدماً خطافاً وممسكاً بحبل بسيط وأمين، يضعه مرتاد الكهف - الخبير - في يديه، ليس هذا فحسب بل إن مرتاد الكهف يمكن أن يستخدم بعض المعدات اللازمة كالخوذة - التي دائماً ما - يستخدمها لحماية رأسه،

وإذا كان التعامل مع الطبيعة والحياة بصورة مباشرة، يعتبره بعضنا المصدر الوحيد والأساسي للمعرفة، فإن دليل قدرة الله في خلقه وإبداعه فيما يخلق، يتمثل في الظواهر الطبيعية التي توجد في الكون الشاسع من حولنا..

وتعد الأرض - وما تحويه من ظواهر إحدى الظواهر الطبيعية، التي أمرنا الله بالسير فيها. ورحلتنا هذه لاكتشاف دليل قدرة الله التي لن تكون فوق الأرض فقط، بل ستكون تحت الأرض أيضاً. إلى حيث توجد الكهوف.

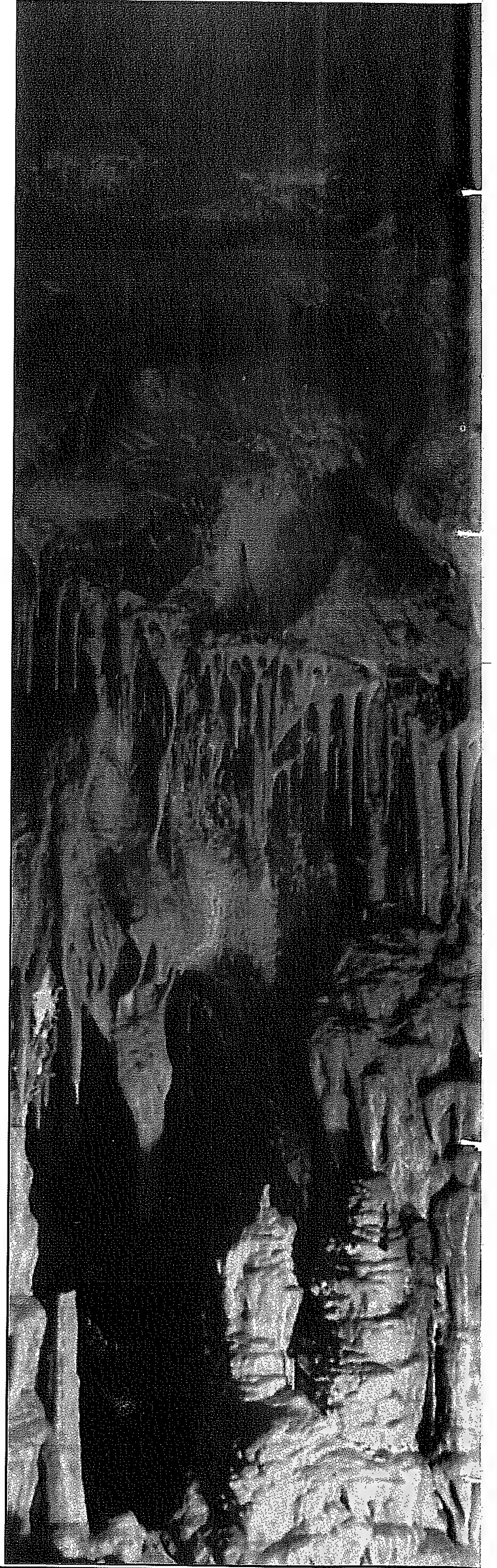
■ الكهوف - كما يعرفها علماء الطبيعة - هي انحناءات ظهرت خلال صخور صلبة، وذلك تحت سطح الأرض بمئات الأمتار. وهذه الانحناءات - كما يتصورها الناس - فيها غموض وظلام وخطورة تصل إلى درجة الرعب.

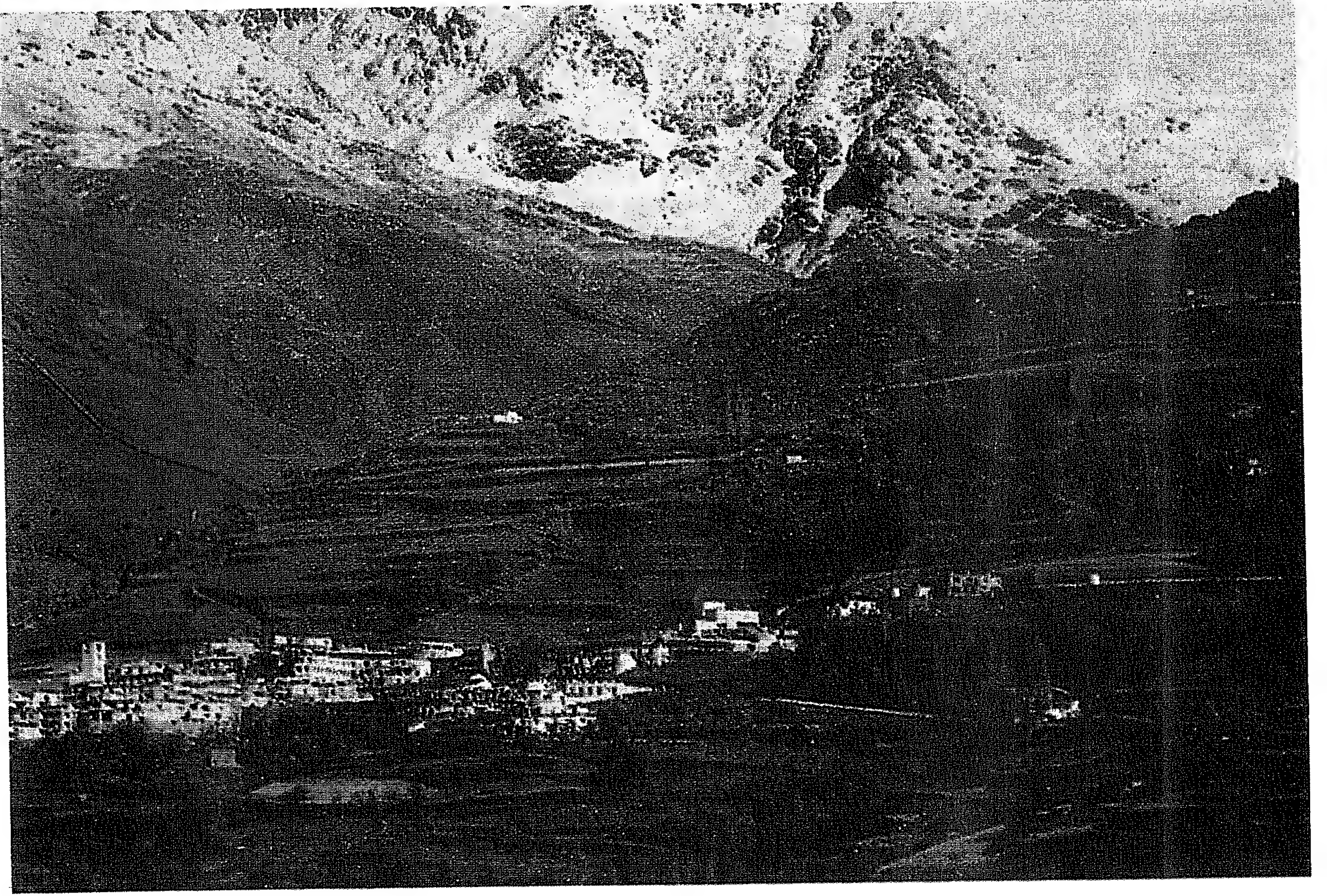
تعال معنا نصطحبك في رحلة إلى داخل هذه الكهوف لتتعرف على أحد دلائل قدرة الله فيما يخلق. فالكهوف تمثل ركناً ساحراً في عالم الطبيعة، واكتشافها يعد نوعاً من التحدي، لكنه يمثل جائزة عظيمة لمن يرتادها، حيث يمكنه معرفة أنواع مختلفة من الكهوف، فمنها الوعرة، التي يصعب اجتيازها، ومنها كهوف مختلفة الأحجام، ذات زخرفة معدنية جميلة، فمرتاد الكهوف لديه الفرصة لاكتشاف الكهوف المجهولة. وهذا - في حد ذاته - يعد مغامرة لإنسان لم يذهب إليها من قبل، بالإضافة إلى أن ارتياد الكهوف يعد رياضة عظيمة ومختلفة عن أي رياضة أخرى.

قصة الشق

إذا أردنا معرفة مفتاح أي كهف، فإننا نجده

الكهوف ليست
كثيرة بالبلاد
العربية، وكهف
حوّتي يَخْتَرُّ
الأنحدار بالجبل
الأخضر





لفترة طويلة، وبذلك يأخذ مرتاد الكهف فترة طويلة ليجد طريقاً من خلالها، وهناك - دائماً - احتمال لوجود قاعات ضخمة أو أنفاق جميلة مزينة، وهذه المشاهد تعد مكافأة كافية لفريق العمل الذي يذهب إلى هذه الأماكن.

ويعد ارتياد الكهوف نوعاً من الرياضة، التي بدأت في أوروبا، حيث توجد كهوف الحجر الجيري في أغلب الأقطار الأوروبية تقريباً، تبدأ من مرتفعات «بن نيفن» الباردة شمال إنجلترا. إلى سلسلة المرتفعات الدينازية الدافئة في يوغسلافيا - سابقاً - فالأحجار الجيرية في جبال الألب تحوي أجمل الكهوف، وتستحوذ فرنسا على النصيب الأكبر من هذه الكهوف الجميلة، حيث يزداد ارتياد الجبال في إطار رياضة جماعية..

ويعتبر «جوفر برجر» في مرتفعات فركورمل في الجنوب الفرنسي من أمتع الأماكن لمغامرات ارتياد الكهوف في العالم، فعمق ودرج البئر الداخلي للمنجم يبلغ نحو (٥٠٠) قدم، تفصلها ممرات واد عميق

وقف الاستكشاف، لذا يجب التغلب عليها، إذ يمكن أن تسد - هذه الحواجز - الممرات بالطين أو الرمال أو حتى ربما تكون كومة من التكتلات، التي قد تكون جميلة، لكنها غير محتملة.

وربما يحتوي الكهف على جزء مغمور على سطح الماء، وقد يظهر من خلال معدات الغوص، وربما يحتوي الكهف أيضاً على تيه من الممرات، التي هجرتها المجاري المائية

وهذه الخوذة تحمل كشافاً للإضاءة، لتصبح بذلك يده حرة تساعد على التسلق والنزول، وعلى مرتاد الكهف أن يستخدم أيضاً ملابس تمنع دخول المياه إلى جسده، وتجلب إليه الدفء، لأن هناك بعض الكهوف باردة ومبتلة.

أما معدات الاستكشاف فتكون عادةً قارباً مطاطياً، وذلك لعبور البحيرات التي تحت الأرض، ويمكن الاستعاضة عن القارب بالسباحة إن كان المكتشف يحسنها جيداً، كما يحتاج مرتاد الكهف إلى حقيبة فيها أمتعة للنوم، لأن الكهف قد يكون طويلاً جداً، وهذا مما يستغرق بعض الأيام للوصول إلى نهايته، بالإضافة لمعدات المعاينة التي تستخدم لهذا الغرض، ويفضل أن يرسم المرتاد خريطة لممرات الكهف التي اكتشفها.

تيه الممرات

وللكهوف أنواع لانهائية.. فهي - دائماً - تحتوي على حواجز، يمكن أن تكون عائقاً في

- حكومة لارواك
في ملايو تمنح
مصدراً طبيعياً
هاماً باكتشاف
الكهوف في
ميلانوا

ضيق، هذه الممرات تقود إلى قاعة كبيرة نادرة بالنهر، باتساع ٣٢ قدماً وارتفاع ٦٥ قدماً، ويضم الكهف أيضاً عدداً من القاعات الرحبة، التي لا مثيل لها، بالإضافة إلى وجود عروض تكوينية جميلة وبحيرات عميقة، يظهر فيها هدير الشلالات، وكهف برجر - دائماً - يستغرق التجوال فيه حوالي ثلاثة أيام مع معسكر الرحلة، حيث يأخذ مرتاد هذا الكهف خبرة لا يمكن نسيانها.

أعمق الكهوف

وكل كهف يصرف مجرى مياهه داخل وادٍ، وليس هناك كهف يمكن أن يكون أعمق من التلال التي تغطيها إلى أعلى، فأعمق الكهوف توجد أعلى جبال الحجر الجيري، أما أعمق كهف في العالم، فهو في فرنسا، لكن الروس قد اكتشفوا - حديثاً - سلسلة من الكهوف في الحجر الجيري تقع في سلسلة جبال القوقاز، منها ثلاثة كهوف يصل عمقها إلى ٣,٩٣٦ قدماً، وهم يقولون إنهم سيحصلون بهذا على الرقم القياسي العالمي في هذا الإطار، محققين ٥,٠٣٥ قدماً، وبذلك يتفوقون على اكتشاف عمق كهف جان برنارد الفرنسي، مما جعلهم يحتنون على زيادة التحدي الرياضي في ارتياد الكهوف، ويتبع مرتادو الكهوف الروس البحث العلمي في اكتشافاتهم تحت الأرض، فالكهوف الأصلية ونموذج نظام التصريف لها مادة تستحق الدراسة، فالخبر فقط هو الذي يتمكن من فحصها، وارتياح الكهوف يعد مزيجاً فريداً من الرياضة والعلم.

بينما تكون معظم الكهوف العميقة في مرتفعات الجبال بفرنسا وإسبانيا وروسيا، لكن أطول الكهوف تكون على امتداد الحجر الجيري في الولايات المتحدة الأمريكية، وتقع إلى أسفل الغابات والأراضي الزراعية الدائرية غرب كونتكي، والتهيه الموجود تحت الأرض - من الكهوف النهرية ذات المستوى المنخفض - يعد كبيراً بشكل يصعب تصديقه، وهناك أيضاً عدد لا نهائي من الأنفاق الجافة التي هجرتها الأنهار لفترة طويلة، وهي مرتفعة وتتصل ببئر المناجم الطبيعية.

أما البلاد العربية فلم يكتشف فيها - حتى الآن - عدد كبير من الكهوف إلا في سلطنة عمان، فقد خرق كهف «حوتي» انحدار

الحجر الجيري في الجبل الأخضر، فأوسع ممر به يبلغ طوله ٢,٥ ميل، وهو - في الواقع - يعد وادياً تحت الأرض، يحتوي على بحيرة طولها ٢,٦٢٤ قدماً، حيث تختفي أسفل الصحراء وفي جنوب شرق مسقط يختفي سلماً بلاتو - كهف مجلس الجن - وهو ذو قاعة وحيدة ضخمة قطر دائرتها ٨٢٠ قدماً، حيث يمكن أن تدخل من خلال فتحات يخترق سطحها جبل يزيد على ٣٢٨ قدماً.

تكلسات ضخمة

وبما أن الرياضة والعلم هما السبب وراء اكتشاف الكهوف في أوربا وروسيا، إلا أن الداعي الأكبر هو اكتشاف المصادر المحتملة للكهوف في اليابسة والجزر في منطقة جنوب شرق آسيا، فالأحجار الجيرية لهذه الأراضي الاستوائية، كونت آلاف الكهوف، ذات الأحجام المختلفة، فقد نتج عن الطقس الدافئ معدلات ضخمة من الحجر الجيري، ومن ثم فقد شقت الكهوف الطويلة الصخور، في وقت جيولوجي طويل نسبياً، أما خصوبة التكلسات المترسبة فتعتبر مذهلة، فقد وجد الإنسان - منذ وقت طويل - أن هذه الكهوف تحتوي على تكلسات ضخمة تتكون من بقايا تجمعات الخفاش الساقط المتحللة، وهذا أدى إلى تكوين تربة خصبة ذات قيمة، فترسبات بقايا الطيور توجد في بعض الكهوف الاستوائية، مثل كهف تيه العظيم الواقع في مرتفعات بورنيو في ماليزيا والذي اكتشف منذ عدة سنوات.

وهناك أيضاً منتزه جينونج ملايو الوطني، وهو لا يبعد كثيراً عن كهف تيه، وهذا المنتزه

قصة
شق الكهوف
قد جاءت
في حلقات
متكاملة،

ظهر حديثاً بسبب أمطار غابات سرواك، حيث ضم تلال الحجر الجيري، واكتشفه مرتادو الكهوف البريطانيون، وقد اكتشفوا أيضاً بعض الكهوف الأسطورية، حيث تم تطويع ثلاثة كهوف منهم حتى الآن، ليصبحوا فيما بعد مزاراً سياحياً، وبذلك اسهموا في إنماء اقتصاد المنتزه، فمستقبل الكهوف في ملايو عظيم جداً، حيث يوجد كهف النهر الصافي الواسع - والذي يعد أطول كهوف آسيا - واكتشاف هذه الكهوف في ملايو قد أعطى حكومة سرواك مصدراً طبيعياً ذا قيمة، والمصدر الأساسي الذي منحه الكهف هو الماء، الذي يعد ذو أهمية خاصة في المناطق التي يعتمد الاقتصاد فيها على الزراعة، فكيف الأنهار يمثل خط الحياة، حيث لا توجد سطوح للأنهار.

أما في الجنوب الصيني، حيث توجد الأحجار الجيرية الواسعة، فقد اتحدت خبرة مرتادي الكهوف البريطانيين وبلاد الغرب الأخرى مع خبرة المهندسين الصينيين، ليتمكنوا من معرفة مدى الروابط التي تقع تحت الأرض، أي في تلال الحجر الجيري بالصين، وقد أظهرت اكتشافاتهم الطاقة النهرية والقاعات الضخمة والأشكال الساحرة التي تزينها، والتي تعتبر جزءاً طبيعياً من كهوف الصين العظيمة.

ويقول العلماء إن قصة شق الكهوف قد جاءت في حلقات متكاملة، فمجري المياه الطبيعية قد شكل هذه الكهوف، والآن اكتشفت هذه الكهوف تحت الأرض، لإعادة اكتشاف نفس هذه المجاري المائية.. والكهوف هي الجزء الساحر والشكل المنظور للعالم الطبيعي، لذلك يسمح الظلام بإعطاء الهواء لهذا السر الغامض، وهذا - بالتأكيد - يسهل فهم السحر الذي يجده الناس في اكتشاف الكهوف.

إن دلائل هذه الكهوف تبين أن قدرة الله كثيرة وكبيرة وعظيمة وتعد الكهوف التي تكتشف تحت الأرض إحدى دلائل القدرة، وهي تمثل إعجازاً إلهياً، في سلسلة لا نهاية لها من إبداعات الخالق، التي لا يمكننا معها إلا أن نقول «سبحان الله» ■

التسمم بأول أكسيد الكربون

علوم

يدعى (كريستي) الغاز في تخدير ضحاياه حتى فقدان الوعي ثم يقوم بإذابة أجسادهم بعد ذلك بحمض الكبريتيك المركز! وترجع خطورة أول أكسيد الكربون لاتحاده بهيموغلوبين الدم مكونا ما يسمى بـ «كربوكسي هيموغلوبين» وهذا الأخير مادة شديدة الثبات بحيث لا يقبل الانفصال مرة أخرى بسهولة وبالتالي تقويت الفرصة على الهيموغلوبين للاتحاد مع الأكسجين فيحرم الجسم من الاستفادة من عنصر الحياة الضروري.

وإذا علمنا أن قابلية «الهيموغلوبين» وهو المادة الملونة في الدم أو شرايته للاتحاد بأول أكسيد الكربون التي تفوق قابليته للاتحاد بالأكسجين ٢١٠ مرات) لأدركنا مدى الخطورة الكامنة في التعرض لذلك الغاز الخطير.

ولو فرضنا أن شخصا ما فقد نصف كمية الهيموغلوبين الموجودة في جسده في حادث ما مثلا، لوجدناه غير قادر على أداء كثير من الوظائف الحياتية خلافا لما لو شغلت نفس النسبة باتحادها مع أول أكسيد الكربون في حالة التسمم بالغاز، وذلك لأن الهيموغلوبين في هذه الحالة الأخيرة لا يملك التخلص من أول أكسيد الكربون وبالتالي عدم قدرته على دفع الأكسجين إلى الخلايا.

وتزداد قابلية الهيموغلوبين للاتحاد بأول أكسيد الكربون وبالتالي ازدياد درجة التسمم كلما زاد ضغط الغاز المستنشق في الحويصلات الهوائية الرئوية وكذلك ازدياد مدة التعرض للغاز ودرجة التهوية. ومن أعراض الإصابة بالتسمم بغاز أول أكسيد الكربون — مثله في ذلك مثل مظاهر قلة الأكسجين في هواء التنفس — الشعور بالصداع والغثيان وتلون الجلد بلون أحمر كلون (الكرز) وكذلك تبدو الأظافر والأغشية المخاطية المبطنة للحم والعينين. وتنتج الوفاة إذا تحول ٧٠-٨٠٪ من الهيموغلوبين في الدورة الدموية إلى أول أكسيد الهيموغلوبين أحادي الكربون. وقد تحدث الإصابة بصورة مزمنة حين يتعرض الإنسان للغاز على فترات طويلة متقطعة ولكميات أقل من

ينتج غاز أول أكسيد الكربون عن احتراق غير كامل للكربون في أي مادة عضوية. ويتسبب غاز أول أكسيد الكربون في حدوث أكبر نسبة وفيات مقارنة بأي نوع آخر من الغازات. ولقد استخدم الإغريق أول أكسيد الكربون كمادة سامة في التخلص من المجرمين المحكوم عليهم بالإعدام!.

وهو غاز عديم اللون والرائحة، وقد قل استخدامه في كثير من الدول المتقدمة وبخاصة أمريكا بعد ظهور الغاز الطبيعي الذي حل محل الغازات الصناعية مثل غاز الفحم الذي يحتوي على أول أكسيد الكربون.

وعلى الرغم من هذا فإن العادم الناتج من احتراق آلة تستخدم «الجازولين» كوقود يحتوي على ٦٪ من أول أكسيد الكربون أو أكثر وهذه نسبة كبيرة للغاية.

ولأن الغاز — كما أسلفنا — عديم اللون والرائحة فإنه قد يتسرب ويقتل دون أن يشعر به الإنسان.

والتسمم الحادث بالغاز قد يكون عرضيا مثل التسمم المهني حين يتعرض العمال في قمائن الطوب والمناجم وعمال كراجات السيارات سيئة التهوية. وكذلك رجال إطفاء الحريق وعمال المصانع والمعامل.

وقد يتعرض الفرد العادي للإصابة بتسمم غاز أول أكسيد الكربون في المنزل نتيجة لتسرب الغاز من الأنابيب الناتج من احتراق الفحم (المستخدم في التدفئة) أو من مواقد الغاز وكذلك في الحمامات وذلك لعدم وجود تهوية جيدة كافية. وأكثر ما تحدث الإصابة إذا أدت محرك السيارة وبخاصة إذا كانت حظيرة السيارات مغلقة وليس ثمة تهوية جيدة للتخلص من العادم فهنا تكمن الخطورة.

استخدامه

وفي عالم الجريمة قلما يستخدم الغاز في الانتحار، وإن كان قد استخدم في حالات القتل العمد. فقد سجل بوليس لندن حالات قتل استخدم فيها أحد السفاحين والذي كان

يعتبر التلوث البيئي من أهم مشكلات وسمات العصر الذي نعيش فيه، وتختلف كل بيئة في نوعية وخطورة هذا التلوث. ولذلك كان الاهتمام بدراسة تأثيراته والوسائل المستخدمة في الحد منه أو تقليل آثاره. وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا الصناعية من أولى الدول تأثرا وتعرضا لهذا التلوث، وبالتالي ارتفاع نسبة الوفيات بسبب التعرض الإجمالي لهذا التلوث على مدار السنة. ولن نخوض في الحديث عن قضية التلوث البيئي كقضية عالمية معقدة، ولكننا سنتناول الآثار السلبية الناتجة عن الإصابة بإحدى هذه الملوثات الخطيرة وهو غاز أول أكسيد الكربون CO.

بقلم: د. أحمد عبد المنعم عربود

حيوية مناسبة لتجنب حدوث الإصابة بالالتهاب الرئوي. ويمكن نقل دم طازج (٢) للمصاب مع بقاءه مستريحاً في الفراش لمدة عشرة أيام على الأقل.

ويعتمد التشخيص لحالة التسمم بغاز أول أكسيد الكربون في الدرجة الأولى على الصورة الأكلينيكية مع معرفة ملابس و ظروف الإصابة من أقارب المصاب. وكذلك يمكن الكشف عن أول أكسيد الكربون المتحد بالهيموغلوبين عن طريق عدد من الاختبارات والتحليل المعملية وكذلك دراسة الطيف البصري للدم.

الوقاية منه

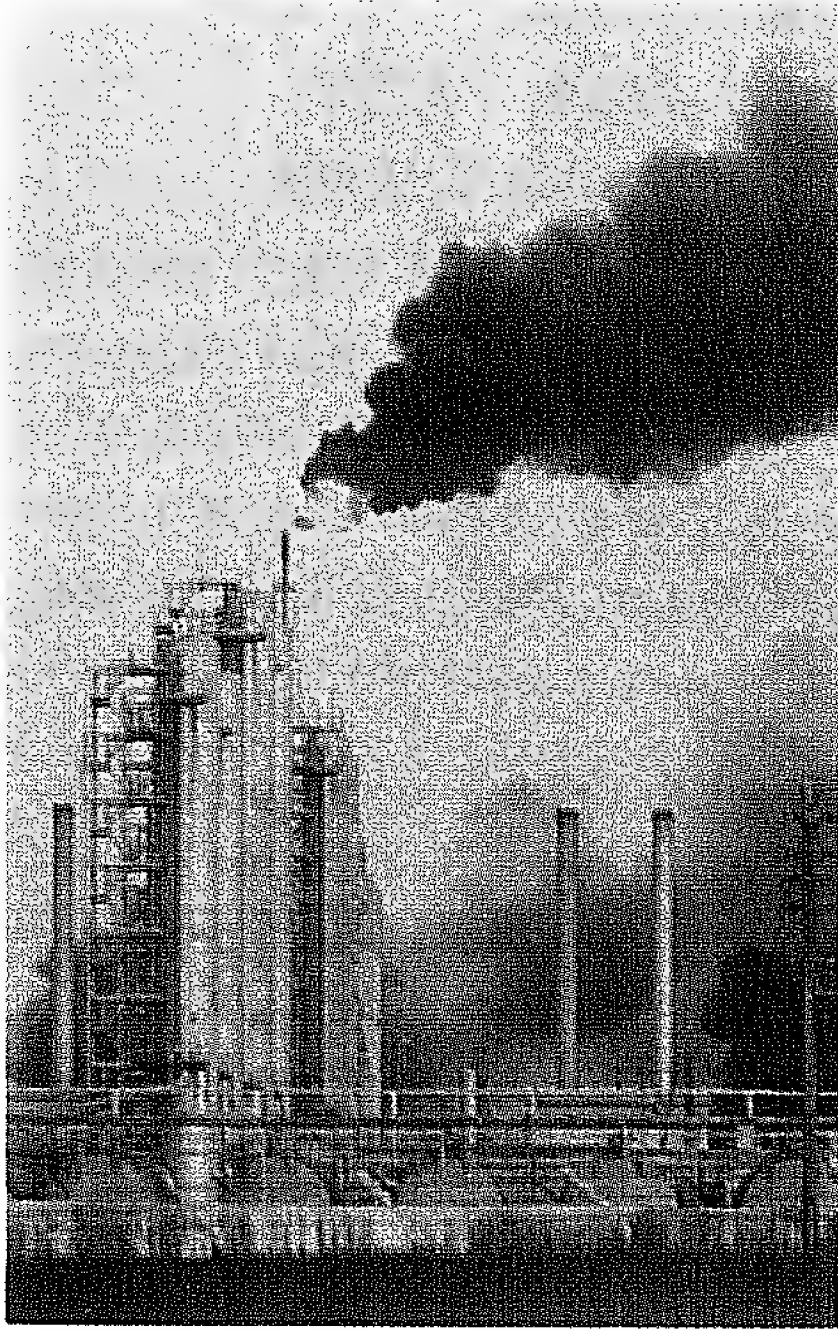
وللوقاية من الإصابة لا بد من معرفة مصدر الإصابة ومحاولة تجنبها قدر المستطاع بالتوعية المستمرة، وبالنسبة للعمال المعرضين للإصابة بالغاز كعمال المناجم وقمائن الطوب وغيرهم يجب أن يحملوا أجهزة قياس دقيقة لتحديد كمية أول أكسيد الكربون في الهواء المستنشق، وأقصى كمية مسموح بها يجب ألا تزيد عن خمسين جزءاً من المليون.

وإذا قدر لنا أن نطلع على جثة المتوفي من التسمم بالغاز السابق، وهذه ضرورية للأطباء الشرعيين ورجال القضاء - للتعرف على أسباب الوفاة، فسنجد الميت قد تلون جلده باللون الأحمر وكذلك الأحشاء الداخلية، ويمكن أن نرى الرئة مصابة بالالتهاب مع نزيف دموي تحت أغشية القلب الداخلية وتآكل وتورم في مهاد المخ والعقد القاعدية وكذلك نزف دموي في كل أنسجة المخ وتبدو الكلى مصابة بتآكل الأنابيب البولية ■

الهوامش

١- مرض «باركنسون» ويعرف بمرض الشلل الرعاش وهو مرض شائع في كل الأجناس ويصيب كلا الجنسين، ويتميز بحركات غير إرادية مع تيبس العضلات وعدم القدرة على الوقوف بشكل ثابت بصورة طبيعية وقد يصاحبه تغيرات في الجلد وكذلك في الوظائف العقلية. وأشهر أنواعه غير معروفة السبب وغالبا ما يصيب الإنسان في سن ٤٥-٦٥ سنة من عمره.

٢- الدم الطازج: ويقصد به الدم المأخوذ لتوه من متبرع متوافق في زمرة دمه مع المصاب وخال من الأمراض المعدية دون أن يحفظ في ثلاجات بنوك الدم المعتادة.



تآكل أو تفتت العضلات (نكروز أو موات تفتتي) وهذا الأخير يتسبب في ترسبات كلوية مما ينتج عنه فشل كلوي حاد. ولعلاج حالات التسمم الحاد بالغاز المذكور: يجب إبعاد المصاب فوراً عن مكان الإصابة ونقله إلى مكان جيد التهوية وإذا لزم الأمر إجراء تنفس صناعي، ويفضل استخدام اسطوانة أكسجين بدلاً من هواء الجو، وذلك ليساعد على انفصال أول أكسيد الكربون من الهيموغلوبين، وللأطباء طرق في استخدام الأكسجين تحت ضغط عال أو hyperbaric O2 للإسراع والمساعدة في انفصال أول أكسيد الكربون وإحلال الأكسجين مكانه. ويستخدم الأطباء كذلك عقار hel-thione في الزرق الوريدي للمساعدة على إمداد المخ والقلب بالأكسجين. هذا ويجب تدفئة المصاب وإعطائه مضادات

الغاز فإن تسمم الحادث في مثل هذه الحالة يكون مزمنًا وذلك مثل ما يحدث مع عمال المناجم أو ساكني البيوت سيئة التهوية أو عمال صناعة الفحم وقمائن الطوب. والإصابة هنا نتيجة استنشاق كمية من أول أكسيد الكربون دون المميتة مما يتسبب في تدهور مستمر واعتلال في خلايا المخ وبالتالي تحدث تغيرات عقلية ووظيفية وقد تؤدي إلى الإصابة بمرض يشبه مرض «باركنسون» (١).

درجة التسمم

وعلى حسب تركيز غاز أول أكسيد الكربون في الجو تكون درجة التسمم فالتعرض إلى (واحد من مائة جزء في المائة) تسبب ٢٠٪ كربوكسي هيموغلوبين وحينها يشعر المصاب بالإجهاد وضيق في التنفس وطنين في الأذنين وانتفاخ في شرايين الجهة الصدغية من الرأس، وزيادة مدة التعرض يصيب الإنسان بالصداع والقيء والغثيان.

أما التعرض لنسبة (واحد من عشرة أجزاء في المائة) تسبب ٥٠٪ من الهيموغلوبين ليتحول إلى كربوكسي هيموغلوبين وهذه النسبة كافية لقتل المصاب خلال ساعتين. ويصاحبها الإعياء الشديد (بحيث لا يتمكن المصاب من إنقاذ نفسه بالخروج من مكان الإصابة) وفقدان القدرة على الإبصار واعتلال السمع ثم يصاحب ذلك غيبوبة وانخفاض في ضغط الدم وانخفاض ملحوظ في درجة حرارة الجسم وازدياد النبض مع ضعفه واختلال في التنفس ثم الوفاة.

والتعرض لنسبة (واحد في المائة) من الغاز تسبب ٦٠-٧٠٪ من الهيموغلوبين إلى كربوكسي هيموغلوبين وهو كاف لقتل المصاب فور التعرض له.

عواقبه

وإذا قدر للمصاب أن يسعف من إصابته إثر تعرضه للغاز فإنه سيعاني من الدوخة واستسقاء الرئتين ومظاهر اعتلال عصبية كثيرة، وذلك لأن الجهاز العصبي المركزي حساس للغاية لفقد أو نقص الأكسجين. فيفقد المصاب الذاكرة للأحداث السابقة مع اختلاط ذهني واعتلال دماغي. وما يشبه مرض «باركنسون» وشلل نصفي. وقد يتسبب نقص الأكسجين أثناء الإصابة إلى

أول أكسيد الكربون
عازٍ يساعد على
زيادة نسبة
الوظائف مقارنة
مع الفئات الأخرى

حركة الأرض والبروج

فلك

أن أشكال النجوم الواقعة خلف مدار الأرض حول الشمس تتغير من فترة إلى أخرى، فقاموا بتقسيم هذه الأشكال إلى اثنتي عشرة مجموعة وسموا كل مجموعة بالبرج أو منزل الشمس حيث تسير الأرض في كل برج منها مقدار شهر واحد خلال دورانها حول الشمس وأطلقوا على مسار الأرض حول الشمس اسم دائرة البروج. (٢) وأسماء هذه البروج، الحمل، الثور، الجوزاء، السرطان، الأسد، العذراء، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدلو، والحوت.

ويمكن للمتصفح قبة السماء أن يرى أكثر من برج في وقت واحد. ويختلف عدد الأبراج التي تظهر في صفحة السماء باختلاف خط عرض المشاهد... ففي القاهرة يمكن أن نشاهد في ليلة صافية، بعيداً عن أضواء المدينة، في النصف الأول من شهر أبريل الأبراج التالية: العذراء، الأسد، السرطان، الجوزاء، الحمل، والحوت، وذلك يبدأ من اتجاه الأفق الشرقي حتى الغرب من اتجاه الأفق، وكلما غاب منها واحد (أي غرب) يطلع رقيبته (أي يشرق) فمثلاً رقيب الحوت هو الميزان.

وقد أقسم الله تعالى بهذه البروج في قوله تعالى: ﴿والسماوات ذات البروج﴾ [البروج/١].

ودائرة البروج ليست موازية لمستوى خط الاستواء وليست متعامدة عليه أيضاً ولكنها تميل عليه بزاوية قدرها ٢٣,٥ درجة وبالتالي فهي تميل بنفس الدرجة على محور دوران الأرض حول نفسها، وكان العالم المسلم أبو الريحان البيروني من أوائل العلماء الذين استطاعوا قياس هذا الميل. (٣)

النجم السماوي

ومن المعروف أن الشمس هي النجم السماوي الرئيس المؤثر في حياتنا، فالطاقة الشمسية تخزن في النبات عن طريق عملية البناء الضوئي الذي ينتج عنه الغذاء الملائم للإنسان وللحيوانات آكلة

تدور الأرض حول محورها من الغرب إلى الشرق بسرعة مقدارها ٢٧ كم في الدقيقة فيتولد من دورانها الليل والنهار، قال تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار﴾ [الزمر/٥]. من هذه الحركة تولد لدى الإنسان الإحساس بالزمن وقد ابتدع الإنسان اليوم الذي يمثل الوحدة الأساسية في علم الفلك لقياس الزمن، ويمكن حساب اليوم عن طريق قياس الزمن الذي تأخذه الشمس من وقت الغروب في يوم ما إلى الغروب في اليوم الذي يليه، سنجد هذه المدة تساوي ٢٤ ساعة.

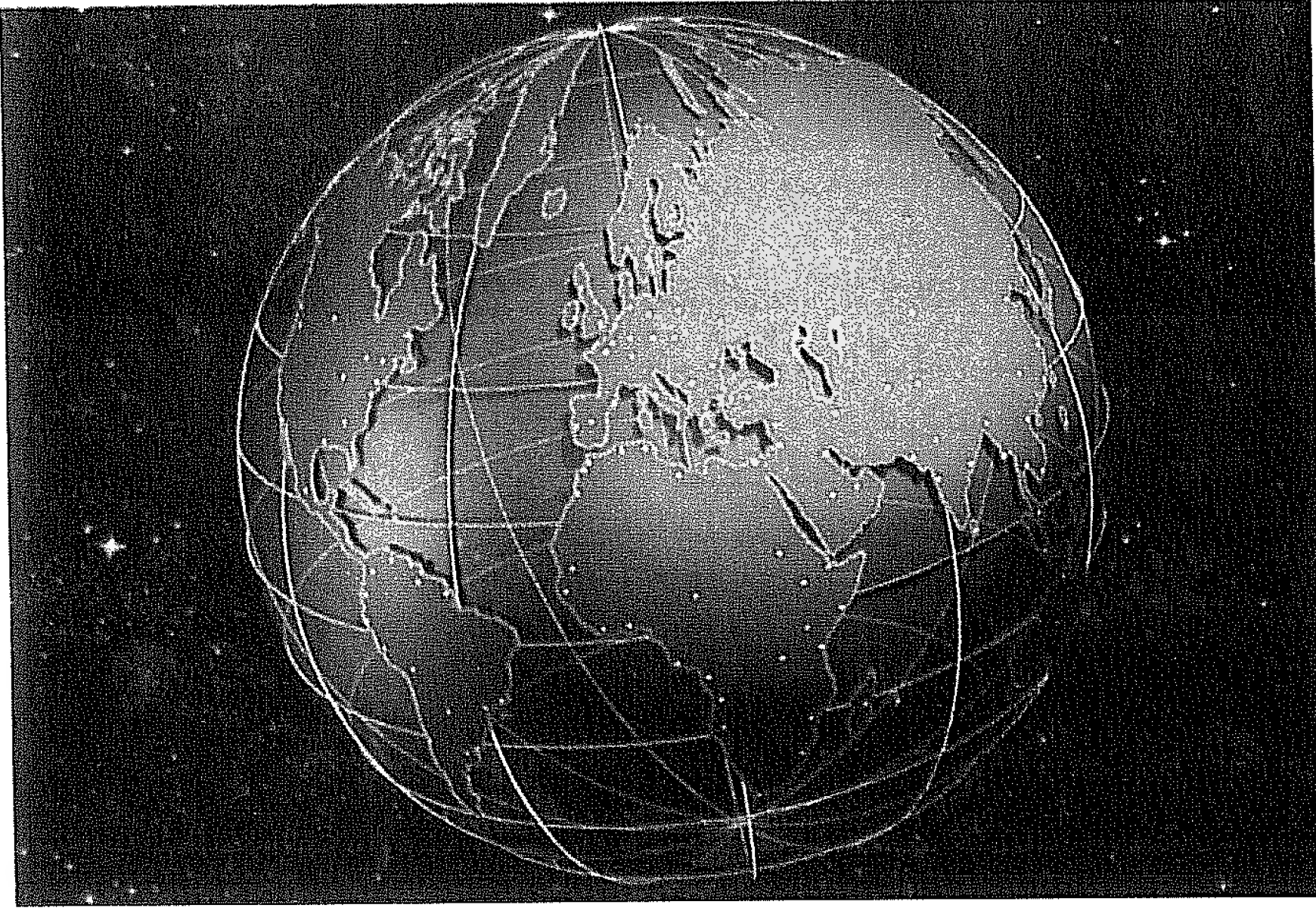
والحركة الثانية للأرض تكون حول الشمس حيث تدور الأرض حول الشمس مرة واحدة كل عام بسرعة مقدارها ٢٩,٨ كم في الثانية في مدار بيضاوي تكون الشمس في إحدى بؤرتيه. وقد لاحظ القدماء المصريون توافق فيضان النيل مع بداية رؤيتهم لنجم الشعرى اليمانية أول مرة ناحية الشرق قبل شروق الشمس مباشرة. فعلى امتداد شهرين يظهر نجم الشعرى مع الشمس ويظل غير مرئي إذ يضيع ضوؤه بين أشعة الشمس. وفي شهر يوليو يظهر هذا النجم قبل الشمس وينطبق هذا اليوم مع بداية فيضان النيل، وبمتابعة هذا الحدث وجدوا أنه يتكرر كل ٣٦٥ يوماً فاتخذوا من هذه الفترة طولاً للعام، وتسمى هذه السنة بالسنة الميلادية. ولا يشعر الإنسان بحركة الأرض لأنها تتحرك بسرعة منتظمة حول محورها وحول الشمس لأنه كما تقول نظرية النسبية إننا لا نستطيع أن نشعر بالحركة ذاتها ولكننا نشعر فقط بأية تغيرات في الحركة ومثال ذلك لا يشعر الإنسان بحركة الطائرة إلا إذا مرت بمطبخ هوائي.

دورانها حول الشمس

وأثناء دوران الأرض حول الشمس لاحظ القدماء

اعتبر علماء الفلك اكتشاف حركة الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس من أروع ما اكتشفه علماء الفلك، وكان أول من قال بحركة الأرض هو العالم المسلم الجليل أبو الحسن علاء الدين الأنصاري المعروف بابن الشاطر (٧٠٤-٧٧٧هـ)، ثم جاء كوبرنيكس العالم البولندي (١٤٧٣-١٥٤٣م) وانتحل نظرية ابن الشاطر وللأسف الشديد ظلت هذه النظرية مدة طويلة تنسب إلى كوبرنيكس ظلماً وتطاولاً. أما الآن فإن معظم علماء الفلك المنصفين يعرفون أن مكتشف هذه النظرية هو ابن الشاطر. (١)

كتب - د. مجدي يوسف أمين



العشب، حيث يتم تمثيل السكر والنشا والبروتين النباتي في أنسجتها وتتحول إلى بروتين حيواني، والحيوان العشبي يمثل بدوره غذاء للإنسان وللحيوانات آكلة اللحوم وكما توجد حياة على سطح الأرض توجد حياة داخل البحار التي تعتمد هي الأخرى على أشعة الشمس وتؤثر الشمس أيضاً على طبقات الغلاف الجوي فينتج عن ذلك الظواهر الجوية.

وللطاقة الشمسية تأثير حيوي مباشر على الإنسان إذ تحول جزءاً من الدهون المخزنة تحت الجلد إلى أنواع من الفيتامينات تفيد في وقاية الإنسان من بعض الأمراض، مثل فيتامين (د) الذي يفيد في علاج لين العظام.

أما نجوم السماء فهي شمس كشمسنا، لكنها تبعد عن الأرض في الفضاء مسافات كبيرة جداً، ويكفي لتصور بعد النجوم عنا أن نعرف أن ضوء الشمس يصل إلينا بعد ثمانين دقائق في حين يصل ضوء أقرب النجوم إلينا في أكثر من أربع سنوات، وهناك من النجوم ما يصل ضوءه إلينا بعد آلاف السنين.

وعلى هذا فمقدار ما يصل إلى الأرض من أشعة الشمس كبير جداً، أما ما يصل إلينا من ضوء النجوم فيعتبر كمّاً ضئيلاً جداً وليس له أي تأثير على تغير الطقس والمناخ على سطح الأرض. إذن ما سبب تغير الطقس والمناخ؟

الطقس والمناخ

يرجع سبب تغير الطقس والمناخ على سطح الأرض إلى ميل محور دوران الأرض حول نفسها على مسار دورانها حول الشمس (دائرة البروج) بزاوية مقدارها ٢٣,٥ درجة، وهذا يجعل شدة الطاقة الساقطة على سطح الأرض تتغير من فصل إلى فصل حيث يتغير اتجاه تعامد الشمس على سطح الأرض من منطقة إلى أخرى، فنجد أنه في فصل الربيع والخريف تكون الشمس متعامدة على خط الاستواء وفي فصل الصيف تكون الشمس متعامدة على مدار السرطان وأخيراً في فصل الشتاء تكون متعامدة على مدار الجدي وهذا من فضل الله لأنه لو كان محور دوران الأرض عمودياً على مدارها حول الشمس لأصبح اتجاه الشمس عمودياً فقط على خط الاستواء، وفي المناطق الأخرى يكون ميل الشمس ثابتاً طوال العام ويتساوى الليل والنهار طولاً في جميع أنحاء الأرض وتصبح شدة الطاقة الساقطة على كل جزء من الأرض لا تتغير خلال العام وهذا لا يتلاءم مع طبيعة حياة الإنسان والحيوان، وهذا هو الصواب عما ذكره د. عبد العليم عبد الرحمن

خضر في كتابه الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن ص ١٧٦ ما نصه: (بأن البروج هي منازل الكواكب في السماء والتي ينشأ عنها الفصول الأربعة، وما فيها من حرارة وبرودة). والمسافة بين الأرض، والشمس ليس لها أي تأثير على تغير الطقس والمناخ على سطح الأرض لأنه ثبت علمياً بأن فصل الصيف يبدأ عندما تكون الأرض أبعد ما يمكن من الشمس أي على بعد ١٥٢,١ مليون كم. أما فصل الشتاء فيبدأ عندما تكون الأرض أقرب ما يمكن من الشمس، أي على بعد ١٤٧,١ مليون كم، وهذا بالنسبة للنصف الشمالي من الكرة الأرضية. (٤).

وميل محور دوران الأرض حول نفسها على دائرة البروج يسبب اختلاف طول مدة كل من الليل والنهار من فصل إلى فصل في مكان محدد ومن بلد إلى آخرى، ففي فصل الصيف تكون البلاد الواقعة في مدار السرطان طول نهارها أكبر من البلاد الواقعة في المنطقة الاستوائية ويكون

النهار غير منقطع شمال خط عرض ٦٦ ١/٣ ° فعند خط عرض ٦٦ ١/٢ ° تستمر الشمس فوق الأفق مدة ٢٤ ساعة في السنة.

وعلى خط عرض ٦٧ ١/٣ ° تستمر الشمس فوق الأفق مدة شهر في السنة.

وعلى خط عرض ٦٨ ° تستمر الشمس فوق الأفق مدة شهرين في السنة.

وعند القطب تماماً تستمر الشمس فوق الأفق مدة ستة شهور في السنة.

أما في فصل الشتاء فتكون البلاد الواقعة في المنطقة الاستوائية طول النهار بها أكبر من البلاد الواقعة في مدار السرطان. وكذلك يستمر الليل دون انقطاع شمال خط عرض ٦٦ ١/٣ ° مُدداً متساوية كالمبينة آنفاً، إلا أن الشفق طويل المدى والقمر الذي لا يكاد يغيب عن أفاقها فيما بين الربع الأول والأخير أثناء شهري ديسمبر ويناير كلاهما يخفف من حدة الظلام في هذه المناطق في تلك الأوقات.

والعكس صحيح بالنسبة لنصف الكرة الجنوبي فما يحدث في فصل الشتاء في النصف الشمالي يحدث في فصل الصيف في النصف الجنوبي ■

الهوامش

- ١- علي عبدالله الدفاع، رواد علم الفلك، نادي أبها الأدبي.
- ٢- د. مجدي يوسف أمين، موسوعة سفير الإسلامية.
- ٣- القانون السعودي للبيروني.
- ٤- عبد القوي عياد، مبادئ علم الفلك، مطبوعات علوم القاهرة.

الأرض تدور حول
محورها بسرعة ٢٧
كيلو مترًا في
الدقيقة

هذه صورة أبي

قصة
العدد

يا شيخ سالم.. هذا محمد، ألا تذكره؟ أنت من ربيته يا رجل، حكايات كثيرة حكيها له هو وأولاد الشارع: سيرة بني هلال والأميرة ذات الهمة وزرقاء اليمامة وسيرة صلاح الدين... لماذا لم تعد تحكي؟ لماذا لم تحك أيضا سيرة محمد وحربه لليهود حتى لا ينسى الناس؟!

هل تذكر يا شيخ سالم (الأرض يا محمد لمن يحميها، لمن يدافع عنه).
ألا تذكر يا شيخ سالم. لقد حارب محمد ودافع ثم ماذا يا شيخ.. دخل السجن لأنه طالب أن يعيش كريما بين الناس؟
لماذا نظراتك دائما شاردة؟
لماذا لا ترد؟

لماذا تبعد نظراتك عني وعن محمد؟
يا محمد هذا هو الشيخ سالم.
ينظر محمد إلى الأرض ويصق.
ينظر إلى صورته على الجدار ويصق.
هذه صورتك يا محمد وأنت تحمل (آر.بي.جي) عندما جئت في اجازة قبل الحرب، قلت: (بهذا سأذيق اليهود مرارة الهزيمة، بهذا سأقتل اليهود).
وهذه صورتك يا محمد.. ألا تذكر. وأنت فوق دبابة إسرائيلية.. انظر السعادة على وجهك؟

وهذه صورتك وأمامك اليهود أسرى أذلاء تتدلى رقابهم على صدورهم في خجل.
هل يخجل أولاد الزواني، أولاد الأفاعي كما تحب أن تطلق عليهم؟
أضحك يا محمد.

وأضحك.. أضحك ولا أحس إلا بيدك تمسح دموعي من فوق وجهي، وتجلس حزينا، نتحدث كصديقين ثم تتركني بعد كل نقاش وتخرج أكثر حزنا.

يوم خرجت آخر مرة عرفت بعدها أنه تم القبض عليك وأودعت السجن مع شباب كثيرين في مثل سنك، اشتركوا في مظاهرة ضخمة، بعدها خرجت الصحف بمانشترات حمراء وكتابات سوداء تقول: (تم قمع انتفاضة اللصوص).

مهموم كان يجلس، تنظر إليه حفيدته الصغيرة بين الوقت والآخر ثم تعود إلى لعبها، أمامه صحف كثيرة مكتوبة بحبر أسود وعليها (مانشيتات) سوداء كبيرة، يقلب فيها، يأخذ صحيفة، يلقبها، وثانية يقذف بها. تنظر إليه حفيدته الصغيرة ثم تعود إلى لعبها.

يدير مؤشر المذيع الذي اشتراه في يوم ذكرى النصر العظيم، يحس بالوجع يدق قلبه كلما تذكر ذلك اليوم، يوم خرج ابنه في العفو الذي صدر بهذه المناسبة، كان مهزوما مكسورا، سار معه إلى البيت، كان ذابلا، ذاهلا وكان يبصق بين الوقت والآخر.

لم تكن عنده هذه العادة من قبل، كان يقول دائما: (لا يليق بشعب مثلنا صاحب حضارة عريقة أن يبصق أفرادها في الشوارع..).
- ألا تذكر يا محمد؟!

لا يرد. كان ينظر ذاهلا ويصق.
وعندما دخلنا الشارع، لم يلتفت إلى محمد أحدا!

- هل نسيتم محمدا؟
أنسيتم يوم عاد من الحرب؟
ألا تذكرون كم كنتم في شوق إليه وشغف لحكاياته التي كان يحكيها لكم عن أحداث الحرب؟

...أحك لنا يا محمد.
ماذا فعلت باليهود يا محمد؟
هل نسيتم محمدا؟!
نسوك، لم يعد يذكرك أحد حتى الشيخ سالم

كثرت الافتراءات والأكاذيب والادعاءات على الإسلام والنيل منه ومن أهله كما كثرت أيضا الاتهامات الباطلة من أعداء الإسلام عليه، وتكالبوا على اضطهاده وتقليبه في كل البلدان حيث انهم يتخوفون منه باعتباره الخطر الذي يهدد كيانهم وعقيدتهم الباطلة كما يحدث في الشيشان والبوسنة والهرسك وفي القدس المحتلة وهذه القصة كمثال لذلك.

المهموم تثقل كاهل
الشباب وتحولهم
إلى كهول

بقلم: جابر عطية سرقيس

بالخليل ويفتح النار على جموع المصلين).
(٢)

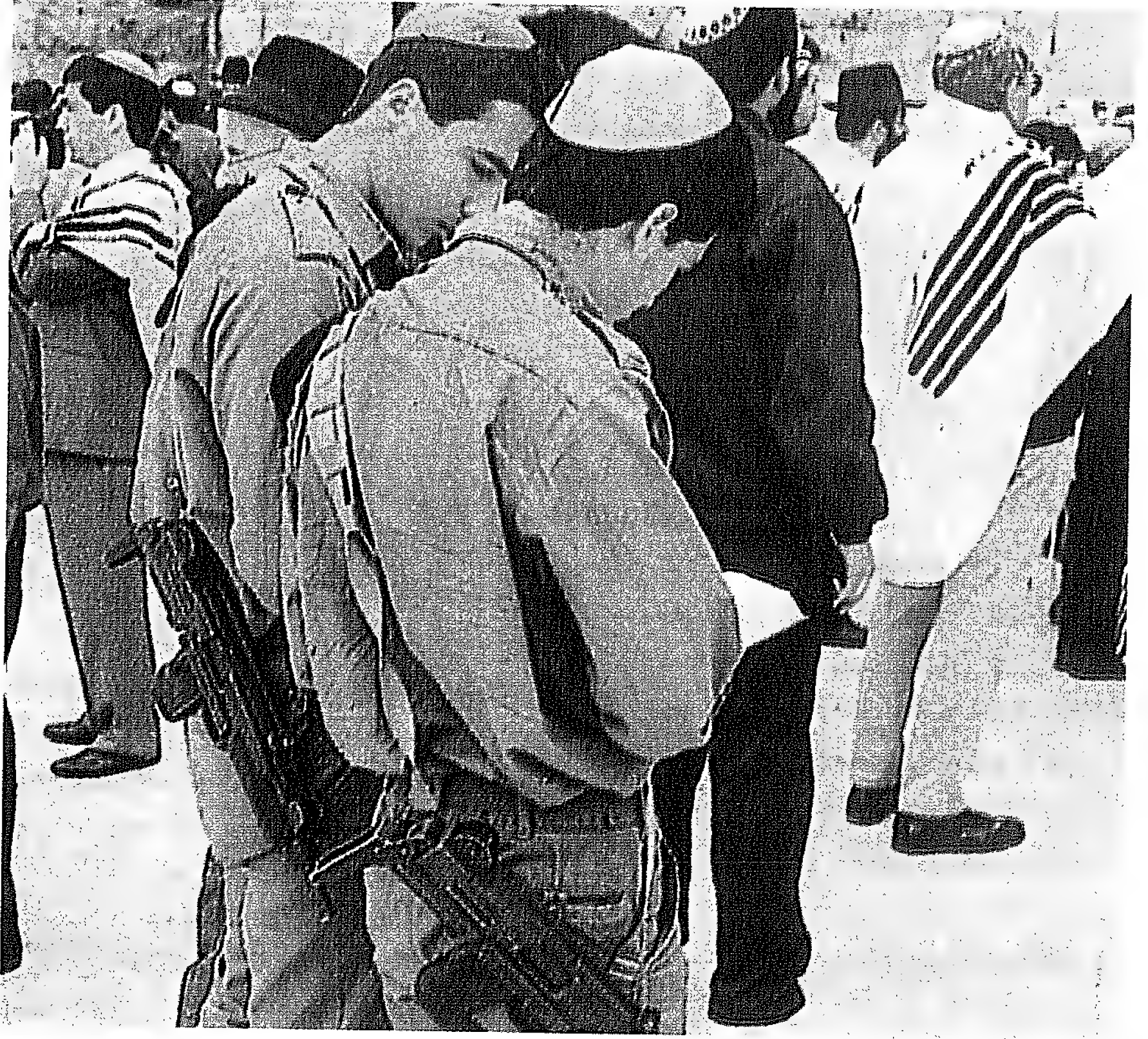
وتجلس الصغيرة، وتقرأ
(يوم الجمعة ٢٥ فبراير ١٩٩٤ تخضبت
أرض الحرم الإبراهيمي الشريف بدماء
طاهرة ذكية.. ألفان من المصلين قدموا في تلك
الساعة المبكرة من منتصف شهر رمضان
المبارك ليؤدوا صلاة الفجر.. شيوخ وأطفال
وفتيات وفدوا إلى الحرم الإبراهيمي غير
مسلحين إلا بكتاب الله وسنة رسوله صلى
الله عليه وسلم.. ويحملون في قلوبهم إيماناً
عميقاً بوطنهم المغتصب، عند لحظة
السجود.. والابتهاال إلى الله.. جاءهم الغدر
من الخلف وعلى غير ما يحتسبون) (٣).
يغمر الحزن وجه الصغيرة، تبكي الصغيرة،
تنهمر الدموع من عينيها، تسيل الدموع
غزيرة على وجهها الصغير ولا تمسح يد
جدها على شعرها وعلى خديها حزناً غطى
وجهها.

تنهض الصغيرة، تمسح دموعها، تعود إلى
لعبها، تجمعها في علبة، وتضعها فوق
(الدولاب) وتجلس على مكتب أبيها، تمسك
قلماً وترسم على ورق أبيض، تنتظر إلى
الصورة على الجدار وترسم، ترسم جندياً
مثل أبيها يحمل مدفعاً وعلى وجهه تصميم.
تضحك البنت، وتقول لجدها:

— سأتزوج هذا يا جدي، سأطلب منه أن
تكون هدية زواجي الانتقام من اليهود.
يبتسم الجد، يحتضن حفيدته، يشعر بنشاط
يدب في جسده، يقوم يجمع كل الصحف،
يضعها فوق (الدولاب)، يغلق المذياع، ترفعه
الصغيرة فوق (الدولاب)، يسقط المذياع،
يصير قطعاً صغيرة. يضحك الجد، يلقي
بالقطع الصغيرة في سلة القمامة، ويمسك
قلماً ويرسم على ورق أبيض.
سعيد وهو يرسم أطفالاً صغاراً، تنتظر إليه
حفيدته الصغيرة بين الوقت والآخر
ويبتسمان ■

هوامش:

(١) صحيفة الجمهورية ٢٦ رمضان ١٤١٤
(٢) ص. الأهرام ٢٧ رمضان ١٤١٤
(٣) ص. الشعب القاهرية ٢٧ رمضان
١٤١٤



تلتفت الصغيرة ويديها الصغيرتين تجذب
وجه جدها وتسأله وهي تمسح دموعاً على
وجهه.

هل سيعود أبي يا جدي؟
نعم سيعود لابد أن يعود يا أمل.
تجمع الصغيرة الصحف المتناثرة، وتنتظر إلى
الخطوط السوداء الكبيرة، وتساءل جدها.
— ماذا كنت تقرأ في الصحف يا جدي؟
ودون أن تنتظر رداً، تقرأ الصغيرة..
(استشهاد ثلاثة وستين فلسطينياً وإصابة
ثلاثمائة في مذبحه إسرائيلية أثناء صلاة
الفجر) (١)
(مستوطن يهودي يقتحم الحرم الإبراهيمي)

الأطفال أحباب
الله لا يتحملون
الغدا
ولا يمرضون
الهموم
وذووا قلوب
بيضاء

قالوا عنك «لص»! محمد ابني الذي حارب
اليهود لص! لا تحزن يا بني سيكذبون هذا
الكلام.

ابني ليس لصاً.. ابني ليس..
لم أستطع مواصلة الكلام يا محمد، سرعان
ما خفت صوتي أنا يا بني جهير الصوت الذي
يجلجل صوته في المناقشات، صار صوتي
خافتاً فجأة، ذهبت إلى أطباء كثيرين ولم يزل
صوتي خافتاً، انتظرتك عندما تخرج من
السجن، كان أملي كبيراً أن استعيد صوتي
معك.

أنت الآن لا تتكلم، فقط تبصق على الأرض.
يا محمد.. يا محمد.. يا محمد..
تتنبه الصغيرة، تترك لعبها، تقترب من جدها،
يحتضنها، تغمر دموعه خدها الصغير
ورقبته.

محمد من يا جدي؟
محمد أبوك يا أمل.
إنه ليس هنا يا جدي.. إنه غائب!
شرد الجد ثانية..
استمر زاهلاً شهوراً كثيرة بعد خروجه من
السجن، وعندما أفاق من شروده قرر السفر.
(كلهم يسافرون يا أبي، لا بقاء لي هنا، هناك
قد أجد عملاً).

الآثار الضارة لسوء البث الإعلامي إسلاميا وسيكولوجيا

اعلام

وبخاصة في الأوساط محدودة الثقافة والدخل فإنهم يجدون العنف والعدوان وسيلة لاشباع ميولهم وخصوصا إذا كانوا على حافة الطريق إلى الانحراف فإن مشاهداتهم هذه الوسائل تدعم انحرافهم، ويصبح العنف والجريمة من أنماط سلوكهم بعد أن يشاهدوها في وسائل الاعلام الجماهيرية خاصة أنها تشبه مجريات الأحداث في بيئتهم وأسرهم. أما أبناء الأسر المثقفة الذين تدعمت قواعد السلوك لديهم واستقرت قيمهم الأخلاقية فإنهم يكونون أكثر قدرة على التفريق بين السلوك الطيب والسلوك السيء، فلا ينظرون إلى العنف والعدوان على أنه بطولية، بل هو سلوك غير مقبول في المجتمع. (الصراع القيمي بين القديم والحديث) نتيجة للفروق الاجتماعية التي تتمثل في واقعية الكبار ومثالية الشباب، فالشباب بحكم تكوينهم النفسي والاجتماعي إلى رفض المعايير والمسؤوليات والتوجيهات التي يمارسها الكبار، ذلك أن الشباب مولع بالبحث عن كل ما هو جديد.

ووسائل الاعلام الحديثة تفتح تطلعات الشباب وطموحاتهم إلى مدى لم يألفه أبائهم. بل إن سلطة الآباء في المجتمعات النامية تشكل عائقا يحسه شباب هذه البلاد، إذ يعتقدون أنهم يفقدون حرية ينعم بها شباب البلاد الغربية ويشاهدونها في وسائل الاعلام، وهذا بدوره يؤدي إلى نوع من القلق والتشاؤم أو التحدي الناتج عن الحيرة بين التمسك بالتقاليد الوطنية أو النقل عن الدول الغربية المتقدمة صناعياً. فضلا عن أن الثقافة المتخصصة المعقدة أصبحت في يد المتخصصين المهنيين عادة كآساتذة الجامعات والمدرسين في المدارس، وهم يزودون الشباب بمعارف متقدمة. والطلاب بحكم تكوينهم العلمي ومرحلتهم

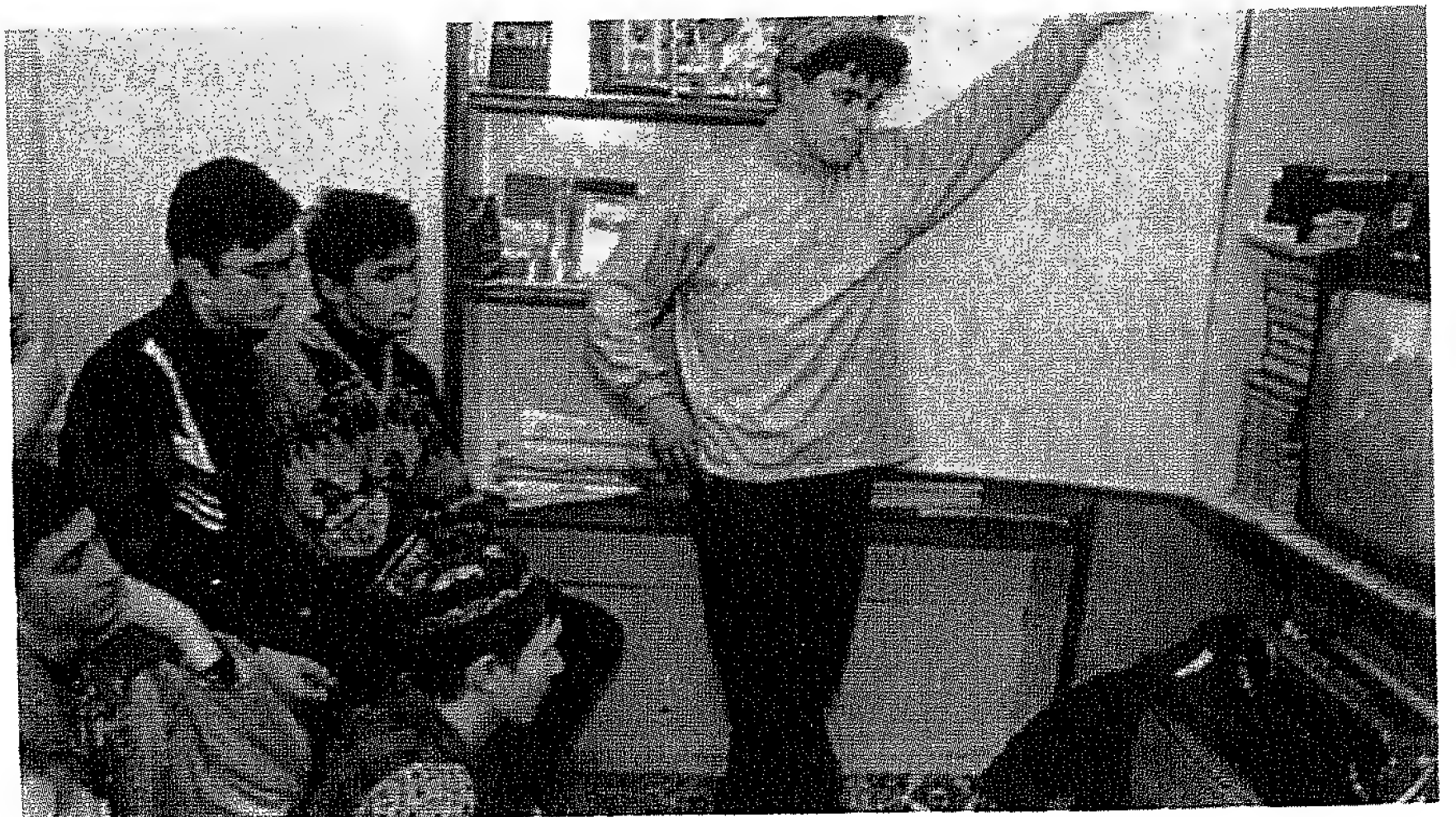
غير أن وسائل الاعلام لا تؤدي رسالتها المرجوة فتتنحرف عن جادة الطريق متأثرة بالأغراض التجارية فتركز صحافة الخبر على الإثارة والتهويل، وتضخم الأحداث حتى تلفت أنظار القراء فيهرعون إلى شراء النسخ وتعد الصحافة مدرسة الشعب، حيث يطالعها المثقفون، غير المثقفين ممن لا يتيسر لهم سبل العمل فيطالعون الصحف في سهولة ويسر كما تقوم الصحافة الحرة بكشف النقاب عن الانحرافات في المجتمع. أما المجالات المصورة: فإن معظم قصصها تدور حول المغامرة والجريمة والجاسوسية وبعض أعمال العنف والاعتداء. إن المجالات المصورة تحتل الأهمية الثانية بعد التلفاز، وقد أكدت الدراسات والأبحاث أن الأطفال يقلدون ما تعرضه عليهم وسائل الاتصال الجماهيرية من أنماط للسلوك، وبخاصة وسط صغار السن من الأطفال الذين لا يدركون تماما مغزى ما يشاهدونه في سلوك رجل الشرطة ورجل القانون عندما يلکم أحدهما المجرم أو يطلق عليه الرصاص فيرديه قتيلا أو جريحا.

فكل الذي يفهمه الطفل أن رجل الشرطة يفوز لأنه قوي وعنيف. أما الأطفال الأكبر سنا

لا شك أن وسائل الاعلام تؤدي دورا مهما في غرس القيم الأخلاقية وتنمية الوعي الديني وفي الإسهام في مجال التربية غير المقصود، تلك التي لا تتم داخل المؤسسات التربوية بل تمتص من وسائل الاعلام، ومن الآباء وجماعة الرفاق، وهي أشد تأثيرا، وأكثر خطورة في تشكيل السلوك. إذ إنها تقدم ضمن بعض القصص أو المسلسلات مما يجعلها أكثر جاذبية وبخاصة لدى الصغار والشباب.

بقلم الدكتور:

محمد محمد عيسوي الفيومي



الدراسية يرون العالم من خلال مثل عليا يجدونها سارية في ما يدرسونه، وبذا يكون الطالب أسرع من غيره حبا للحديث، ومن ثم يعاني الشباب من القلق والحيرة بين الحديث والمألوف لأبائه فيعاني من التناقض. ومن هنا تزيد الفجوة الفكرية بين الأب والابن أو جيل الشباب وجيل الشيوخ.

آثار الغرائز:

تؤدي الوسائل الاعلامية والاعلانية المختلفة إلى إثارة الغرائز باستخدام الآثار الجنسية كهدف ترويج بضاعة أو استغلال الغرب الحاجات النفسية والجنسية لشعوب لم يكن لديها الوعي الكافي بالتربية الجنسية مستخدمين ازدواجية غريبة: فهم يتظاهرون بتشجيع الشعوب على التمسك بالقيم الدينية وفي نفس الوقت يستخدمون الاعلانات التي تهز هذه القيم من أجل أن يصرفوهم عن الأخذ بهذه القيم مستهدفين تصريف بضاعتهم. كما يستخدمون المشاكل النفسية، والجنسية الأخرى من عنف وعدوان وانحراف خلقي من أجل ترويج تلك البضائع. وهذا ما يلاحظ من تعرض الشباب لكم كبير من انتاج التلفاز والمجلة والصحيفة والكتاب مما يثير الغريزة ثم يحتال بالتصريح والتلميح ليؤدي رسالته في خلخلة القيم الدينية واحلال أنماط السلوك الإباحية مكانها، والتي تتعارض مع قيمنا الدينية والأخلاقية وللنيل من شباب الشعوب التي تستند إلى قيم دينية راسخة.

التناقض بين تعاليم الدين

وما تقدمه وسائل الاعلام

إن مثيرات الصراع القيمي في المجال الديني كثيرة، أهمها:

* ما يرجع إلى التناقض بين ما تفرضه تعاليم الدين والمثل الأخلاقية المتعارف عليها والرغبة في إشباع حاجات الشباب، وخاصة ما يتعلق منها بالجنس، ومن ثم يلاحظ تذبذب السلوك بين التدين وعدمه. وما يعود إلى روح الدين المتأصلة في الشباب، والمشكلة إذن صراع يعيشه الشباب إثر ما يتفاعل في نفسه وإحساسه، وتناقضات تنهال على عقله وفكره وبخاصة في البلاد التي تنبهر بالحضارة الغربية، أما حياته اليومية فهي لا تساعد في تأكيد إحساسه الديني بل

تناقضه وتشده إلى صراعات ومتاهات وما ينتج عنها من حيرة واضطراب.

فهو في الشارع يرى تبذلا أو يسمع فحشا دون أن يرى رادعا أو موقفا حازما، كما يحدث في البلاد التي تتمسك بالقيم الدينية سلوكا ومنهجيا كالسعودية وغيرها.

ويرى في جانب آخر أجهزة اعلام تتحدث عن الشباب المنحرف أو المتطرف أو المتعصب أو الإرهابي من غير أن يقابل ذلك توجيه رشيد. إلى جانب مثالية الشباب: وقد زاد في مثاليتهم عرض بعض المؤسسات للإسلام في أسلوب الماضي وحده وهو أسلوب يرتبط بتفكير هذا الماضي واتجاهات الحياة فيه، وبذا يبدو الإسلام غريبا أو في عزلة عن حياة الشعوب المعاصرة، ويزيد الأمر تعقيدا محاولة البرهنة على بهاء الدين ومجده بتصوير الواقع الإسلامي في عهد ازدهاره بصورة تقربه من الفكر الأسطوري دون النظر إلى الواقع نظرة شاملة تبدو فيها قوى البناء وقوى الهدم معا في آن واحد، وبغير ذلك تزداد الفجوة بين الشباب وواقعهم، إذ أن تشويبه الماضي والحاضر بتكبير أو تصغير يعني اضطراب العمل ومعاداة الحاضر والانصراف عنه، ومن منطق المثالية وهذا العرض المشوه تعلق الصيحات الشبابية لإقامة حكومات دينية.

مشكلة التغيير الاجتماعي

لقد أدى التقدم التكنولوجي إلى هجرة بعض الظواهر الاجتماعية وانتقالها من مجتمع إلى آخر على أثر تقدم وسائل الإعلام المختلفة، ومنها ما يتعلق باللغات أو الديانات أو النظم السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الفكرية المختلفة، مما كان له أثره على كثير من المتغيرات في المجتمعات الإنسانية.

ووسائل الاعلام
الحديثة تفتج
تطلعات الشباب
وطموحاتهم إلى
مدى لم يألوه
آباؤهم

وتعتبر التكنولوجيا دراسة للوسائل الفنية التي تشتمل على مجموعة كبيرة من الأشياء المادية، ولهذا فإن مضمونها يتجه إلى الثقافة المادية ولكن حقيقة الأمر أن التقدم التكنولوجي له آثاره على أساليب التفكير وعلى العلاقات الاجتماعية وعلى تنظيم المجتمع وعلى تطور القانون... وهكذا فإن التأثير التكنولوجي يؤدي إلى آثار مصاحبة أو مشتقة على هيئة سلسلة مترابطة الحلقات.

فالتقدم التكنولوجي بعد اكتشاف القوى المحركة كانت له آثاره على حياة الناس وحياة المجتمع، فانتقل الناس بفضل ذلك من البيئة الطبيعية إلى البيئة الصناعية مما أدى إلى تغييرات كثيرة في أنظمة الحكم والتشريعات المختلفة والعادات والتقاليد وغير ذلك مما يحكم علاقات الناس بعضهم ببعض وما ينتج عن ذلك من وسائل حضارية وثقافية مختلفة انعكست على المجتمع في جزئياته وفي كلياته فتأثر بها بناء المجتمع وتأثرت بها أنماطه المختلفة متمثلة في هيئاته ومؤسسات وعلاقات أفرادها وارتباطاتهم وحدود أنظمتهم الاجتماعية وما تقضي به قواعد حياتهم المكتوبة منها وغير المكتوبة.

المشكلة الثقافية التي حدثت في المجتمعات العربية والإسلامية نجمت عن الاحتكاك سواء عن طريق الغزو أو الاقتباس.

يعتبر اقتباس التربية الغربية دون ربط كاف لهذه التربية بالقواعد والأسس التربوية القومية التي تشمل دين الشعب ولغته وتاريخه القومي والفنون والآداب المحلية، السبب الرئيسي في قيام ثنائية في الكيان الاجتماعي والفكري للشعب.

إذ من الواضح أن وجود جماعة من أبناء الشعب يفكرون ويتحدثون بلغة غربية أجنبية وبأساليب جديدة وسلوكيات دخيلة لتأثرهم بالمسلسلات الأجنبية وتقمصهم لشخصياتها ثم وجود - في نفس الوقت - فئة من الشعب ذاته تفكر وتتحدث بأساليب جديدة مما يؤدي إلى فقدان الوحدة، والانسجام الفكري والثقافي بين أبناء الأمة العربية.

أثر التلفاز على أوقات القراءة

إن التلفاز له الأثر الأكبر على القراءة والاطلاع حيث البحوث التي أجريت في هذا الشأن تؤكد أن التلفاز قد أدى إلى نقص ساعات القراءة

بوجه عام فينبغي أن تراعي الأسر ذلك والمؤسسات التربوية.

وسائل الإعلام وأزمة المعلمين:

إن القرن العشرين حافل بمجموعة من المتغيرات جعلت الظروف كلها ضد المعلم، وأول هذه المتغيرات ذلك التقدم العلمي التكنولوجي الهائل الذي جعل التربية عاجزة عن ملاحقته في الوقت الذي يجب أن تكون هي «رائدة» له مما جعل المعلمين يحسون (بالعجز وبالذونية) مع ذلك التعقد السريع الذي أدى (إلى ارتفاع أسهم) وسائل أخرى بديلة كالإذاعة والصحافة والتلفاز التي صارت بالفعل مؤسسات تربوية بالدرجة الأولى وهي تفعل اليوم السحر في كل البلاد المتقدمة والمتخلفة على السواء، وإن تباينت رسالتها حسب ظروف كل بلد مما يجعل أساليبها تختلف باختلاف ظروف كل بلد.

وما زالت بعض البلاد العربية ليس لديها فلسفة واضحة للتربية مما أدى إلى ظواهر مرضية جسيمة وفقدان المعلم فاعليته لوجود الهوة والفجوة والتناقض بين ما يقال وما يمارس فالمعلم يعلم طلابه قيما وتقاليد بالإضافة إلى ما يكسبه المجتمع للأفراد، ذلك التعلم الذي يتم مع وقت غير قليل في نفس الوقت تقوم وسائل الإعلام بفعلها الساحر بمحو هذه القيم. فمثلا بينما تنمي المدرسة قيمة الوقار والاحترام تقوم وسائل الإعلام بشتى وسائلها بدحض هذه القيمة وبث قيم بذئية.

فالمعلم يعد فاقدا لدوره الفعال خصوصا مع غياب فلسفة تربوية مشتقة من تراثنا الروحي الخالد المستمد من الإسلام السمح.

سبل تحديث الإعلام

ينبغي ترشيد وسائل الإعلام والدفع بها كي تكون بمثابة النبع التربوي الأصيل للمساهمة في بناء جيل يتميز بالولاء والانتماء للدين والوطن عن طريق: أسلحة البرامج الإذاعية المرئية والمسموعة على السواء وفي نفس الوقت حتمية إتاحة المساحة الأكبر للبرامج الدينية الهادفة والتي تبث تأصيل القيم الدينية والإنسانية الفاضلة مما يشير إلى وسائل التربية الإسلامية في العصر الذهبي للإسلام عن طريق وسائل الإعلام حيث يتم تبليغ الدعوة بأسلوب يتسم

بالحكمة والموعظة الحسنة.

أجهزة الإعلام والقيم الدينية:

وقد دأبت أجهزة الإعلام على مناقضة الدين والتشكيك في قيمه تصريحاً أو تلميحاً أو سلوكاً باسم (الفكر المفتوح) فشجعت به استيراد ايدلوجيات أجنبية وضعت لمشاكل لا توجد في مجتمعاتنا الإسلامية ودلت التجربة في تطبيقها هناك في بيئتها وظروفها على إفلاسها في علاج ما وضعت له بالإضافة إلى ما تخلفه من مشاكل جديدة اجتماعية واقتصادية. وعلاج هذه السلبيات أن ترتدي هذه الأجهزة — إن أرادت خيراً وإصلاحاً — المنظار الإسلامي وتنظر به من خلاله إلى جميع القضايا والموضوعات والأخبار التي تقدمها، ومن خلال المقاييس الإسلامية الصحيحة — بدعم وسائل الإعلام بالكوادر العلمية المتخصصة ذات الأرضية الإسلامية الصحيحة والقادرة على إصلاح وإحداث التغيير المطلوب — بتخطيط علمي وهدف واضح واستراتيجية محددة ونظرة شاملة، ومن هنا: تتحول وسائل الإعلام من وسيلة لمضيعة الوقت وغرس أنماط سلوك غير مرغوبة إلى منبه يفتح العيون والأحاسيس على الحقيقة ويدعو كل قارئ ومستمع ومشاهد إلى ساحة الرأي، ويدعو كل عقل معطل إلى مائدة الفكر وإلا لن يفيد وعظ ولن يجدي تعليم إذا أرخى العنان لوسائل الإعلام المختلفة أن تلهو بالقيم فتهدم في ساعات ما يبنيه التوجيه في شهور.

دور الأسرة في مواجهة سلبيات

وسائل الإعلام:

لاشك أن مهمة الوالدين اليوم أشق بكثير

منها بالأمس، فقد زاد شعورهما بجسامة المسئولية الملقاة على عاتقهما، كما اتسع نطاق هذه المسئولية فلم تعد التربية مجرد اطعام الطفل وتعويده الطاعة العمياء، لما يقوله الكبار، بل أصبحت تكوين شخصيات وتزويد الفرد بالأساليب الناجحة للكفاح في الحياة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد أصبح الأطفال المراهقون أكثر تحرراً وجرأة نتيجة تعرضهم لمؤثرات خارجية لم تكن معهودة بالأمس مثل: الإذاعة والسينما والتلفاز والصحف وزيادة الاختلاط وهذا يتطلب مزيداً من الرقابة لحمايتهم مما قد تنطوي عليه هذه المؤثرات من نواح خارجية، وعلى الأسرة تنمية الحوار والنقاش المفتوح الذي يساعد على تكوين فكر مرن لدى أبنائها وتقوم بمساعدتهم في تنمية القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ والحلال والحرام عن طريق الاقتناع لا عن طريق الفرض.

يجب أن يكون الوالدان الذين هم ربان الأسرة بمثابة القائد الذكي الذي يستطيع أن يسيطر على أفراد جيشه حتى يكسب المعركة. كما ينبغي أن تحمي الأسرة أبنائها من معركة الصراع والتطور السريع المشوب بالأشياء الدخيلة التي تفسد عقول أبنائها وتقودهم إلى الانحراف والانحلال.

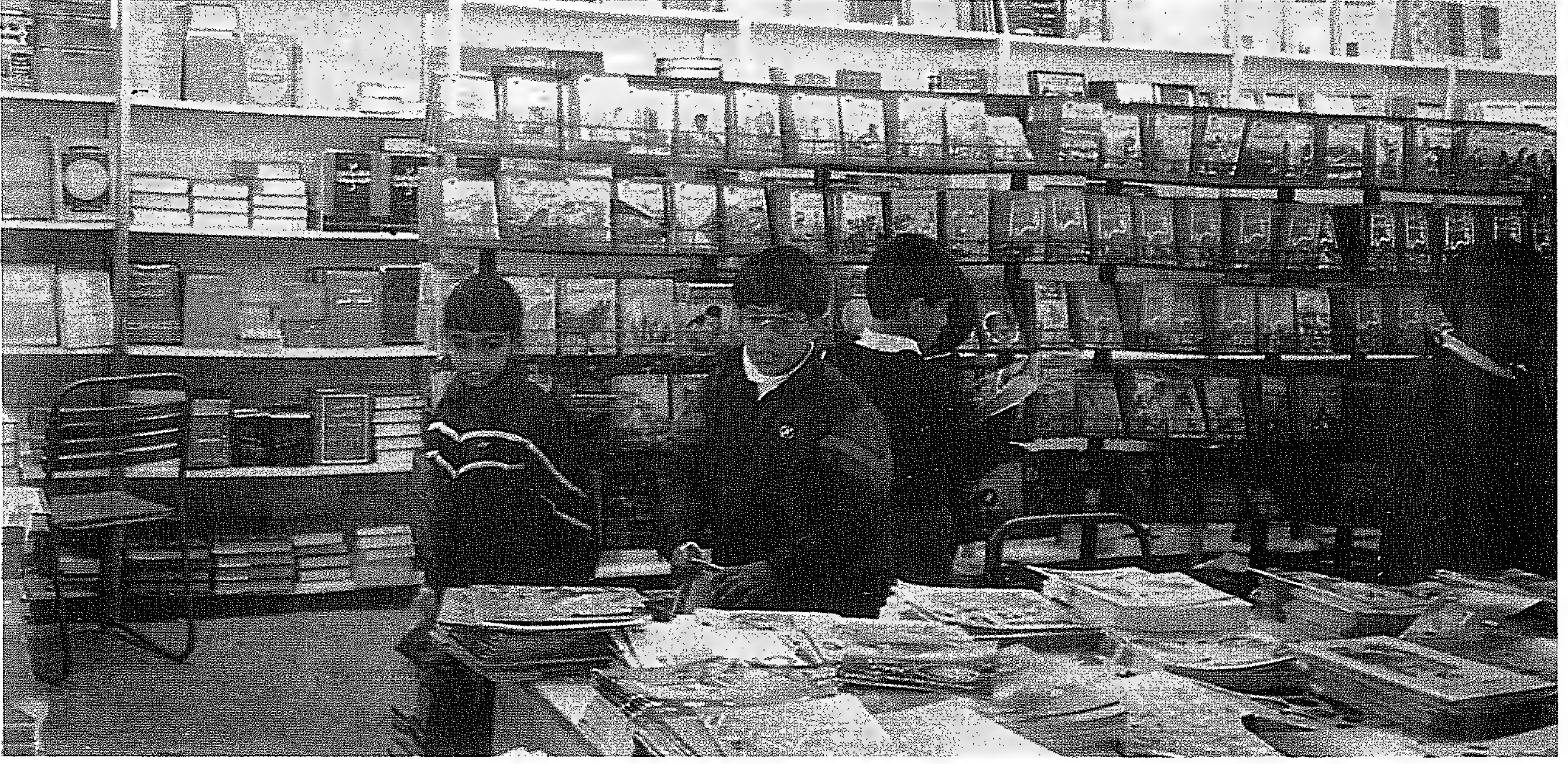
لذا يجب أن نراقب الأبناء وقت مشاهدتهم التلفاز وأن نوجههم بالاقناع بأن هذا الشيء مفيد لذا نشاهده وأن هذا الشيء خليع ولا يتعلق بالعقيدة والمعتقدات فنجعلهم يتركونه ولا يشاهدونه..

هكذا تنمي الأسرة الضمير الواعي المتقد لدى أبنائها ومن ثم بعد ذلك يقوم الأبناء بتوعية الآخرين.

دور التربية:

إن وسائل الإعلام في عصر (التقدم التكنولوجي) ساعده على وجود التغيير الثقافي — لذا يجب أن توجه التربية مسيرة هذا التغيير، فالتربية المدرسية يجب أن تكون وثيقة الصلة بالقوى التي تحدث التغيير الاجتماعي بالحاجات التي تنبثق عن التغيير فيجب أن تسهم بإيجاد التكيف المنشود مع هذا التغيير وصولاً به إلى بناء اجتماعي جديد، ولكن هذا التغيير وهذا البث في الدول النامية يجب أن يكون دور التربية فيه مضاعفاً

أدى التقدم
التكنولوجي إلى
هجرة بعض
الظواهر
الاجتماعية
وانتقالها من
مجتمع إلى آخر



إلى ذلك اهتمامها بالتعليم، كان ولا يزال طريقا للتقدم، وبخاصة في أعقاب الحروب والثورات وفي عالمنا المتغير، يتطور التعليم بصورة مذهلة، الأمر الذي يقتضي أن تتصدى الأمة العربية لتطوير إعداد المعلم من أجل بناء مجتمع عربي وعصري، وإذا كان التعليم يعتبر طريقا للتقدم فإنه ينبغي أن يتأثر باتجاهات العصر وبأهداف المجتمع الذي يتحمل مسؤولية توجيهه، وكذلك بالنسبة للمعلم فإن إعداده من أجل تحمل مسؤولية التوجيه في التعليم لابد من النظر إليه وإلى وسائل نموه على ضوء أهداف هذا المجتمع وخصائصه وتطلعاته العصرية.

وغنى عن البيان أن المعلم يعتبر من أهم العوامل الذاتية في تطوير التعليم وتمكينه من أن يكون أداة من أدوات التقدم والارتقاء في المجتمعات، ومن أجل ذلك:

أصبح التعليم من أهم الأمور التي تعني بها الدول وهي تندفع إلى طريق التقدم، الأمر الذي يقتضي أن نوجه اهتماما خاصا لقضية إعداد المعلم وتدريبه ومساعدته على توفير أفضل الظروف الممكنة لرفع مستوى الأداء في عمله.

وفي هذه المناسبة يتردد أمامنا سؤال عن مدى تصورنا لمعالم المجتمع والعصر الذي نعد المعلم له وبالتالي للأسس التي يمكن أن نستند عليها في إعداد المعلم ويمكننا تحديد هذه المعالم والأسس على ضوء الأمور الآتية:

المشكلات. لذلك نستطيع بحق أن نقدم حولا تساهم في قهر التخلف وبلوغ التقدم المنشود.

إن أي تغيير في أي جزء من النظام لا يعطي ثمارا مرجوة إلا إذا صاحبه تغير وتطور في بقية جوانب النظام، فالعمل التربوي كل متكامل ومن دون هذه الفلسفة التربوية الواضحة المشتقة من الإسلام سنظل نتقهقر لأن مشكلاتنا التعليمية والعامة ستتفاقم، يضاف إلى ذلك أننا نعيش في عصر لا مكان للمتخلفين فيه.

دور المعلم العربي في مرحلة التطور:

لاشك في أن تقدم الدول التي قطعت شوطا كبيرا على طريق النمو والارتقاء كان سبيلها

ينبغي ترسيده
وسائل الإعلام
والدفع بها كي
تكون بمثابة
النبع التربوي
الأصيل

حيث نأخذ القدر الذي يتناسب مع طبيعة المجتمع وأفراده وما يفيدهم في تنمية خبراتهم ومهاراتهم التي تثير فيهم نوعامن التطلع إلى مستويات حياتية مماثلة، فإن على التربية أن تقوم بتبصير الأفراد وتوعيتهم بمقومات التغيير في الدول الأخرى كي يتفهموا طبيعته ويقوموا بمقارنة واقعية بين ظروف مجتمعهم وظروف المجتمعات الأخرى. فيتمكنوا من تقويم أوضاعهم ومشكلاتهم في ضوء الموضوعية المحيطة بها ويحاولوا إيجاد حلول لها وصولا إلى التكيف المنشود.

- ولا بد من وجود فلسفة تربوية واحدة من التراث الإسلامي والمجتمع لكي تبني على أرض الوطن العربي حضارة كحضارته القديمة الرائعة. وكالحضارات المعاصرة لم تبني واحدة منها بمعزل عن الدين ورغم الشعارات التي صدرها إلينا عبر وسائل الإعلام وغيرها لنظل متخلفين كما يمكن أن تقهر التخلف في قلوبنا فيقهر على أرضنا.

- فالتخلف إذا خيم على القلب فإنه يلقي بثقله على الأرض وتكشف لنا التجارب والتاريخ ووقائع العصر ذلك:

لأن الإنسان إذا كان لديه الإحساس بأنه قادر على فعل الشيء ولديه الدافع فإنه سيفعله، وبذلك نستطيع مواجهة السموم التي تغزونا داخل عقولنا وأن نفيق من غفلتنا لحل مشكلاتنا كالأمية سواء أكانت علمية أم حضارية أم ايدلوجية أم أبجدية وغيرها من

● أنه مجتمع يهدف إلى المحافظة على أفضل ما في تراثنا الثقافي والفكري والروحي والاجتماعي والقومي والديني.

● أنه مجتمع يتبنى منهج البحث العلمي فيما يصادفه من مشكلات، متحررا من جميع القيود وخاليا من الأحكام الذاتية أو التحيزات أو الآراء العشوائية.

● أنه مجتمع يحيا حياة تكنولوجية تتراوح فيها النظرية مع التطبيق والفكرة مع العمل، ويستطيع بفضلها أن ينهض باقتصاده وأن يضاعف من إنتاجه..

● أنه مجتمع منطلق ومنفتح على غيره من المجتمعات.

● أنه مجتمع يقوم على التخطيط الشامل لجميع نواحي الحياة ومناشطها

● أنه مجتمع يعتمد على الطاقات البشرية الخلاقة لأن التقدم والارتقاء في صورته الأساسية ما هو إلا نتاج عقلي ومحصلة فكرية، تأتي عن طريق تخطيط دقيق. للتوجيه التعليمي والمهني للطاقات البشرية، بما يحقق الاستفادة منها وتنميتها إلى أقصى الحدود.

● والعالم العربي بحكم موقعه الجغرافي لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن العالم الذي يحيط به بل لابد وأن يتأثر بما حوله، وأن يؤثر فيه، وهذا يقتضي منه البحث عن وسائل المواكبة لهذا العصر واتجاهاته وإلا عانى من التخلف وسط مجتمع يتسم بسرعة التطور.

● لن نستطيع مواكبة العصر الذي نعيش فيه إلا إذا سعينا وراء الارتقاء بالتعليم على ضوء اتجاهات العصر ومتطلباته، وعلى الإنسان في العالم العربي أن يجابه تحديات العصر التي يعيشها الآخرون في مجتمع التكنولوجيا الحديثة.

ولاشك أن سيادة العلم والتكنولوجيا الحديثة تعني سيادة الاتجاه العلمي عند البحث في جميع المشكلات المرتبطة بالإنسان بل إن الصراع الدائر الآن بين المعسكرات المختلفة يتضمن صراعا علميا بين كل منها سعيا وراء تحقيق انتصار بفضل استخدام أحدث الأساليب العلمية.

● يواجه العالم العربي وسط هذا التطور السريع أعظم التحديات، فهو مازال يعاني من بعض مشكلات التخلف التي ورثها عن الماضي، من أمية إلى بعض الجمود في مستوى التعليم إلى غير ذلك ومازال هذا المجتمع يقف في مواجهة التقدم المذهل الذي حققته

المجتمعات المتقدمة وإن كانت هناك بعض المحاولات للسير في طريق التطور إلا أنها تتعثر نتيجة لظروف اقتصادية أو اجتماعية تواجهها بعض البلدان العربية.

كما يمكن القول بأن محتوى التعليم في الوطن العربي لا يمكن التلاميذ من ممارسة التفكير العلمي السليم أو التطبيق العملي للمعرفة بينما التلاميذ في الدول المتقدمة يستمتعون بثمار التكنولوجيا الحديثة والتطبيق العملي في حياتهم اليومية، ومن هنا يأتي التناقض بين التعليم كنظام والحياة كواقع.

- لذلك كان لابد للتعليم في الوطن العربي من أن يوجه توجيهها علميا وعمليا يمكنه من تنمية القدرات العملية والعقلية لدى التلاميذ ويجعله قادرا في الوقت نفسه على توجيه التلاميذ إلى الأعمال الإنتاجية والابتكارية وبث الروح العملية فيهم وتدريبهم على التفكير العلمي لأن التقدم الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع العصري يقوم أساسا على استغلال العلوم واستغلال المنهج العلمي واستغلال الموارد البشرية والاستفادة من القدرات المبدعة.

ولابد كذلك أن يقوم التعليم في الوطن العربي على نظرة شاملة لوظيفة ولكانة القوى الاجتماعية والاقتصادية، كما لابد أن يقترن بالاتجاه العلمي وأن يكون وظيفيا وفعالا في حياة الأفراد والجماعات، وقادرا على مواجهة مطالب التغيير وأحداثه ومشكلاته.

ولذا فإن التعليم في الوطن العربي يحتاج إلى هزة عنيفة لاستيعاب جميع الراغبين في التعليم كما يحتاج إلى نظرة شاملة تحقق له الجودة والفاعلية لمواجهة تحديات العصر، من تغير سريع إلى تقدم علمي إلى انفجار في شتى المعارف.

والتعليم في أشد الحاجة قبل كل شيء إلى

أي تغيير في أي
جزء من النظام لا
يمطي ثمارا
مرجوة إلا إذا
صاحبه تغيير
وتطور في بنية
جوانب النظام

المعلم الكفاء الواسع الثقافة.. المعلم الذي تمتد معارفه إلى التغييرات الواسعة والمفاجئة في العالم المتطور، وهو أيضا في أشد الحاجة إلى المعلم الذي يستطيع أن يستخدم الخطط والمناهج والبرامج والوسائل أكبر استخدام لتحقيق أعظم عائد وهو أيضا في أشد الحاجة إلى المعلم الذي يستطيع بما أتيح له من فرص الاعداد والتدريب إحالة ما يخص للتعليم من إنفاق إلى نوع من أنواع الاستثمار المباشر والعائد المجزي.

ولاشك أن تحقيق التربية لوظائفها المتعددة وتحقيقها لجودتها وأهدافها لا يمكن أن يأتي إلا بكفاءة القائمين على توجيهها وحسن اعدادهم وتدريبهم على أساس من التخطيط العلمي السليم فرغم ما يحدث في مجالات التعليم من وسائل وآلات وبرامج فإنه لم يتمكن بعد من تحقيق الغاية المرجوة منه ولن يتمكن من ذلك إلا بتوفير المعلم الكفاء ويمكن الاسترشاد بما يصلح مما سلكته اليابان في هذا الشأن حيث يمكن الاستعانة بالوسائل السمعية والبصرية كاستخدام التلفاز كوسيلة تعليمية وتربوية لإثراء العملية التربوية ولتحقيق مجموعة من الأهداف المحددة وهي:

أ- جعل التعليم أكثر نجاحا في المدارس التي تعاني من ازدحام فصولها وعجز مواردها المحدودة

ب- مساعدة مدرس العلوم في التغلب على العقبات المختلفة وخاصة في الأجهزة والتسهيلات المختلفة التي لا تتوافر لديها.

ج- تدريب المعلمين داخل الخدمة وتوجيههم للاستخدامات الجيدة للوسائل السمعية والبصرية.

د- توجيه وتدريب الفلاحين وعمال المصانع وغيرهم من الشباب حتى يزداد إنتاجهم.

ويعتمد ذلك على توسيع الخدمات والإستعانة بممثلين من وزارة التربية ومديري المدارس والمعلمين. أما البرامج التي تتناول موضوعات دراسية معينة فتخططها لجان فرعية من وزارة التربية ومديري الجامعات والمعلمين والممثلين لاتحادات المشاهدين، على أن تخصص لجنة ثقافية للاذاعة والتلفاز حيث تقوم بعمليات تقويم وفرز للمعلومات التي ترد من المراسلات والاستبيانات وتتخذ ترتيبات معينة بوساطة هذه اللجنة واعداد مختارة من المدارس الابتدائية والمتوسطة والتي وافقت على



التعاون مع هيئة الإذاعة على المشاهدة المنظمة للبرامج وتقويمها وإعطاء تقرير من رد الفعل لدى التلاميذ ثم مناقشة منتجي البرامج.

نوعية البرامج وأهدافها:

(أ) برامج رياض الأطفال:
وتعطي هذه البرامج مجموعة متنوعة من الموضوعات وبطرق مختلفة من حيث الإنتاج «فالبرامج الموجهة لمدارس الحضانة مثل: دعنا نلعب معا، ومسرح العرائس، واللعب مع الأنغام، تهدف إلى إثارة قوة الملاحظة والإبداع عند الطفل — كما تهدف بصفة عامة إلى الإسهام بالطرق المختلفة في الجوانب العاطفية والفنية لدى الأطفال مستخدمة في ذلك العرائس ومسرح الأطفال والأفلام والمسرحيات القصيرة.

(ب) برامج للمدرسة الابتدائية:
وهي تهدف إلى اتساع خبرة الأطفال العلمية وتنمية الذوق الموسيقي وتعطي معلومات تاريخية عن العلوم الاجتماعية في مجال التجارة وإنتاج البضائع مستخدمة في ذلك (برامج شيقة) مخططا لها على أسس علمية سليمة مثل برامج — ماذا، ولماذا، وكيف، وتسمع، وعن — وطرق حياتنا ومكتبة «التلفزيون» لتعليم الأدب الألماني.

(ج) برامج المدرسة الثانوية:
وتهدف هذه البرامج في المقام الأول الجانب التعليمي الدقيق مثل برنامج رحلات «التلفزيون» الذي يتكون من سلسلة الدروس في الجغرافيا والتي تأخذ الطفل في رحلات بين الأقاليم العربية المختلفة على أن هناك أيضا عناية كبرى بخصوص الأدب الكلاسيكي العربي حيث تعرض حياة الكتاب الكبار بطريقة التمثيلية لتجسم للأطفال البيئة التي عمل فيها هؤلاء الكتاب، وكذلك المسرحية لتعريف التلاميذ باللغة العربية الأصيلة.

وتنتهي البرامج للمدارس الثانوية بسلسلة من الإذاعات عن الأعمال المستقبلية مما يرشد التلاميذ إلى ميادين العمل التي تقع أمامهم وتقدم جميع هذه البرامج بدقة حتى يمكن للإذاعيين العرب تلافي الجوانب السلبية للبرامج أولا بأول.

فالتلفاز في رأي بعض المربين وسيلة لانهاش العملية التعليمية، وزاد من كفاءتها لاحتضاره المادة التعليمية الحية إلى داخل الفصول.

لذلك تهتم بعض الدول المتقدمة «بالتلفزيون» التعليمي وتطوير أهدافه بصفة مستمرة وبتخطيط دقيق.. وتعدد آمال كبيرة على التوسع في التلفزيون المدرسي وخاصة مع تزايد استخدام أجهزة «الفيديو»، كما نحاول تحقيق أهداف جديدة في مجال «التلفزيون» التعليمي بصفة عامة مثل التدريب المهني الزراعي ونشر المقررات الجامعية بين الكبار فما أحوج الوطن العربي إلى الأخذ بأحدث هذه التطورات لتحقيق الطموحات التعليمية لأبنائه ■

المراجع

- ١- إبراهيم عصمت مطاوع: أصول التربية (ط ١). دار المعارف بمصر ١٩٧٩.
- ٢- أحمد عزت راجح: أصول علم النفس (ط ١١). دار المعارف بمصر ١٩٧٧.
- ٣- أميمة منير جادو: القيم التربوية في بعض برامج الأطفال الإذاعية في مصر ماجستير - كلية التربية - طنطا ١٩٨٤.
- ٤- أحمد عزت راجح: أصول علم النفس - المكتب المصري الحديث - اسكندرية ١٩٧٣.
- ٥- السيد الشحات أحمد حسين: الصراع القمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية

- ٦- بدير البير: الصحافة - ترجمة فاطمة عبدالله محمود والألف كتاب (الثاني ٤٤ ط ١٩٨٧ - الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٧- سمير صبحي: كشكول الصحافة - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢.
- ٨- سهير محمد بسيوني خلف: القيم المتضمنة في بعض برامج التلفزيون الموجهة إلى الأطفال في مصر - ماجستير - جامعة طنطا - ١٩٨٧.
- ٩- عبدالغني عبود: التربية ومشكلات المجتمع (ط ١) - دار الفكر العربي.
- ١٠- فتحي الأبياري: الرأي العام والمخطط الصهيوني - دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية.
- ١١- محمد سمير حسانين: نظرات في مشكلات المجتمع من زاوية التربية (ط ١) بمؤسسة سعيد للطباعة ١٤٠٧ - ١٩٨٦.
- ١٢- محمد علي إبراهيم الأسود: تخطيط وتنفيذ وحدات تلفزيونية تربوية عن بعض أعلام العرب دراسة وصفية تحليلية * رسالة دكتوراه مع الفلسفة جامعة طنطا ١٩٨٠.
- ١٣- منصور حسين، كرم حبيب: التغير الاجتماعي والتعليم - مكتبة الوعي العربي بالفجالة.
- ١٤- منير المرسي سرحان: في اجتماعات التربية (ط ٢) مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٨.

الصحافة الغربية

وحملاتها ضد الإسلام

اعلام

الطعن والتشويه في حق الإسلام، وذلك من أجل الحيلولة بينه وبين كل أشكال الاستعداد لتقبل دعوة الإسلام.

حملات مغرضة ومواقف معادية

في هذا الصدد كان من أبرز القرارات التي تمخضت عنها القمة الإسلامية السابعة التي انعقدت في الدار البيضاء منذ بضعة أشهر الدعوة إلى إبراز الصورة الحقيقية مع التصدي للحملات الإعلامية الغربية المكثفة والتي ما فتئت توجه ضد الإسلام والمسلمين، ومما لا شك فيه أن الإعلان عن مثل هذا القرار كان نتيجة لما عرفتة الساحة الاعلامية في الأوساط الغربية من تغطية مشوهة لقضايا إسلامية تمس المعطيات الجوهرية لديننا الحنيف.

ولعل من أبرز الامثلة على ذلك الضجة الاعلامية الصاخبة التي اعقبت قرار طرد مجموعة من الفتيات المحجبات من المدارس الثانوية الفرنسية، حيث استغلت الصحافة الغربية وبخاصة الفرنسية منها هذا الحدث لكي تقدم الإسلام وحياة المسلمين في أبشع صورة وأكثرها قتامة. ومنذ بضعة أشهر تم بالسويد استقبال الكاتبة البنغالية تسليمة نسرين التي تهجمت على القرآن الكريم والشريعة الإسلامية، وهو التهجيم الذي استدعى - بشكل طبيعي - غضب جماهير المسلمين البنغال الذين دفعتهم حميتهم على الدين الإسلامي إلى المطالبة بمحاكمتها، مما جعل الكاتبة تفر خارج وطنها إلى السويد التي رحبت بها وعرضت عليها الجنسية السويدية.

والذي يهمنا في هذه القضية الطريقة، التي استغل الغرب بها الحدث من طرف الصحافة الأوروبية والإعلام الغربي بصفة عامة (٢)، حيث إنه بمجرد أن وطئت أقدام

في هذا السياق قامت الصحافة الغربية منذ بضع سنوات بحملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين أشعلت فتيل الحقد والبغض الدفينين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده للتهجم على القرآن الكريم، والسنة النبوية والسيرة العطرة وغيرها، في سبيل إصابة المسلمين والبداهات - التي يؤمن بها المسلمون - بالجروح والكسور.

ولم يكن أولئك المغرضون لينتقدوا فرص القيام بذلك، فقد أتيت لهم على مدى ست سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لإطلاق العنان لشتى طرائق التهجيم والطعن وإثارة الشبهات (١)، فمن بداية صحوة إسلامية عارمة بالديار الغربية إلى قضية سلمان رشدي وكتابه الشيطاني، ومن تفاعلات قضية الحجاب بفرنسا إلى قضية استقبال المارقة البنغالية تسليمة نسرين بالسويد والتمكين لها فوق ترابه، وما رافق ذلك من حملات تشويهية ضد الإسلام والمسلمين.

والجدير بالتنبيه أن الصحافة الغربية لم يكن ليفتر نشاطها العدائي حيال الإسلام أثناء فترات غياب مثل تلك المناسبات، بل كانت بين الفينة والأخرى دائبة على تقديم وجبات إعلامية إضافية للقارئ الغربي تزوده من خلالها بما جد من محاولات

يبدو أن حملات الإعلام الغربي ضد الإسلام لم تنته بعد ولم تخف وطأتها على الرغم من محاولات إظهار التسامح الديني والتأكيد على عنصر الحوار الإسلامي - المسيحي، وتبقى تغطية الإسلام في الإعلام الغربي ذات توجه عدواني يمس كل مجالات الدين الإسلامي ومختلف مقومات الحياة الإسلامية. وإذا كان الإعلام المرئي يشكل خطورة قصوى في مجال الدعوة على الغرب، فإن الإعلام المكتوب المستهدف للإسلام لا يقل خطورة عن ذلك نظرا لما يعرفه هذا الحقل الإعلامي من تطور كبير على مستوى النشر والتوزيع بشكل واسع.

حملات الإعلام
الغربي ضد الإسلام لم
ولن تنتهي على
الرغم من الحوار
الإسلامي المسيحي

بقلم: د. حسن عزوزي



ثلة من الكتاب والمفكرين المسلمين ذوي الاتجاهات العلمانية والإلحادية بشكل يلبي رغباتهم من حيث الحصول على تصريحات ومواقف تشكل مغالطات وتأويلات فاسدة توافق وتؤيد ميولات وتوجهات الخطاب الإعلامي الغربي المناهض للإسلام، وتتسابق المجلات والصحف الغربية في سبيل استضافة أشهر هؤلاء الكتاب والمفكرين للتعبير بكل وقاحة عما يجيش في نفوسهم من امتعاض شديد وكراهية عميقة تجاه تعاليم الإسلام السامية ومبادئه السمحة. ولا نغفل في هذا الصدد التنبيه إلى كون المنابر الإعلامية التي تفسح لهؤلاء المنتسبين إلى الإسلام تعتبر أخطر المواقع تأثيراً وفعالية إن على مستوى الانتشار الواسع الذي تعرفه المجلات والصحف الغربية أو على مستوى طبيعة القراء الذين هم في غالبيتهم العظمى غربيون يحال بينهم وبين كل استعداد فطري لتقبل دعوة الإسلام.

وقد نشرت مجلة (لوفيل أوبسرفاتور) (٤) الفرنسية - في عددها ٢٢٢٨ ديسمبر ١٩٩٤ - ملفاً عن الإسلام تضمن لقاء مثيراً ومفتعلاً بين تسليمه نسرين في أثناء زيارتها الأخيرة لفرنسا وبين ثلاث فتيات محجبات من أصل مغربي استطعن بالرغم من صغر سنهن إفحام الكاتبة البنغالية أثناء مناظرتهن لها في قضايا تتعلق بالمرأة المسلمة، حيث استطعن إبراز تهافت ما تدعيه وتتهم به الشريعة

تعمد محررو الملف استقصاء كل الشبهات الواهية التي سبق أن نسجها المستشرقون - قدامى ومحدثون - في حق كيان السيرة النبوية. وإذا كان المستشرق لا يورد الشبهة إلا بعد أن يمهّد بها لما يبرر النتيجة المبيتة التي يرمي إليها بكثير من المراوغة والتحايل ولي أعناق النصوص، فإن الصحفيين الذين ينجزون مثل تلك الملفات والتحقيقات عن الإسلام يكتفون بإيراد تلك الشبهات مجردة من كل دليل مهما كان متهافتاً، مما يجعل (التحقيق الصحفي) يبدو أشبه ما يكون باستعراض لحقات ووقائع متناثرة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يربط بينها أي رابط سوى كونها جميعاً تمثل أهم محطات المستشرقين في كتاباتهم المغرضة عن السيرة النبوية.

ولا يتوانى محررو التحقيقات الصحفية عن الإسلام في تعزيز استطلاعاتهم باستجواب

المستشرقون
لا يملئهم إلا
الكتابة عن
الإسلام وإثارة
الشبهات
والافتراءات حوله

الكاتبة البنغالية أرض السويد تسارعت وسائل الاعلام المختلفة لاجراء استجوابات متعددة معها، وتقاطر مراسلو الصحف عليها كي تعبر لهم عن مدى انشغالها بالظلم والحيث الذي تعاني منه - حسب زعمها - المسلمات في شتى بقاع العالم الإسلامي. ولقد استغل رجال الصحافة والإعلام هذا الحدث كي يعيدوا النظر من جديد في طرائق ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في الصحف والمجلات، يتم من خلالها توظيف أقلام ومواقف وآراء ثلة من الكتاب ينتسبون إلى الإسلام لما في ذلك من تأثير أقوى على القارئ الغربي الذي لن يتردد في الاقتناع بصدق مثل تلك الأحاديث والآراء مادامت صادرة عن أبناء الملة الإسلامية أنفسهم، خاصة إذا علمنا أن الصحافة الغربية توهم بأنها تضيف على مثل تلك الاستطلاعات والتحقيقات التي تجريها بخصوص تغطية الإسلام طابع الجدية والأمانة والموضوعية، ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تنوير الرأي العام وتنقيفه من خلال مواد صحفية يحاول واضعوها أن يتقمصوا شخصية الباحث الأكاديمي الذي يتوخى استقصاء المعلومات والأفكار والإلمام بالمادة التاريخية المتعلقة بموضوع الملف أو الاستطلاع الذي يراد تحقيقه.

الصحافة الفرنسية

وفي هذا الصدد طلعت علينا الصحافة الفرنسية في الآونة الأخيرة بمجموعة من التحقيقات الصحفية والملفات الاستطلاعية ملؤها الحقد والكراهية وتشويه الحقائق الإسلامية الثابتة، فقد أنجزت مجلة (لوبوان le point) في عددها رقم ٥٠ لشهر أكتوبر الماضي ملفاً عن السيرة النبوية جاء على صفحة الغلاف كعنوان جذاب (حياة محمد صلى الله عليه وسلم الحقيقية) (٣)، وقد حاول كتاب الملف من خلاله إثارة وتشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب وأسباب الوحي مما يند فهمه عن قدرات العقل الغربي المادي ويستعصي عن التحليل المنطقي الاعتيادي المؤلف لدى الغربيين، وهو ما يجعل القارئ الغربي لا يتردد في إبداء نظرة استغراب واستهتار، وقد

الإسلامية.

إلى جانب هذا اللقاء الذي نظّمته المجلة الفرنسية، تمت أيضا استضافة تسعة كتاب ومفكرين مسلمين انبروا (لدق ناقوس الخطر)، ولم يكن الخطر المزعوم في نظر هؤلاء سوى تلكم الصحوّة الإسلامية العارمة التي ما فتئت تكتسح مواقع جديدة في عالم الغرب. ومن أجل الإثارة والتمويه لم تتردد المجلة في أن تعزز غلافها بعناوين براقّة خادعة تثير فضول القارئ الغربي مثل (الإسلام ومقاومة الأصولية) و(تسعة كتاب مسلمين يدقون ناقوس الخطر).

ولعل في التكتيف الإعلامي من أجل الدعاية لهؤلاء الكتاب العلمانيين وفرضهم كمجتهدين - بل مجددين في إطار الإسلام يعتد بهم كمرجعية أساسية تستفتي في مسائل وقضايا الدين الإسلامي كلما حزب بدولة من تلك الدول الغربية أمر يدعوا إلى ذلك - مصلحة كبرى لأعداء الإسلام من أجل توجيه أنظار الرأي العام المحلي والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكيلات الإسلام كدين ما فتىء يتغلغل داخل أوروبا وأمريكا متجاوزا إيطاره الجغرافي القديم.

ولعل هذا ما تروم أوروبا تحقيقه حين نجد جل الدول الأوروبية تدعو إلى (أوربة) الإسلام أو إلى ما أسمته جريدة لوموند الفرنسية في أحد أعدادها الأخيرة (٥) (Un Islam a la Franaise) أي (إسلام على الطريقة الفرنسية) مثلا.

ظاهرة الاستشراق الصحافي

إن الذي يهمننا بشكل أساسي من خلال هذا المقال الطرق التي تم بها عرض قضايا جوهرية مختلفة تتعلق بروح الإسلام وشريعته، وهي طرق متنوعة ومتعددة يجمع بينها عامل التحايل على النصوص التاريخية الصحيحة وليّ أعناقها وتقديمها بالتالي في شكل مثير وجذاب يجعل من كل قضية تمت إثارتها محطة للتأمل والاستغراب من طرف القارئ الغربي الذي سرعان ما يستنتج من كل ذلك صورا مشوهة عن الإسلام ومعطياته الخالدة.

قد يتساءل القارئ الكريم وبحدة عن هوية الكتاب الصحفيين الذين جندوا وراء كتابة ملفات وتحقيقات متنوعة عن الإسلام، وكذا

عن طبيعة تكوينهم المعرفي وثقافتهم العلمية، وهل يمكن اعتبارهم مستشرقين ماداموا يظهرون للجميع أنهم باتوا يفهمون الإسلام ومادامت كل الشبهات والافتراءات المثارة هي عين تلك التي طالما ردها المستشرقون التقليديون للإجابة عن هذه التساؤلات تثير الانتباه إلى أن بعض المستشرقين المعاصرين كانوا أول من استغربوا ظهور تيار جديد من الصحفيين المختصين في تحرير المقالات والتحقيقات ذات الطابع الإسلامي، إنه (استشراق صحافي) يعتمد كثيرا على عامل الإثارة، ويهدف إلى إنضاج أبحاث تتسم بالطابع التجاري لتحقيق أكبر مستوى من الانتشار السريع بشكل واسع. إنهم صحافيون تخصصوا في منطقة الشرق بصفة عامة وفي الإسلام بشكل خاص، ولا يترددون في تغطية كل الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية الكبرى ذات الطابع الإسلامي على وجه السرعة والاستعجال مستنفرين كل الامكانيات المتاحة مثل الاعتماد على كتب المستشرقين واستجواب كتاب مسلمين وذلك من أجل إضفاء أكبر قدر ممكن من المصداقية والواقعية على تحقيقاتهم واستطلاعاتهم.

وتميل دراسات القوم وأبحاثهم إلى كثير من السطحية والتعميم بالرغم من أن مستندهم الأساسي في إثارة الشبهات والافتراءات هو ما يكتبه المستشرقون المتخصصون.

ويعتبر الاستشراق الصحافي أحد افرازات المؤسسة الاستشراقية الحديثة التي ينضوي تحت لوائها عدد هائل من الصحفيين المختصين في شؤون الإسلام والمسلمين والذين يزودون مختلف المؤسسات والشبكات الإعلامية التابعة لها بمواد

إعلامية يتم إنجازها وانضاجها بدقة متناهية لتلائم الأحداث السياسية والاجتماعية الراهنة، ولتناسب حاجيات القراء الذين لم تعد تستهويهم سوى المحطات الإعلامية الساخنة المعتمدة على الإثارة والجادبية، ولم يعب أولئك المستشرقون الأكاديميون الذي يشتكون ويتبرمون من ظاهرة الاستشراق الصحافي التي أصبحت تزاحم معاقلهم أنهم ساهموا بشكل أو بآخر في تكوين وتأهيل أولئك الصحفيين الذين ما فتئوا يقتاتون على موائدهم ويتزودون بأفكارهم وطروحاتهم المتهافئة، وهذا ما يتبين من خلال معظم التحقيقات والملفات التي ينجزها هؤلاء والتي يشيرون في ثناياها إلى أبرز مصادرهم الاستشراقية، وجل مؤلفيها ممن عرفوا بتعصبهم وحقدهم على الإسلام وتعاليمه (٦). ويبقى أولئك الصحفيون أبعد ما يكونون عن معرفة حقيقية بالإسلام ومجتمعاته، فهذا الصحفي الفرنسي الشهير بول بالطا (Paul Balta) الذي عمل طويلا في بلدان إسلامية مراسلا لجريدة (لومند) يقول وهو الأستاذ المحاضر في (مدرسة اعداد الصحفيين) بباريس (إن طلاب هذه المدرسة من حملة الإجازة في العلوم الإنسانية، وكم يؤسفني أن معظمهم لم يسمع بابن خلدون... فهم يقطعون مسافات في حياتهم من دون أن يلتقوا بالإسلام أو بالعالم العربي) (٧).

الدور المشبوه

لمراكز البحث الغربية

إن معظم هؤلاء الصحفيين يعززون مواقعهم الثقافية بالاضطلاع بدراسات ميدانية في بعض الدول العربية، وهي دراسات تكون مقترحة وممولة من طرف محافل الاستشراق الحديثة ومراكز البحث حول مجتمعات العالم الإسلامي بالجامعات الغربية، ومن أشهرها بفرنسا مركز الأبحاث حول العالم العربي والإسلامي (IRAMAM) والذي يعتبر أكبر تجمع للمستشرقين الصحفيين المهتمين بدراسة المجتمعات الإسلامية.

والجدير بالذكر هو أن معظم تلك الدراسات يطبعها خطاب استشراقي ذو توجه جديد، ذلك أنه يركز بالأساس على البحث الميداني المبني على فهم تأويلات فاسدة متعمدة وعقد

أوروبا تدعوا
الى أوربة
الاسلام على
الطريقة
الفرنسية!!



تلك الحملات المغرضة والتعديل من أسلوب التهجم والاستفزاز الذي يطبعها. ذلكم إذاً جهاد إعلامي واجب، بل هو فرض كفاية يتحمل مسؤولية القيام به كل من أوتي بسطة من القدرة على ذلك، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» رواه البخاري ■

الهوامش

(١) انظر على سبيل المثال:

Noy 1989) ٨٩٣, le point (N -

Mai 1989) ١٩٧٥, - L'Express (N

- ١٢٧٢ - Le Nouvel observateur (N ١٣٠٣ - ١٣٠٤)

(٢) انظر مقالنا: (قضية نسرين والموقف الغربي) بجريدة (المسلمون) العدد ٥٠٥، أكتوبر ٩٤.

oct 1994): La ١١٥٠, (3) Le Point (N vraie vie vie de Mahamet.

٢٢٢٨, (4) Le Nouvel observateur (N assistance (Dec 1994): ISLAM: La r grisme. (5) Le monde (14 oct 1994).

(٦) من أبرز هؤلاء المستشرقين الذين يذكرون فتيل الحقد والتشويه عبر الصحافة الغربية: مكسيم رودنسون الفرنسي وبرنارد لويس البريطاني وبرونواتيان وجيل كييل الفرنسيان. (٧) جريدة المحرر الباريسية عدد ٢٧٦.

الغربي يوصمها بالإرهاب والعنف والأصولية والتطرف وغيرها من المصطلحات القادحة التي يتم تعميمها والترويج لها قصد التهويل والتحريض.... إنه تحدٍ فرض علينا المواجهة والتصدي من جهة قصد الحد من تلك الحملات الإعلامية الخطيرة التي لا تكاد تفتقر عن محاولات تشويه الإسلام وحياة المسلمين بشتى الطرق، من جهة أخرى علينا ألا نبقي دوماً في موقع الرد والدفاع، بل لابد من القيام بأعمال وأبحاث ودراسات بناءية تهتم بتلميع صورة الإسلام الناصعة. والكشف عن أصوله وتعاليمه ومبادئه السامية، وإبرازها للرأي العام الدولي بشكل يلائم التطور الإعلامي الحديث، عسى أن يحقق ذلك نوعاً من التأثير على صناع القرارات الإعلامية الغربية في سبيل الحد من ذيوع

الاستشراق الصحافي
يمتدبر أحد افرازات
المؤسسة الحديثة
للاستشراقية
الخاصة بشؤون
المسلمين

مقارنات خاطئة. وهؤلاء الدارسون الصحفيون إنما يبحثون ويكتبون أساساً طبقاً لمقاييس ومواصفات ومناهج صاغها المستشرقون في كتاباتهم المغذية للأبحاث والمقالات الصحفية. ومما يلفت الانتباه أن مراكز البحث هاته تحرص على تقديم منح دراسية مغرية لطلبة الدراسات العليا من أبناء المسلمين من أجل استغلال الكفاءات العلمية المقتدرة وترشيحها للقيام ببرامج البحوث الميدانية المشتركة في الدول الإسلامية، وهكذا شاء الباحث أم أبى فإنه يتم تحويله - رغم أنفه - إلى (خبير منطقة) يخدم أهداف ومصالح الاستشراق الصحفي من حيث يشعر أولاً يشعر، ومن أجل ذلك فإنه لا يتم ابتعائه إلى الدولة الإسلامية موضوع البحث والدراسة إلا بعد أن يلحن ويشحن بجهاز من الأفكار المسبقة والمقولات الخاطئة في حق الشريعة الإسلامية، وكثيراً ما يرسل المستشرق الصحفي إلى بلد إسلامي غريب عليه دون أي إعداد أو خبرة تؤهله للمهمة المنوطة به، بل يكمن المؤهل الوحيد في براعته في التقاط الأشياء بسرعة. ومما يلاحظ أن دراسات وأبحاث هؤلاء تعتبر الأصل والركيزة الأساسية التي تعتمد عليها وتستغلها مختلف وسائل الإعلام الغربية التي لا تتوانى في أن تضيف على الصورة المشوهة عن الإسلام والتي كونها أولئك الصحفيون نوعاً آخر من التضليل والتعمية والتمويه. وهكذا تزود الصحافة الغربية مستهلكي الأخبار بالشعور بأنهم باتوا يفهمون الإسلام وواقع المسلمين دون أن تشعرهم بأن القسط الأوفر من تلك التغطية إنما تقوم على مادة إعلامية هي أبعد ما تكون عن الموضوعية والنزاهة. وهكذا تتم تغطية الإسلام في الصحافة الغربية عن طريق اعتماد حفنة من الكليشوهات البالغة التعميم والرائجة الانتشار.

ضرورة الجهاد الإعلامي

يبقى التساؤل عن موقفنا إزاء هذا التحدي الإعلامي الصحافي الصاخب الذي يمس أعز مقدساتنا وقناعاتنا، وهو تحدٍ خطير أصبح يطال في الآونة الأخيرة جوانب كثيرة تتعلق بحياة المسلمين ونشاطاتهم السياسية والفكرية وغيرها التي ما فتئ الإعلام

الوحدة الوطنية بين الواقع والأمل

وحدة اللاعصبية

قضايا
اجتماعية

والأزمنة والأمكنة وانتسب إليه كل أتباع الأنبياء، ولقد أوضح القرآن الكريم هذه الوحدة الإيمانية بين الرسل والأنبياء جميعاً فبين أن طريقهم وغايتهم واحدة: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ [البقرة: ١٣٦]

وهذا نبي الله يعقوب يوصي بنيه: ﴿فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾: البقرة/١٣٢ وأبناءؤه يجيبونه ﴿نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون﴾.. البقرة/١٣٣ ولقد بينت السنة النبوية هذه الوحدة العقيدية.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين» (١)

فإذا كانت كلمة «الإسلام» قد أصبح لها في عرف الناس معنى هو مجموعة الشرائع والتعاليم التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم، أو التي استنبطت مما جاء به - كما أن كلمة اليهودية أو الموسوية تخص شريعة موسى وما اشتق منها، وكلمة النصرانية والمسيحية تخص شريعة عيسى وما تفرع عنها (٢) .. إلا أن الرسالة الإلهية في لبها واحدة، واختلافها هو اختلاف في جزئيات تختص بالأحكام، ولا تؤثر في تلك الوحدة الكلية (٣).

كما أن تعدد الأنبياء لم يكن لتعدد الأديان التي جاءت من عند الله، وإنما كان تعددهم يدور وجوداً وعدمياً مع بقاء الدين الحق بين أيدي الناس وانسدثاره من بين

قامت الحياة الإنسانية في بدايتها على الغلبة عن طريق (العصبية) في الأسرة والقبيلة والكثرة العددية في الجماعة، حيث درج بعض الناس في أوضاعهم البشرية المختلفة على اتخاذ العصبية - سواء أكانت عرقية أم دينية - الأساس الأول في تكوين الجماعات، وهذه العصبية ماهي إلا وليدة نزعات خاصة تؤدي بالبشرية إلى مهاوي الردى، فيها يذوى الضمير العالي وينسى الرحم العام، ومن ثم تدرك دعائم التعاون والسلام والوحدة ويقضي على المصلحة العامة ويستحيل أفراد الإنسان وجماعاته مجرد كائنات غابية يفتك بعضها ببعض.

وجاء الإسلام فنهى عن العصبية وغيرهامن المبتدعات البشرية وما يسمى بالتجمع الإنساني ودفع كل ما من شأنه بث روح التفريق والعداوة وكل ما يقضي على روح الوحدة والأمن والاستقرار، لتدور الإنسانية، مهما كانت اتجاهاتها في فلك الدين الإلهي الواحد... فتسري إليها وحدته ويقوم الوطن على عمار لا خراب، وإصلاح لفساد، وعدل لا ظلم.

وحدة الأديان قبل وحدة الأوطان

لقد أدى اختلاف عقول الناس في تفهم ماهية الدين، وتعرف هدفه ومصدره إلى حدوث الفرقة فيما بينهم، وتعدد الأديان في الوطن، والدين الذي ارتضاه الله لعباده منذ أن خلق الخلق إلى يوم البعث.. دين واحد لا يهودية فيه ولا نصرانية - وهو الإسلام: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ [آل عمران: ١٩] وهو ليس ديناً مستحدثاً دعا إليه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وحده، بل دعا إليه جميع الأنبياء والرسل على اختلاف العصور

من قال ان الدين لله والوطن للجميع «قصرت أبصارهم وبصائرهم عن إدراك ماهية الوحدة، فأبت ألسنتهم وأفئدتهم إلا شطر الحقائق» لأن الدين لله وللوطن معاً.. كما أن الدين والوطن كلاهما لله، ففي الوطن تنصهر قلوب أهل الديانات جميعاً في معين التوحيد - الله.. الرب.. الإله - ليحتضنهم في النهاية «الإسلام» فيظلمهم بروحه، ويسبغ عليهم سماحته بما حواه من رحمة إلهية، ليستحيل أصحاب الديانات بها للمسلمين إخوة في الإنسانية، فاتحدت الأفئدة على كلمة (الحق) وتشابكت الأيدي، وتلاقى العقول لتحقيق هدف الخلق، فكانت عمارة الأرض، وكان الصالح العام، والخير الشامل، والعدل المطلق.

بقلم: د. نزهة طلعت

أيديهم (٤) .. ولذا كانت وحدة الدين عند الله عقيدة أساسية عند كل مسلم. يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «إنا معاشرا لآلنباء إخوة لعلات واحدة، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد». متفق عليه.

حقوق وحرريات تحت ظلال الإسلام

احترم الإسلام الإنسان وكرمه من حيث كونه إنساناً، ولكي يكون هذا التكريم حقيقة واقعة.. وأسلوباً في الحياة، فإنه كفله جميع الحقوق والحرريات، وأوجب حمايتها بغض النظر عن جنسه ولونه، ودينه، ووطنه، وقوميته.. وشملت هذه الحقوق إلى جانب المسلمين كل أصحاب الديانات السماوية الأخرى، حيث كان من حق غير المسلمين من رعايا الدولة الإسلامية - بعد أن يؤدوا ما عليهم من حق الاعتراف بسلطان المسلمين وأداء الجزية - الوفاء بعهدهم فلا يؤخذ منهم زيادة على ما عاهدوا عليه - يقول عليه الصلاة والسلام: «لعلكم تقاتلون قوما فتنظرون عليهم فيتقونكم بأموالهم دون أنفسهم وذرائعهم فيصالحونكم على صلح، فلا تصيبوا منهم فوق ذلك، فإنه لا يصلح لكم» رواه أبو داود ويقول أيضاً: «وإن الله تعالى لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن ولا ضرب نسائهم، ولا أكل ثمارهم إذا أعطوا الذي عليهم» رواه أبو داود - كما يقول عليه الصلاة والسلام: «من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسه فأنا حججه يوم القيامة» بالإضافة إلى عدم إجباره على تغيير دينه، وألا يجادل إلا بالتي هي أحسن» (٥)

حقوق غير المسلمين في أرض الإسلام

على ضوء هذه الحقوق العامة وتبعاً للواقع المعاش.. فإنه يمكن تحديد أهم حقوق غير المسلمين في الدولة الإسلامية كما يلي:

١- حرية العقيدة: إن الحرية الفردية بمفهومها المعاصر، لم تعرف في العالم القديم الذي خضع لأساليب من الحكم استخدمت القوة والقهر لإخضاع الشعوب والإنسان

لسيادتها ونفوذها ومسالحتها (٦) وتشمل حرية الإنسان فيما تشتمل على حرية العقيدة والتي تعني حق الأفراد في أن يعتنقوا ما يطيّب لهم من المبادئ والعقائد دون تدخل من الدول، وتستعمل عادة مرادفاً للحرية الدينية وتمتد لتشمل حق إقامة الشعائر الدينية داخل أماكن العبادة وخارجها. (٧)

والحرية يحدها إطار اجتماعي يمنع تعدي الناس على بعضهم بعضاً، لأن هذا العدوان يعد هضمًا لحرية الآخرين.. ولهذا قرر الإسلام المساواة بين الذميين والمسلمين فلم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، وكفل لهم حريتهم الدينية التي تتمثل في عدم إكراه أحد منهم على ترك دينه أو إكراهه على عقيدة معينة.. يقول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرِّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة الآية ٢٥٦] - وتاريخ الإسلام في عهوده كافة يشهد بأن المسلمين بهدى القرآن الكريم لم يفرضوا دينهم على أحد في البلاد التي فتحوها، وأنه كان من حق أي إنسان أن يظل على دينه مهما كان هذا الدين، وتقوم الدولة بكفالة هذا الحق والدفاع عنه (٨) ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس الآية ٩٩].

أما بالنسبة لموقف الرسول صلى الله عليه وسلم الذي بعث داعياً إلى الله. فإن القرآن الكريم يؤكد أن رسالته لا تتجه إلى القهر والضغط لفرض الدين، ولكن دوره يقوم على تنوير الناس، وحثهم على التفكير في أمر الحياة، ليختاروا لأنفسهم أي اتجاه يتجهون إليه في مجال الاعتقاد، فالله تعالى يقول لرسوله الأمين: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نَوْراً نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى الآية ٥٢] ثم يقول

الحياة الإنسانية
في بدايتها
قامت على القلبية
عن طريق المصيرية
في الأسرة
والقبيلة والكثرة
المدنية في الجماعة

تعالى تأكيداً لهذا المبدأ: ﴿فذكر إنما أنت مذكر. لست عليهم بمسيطر﴾ [الغاشية الآية ٢١ و٢٢] ثم يقول لرسوله: ﴿وجاد لهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل: ١٢٥] ويقول أيضاً: ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ [آل عمران: ١٥٩] والتزم النبي بتوجيهات ربه وعرفه أهل الكتاب سمحاً عادلاً. فلقد أراد وفد نجران أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان دخولهم عليه بعد العصر، وحانت صلاتهم، فاتجهوا إلى الشرق، فأراد بعض المسلمين أن يمنعهم من الصلاة على حسب عقيدتهم النصرانية داخل مسجد رسول الله.. ولكن النبي السمع الكريم قال لهؤلاء: دعوهم. فصلوا مطمئنين، ثم بدأ حوارهم مع رسول الله (٩)؟

٢- حق الأمن والحياة: ففي مختار الصحاح نجد أن الأمن ضد الخوف (واستأمن إليه) دخل في أمانه - وقوله تعالى: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ قال الأخفش: يريد البلد الآمن وهو من الأمن (١٠) ويصح أن يقال إن كلمة المسلم أو الإسلام المتعارف عليه هو الأمن من وقوع الحرب.

ويفسر الشيخ «عبد الرحيم فودة» ذلك بقوله: «لأن معنى الإسلام لم يعد مقصوراً على الصلح أو السلامة من أذى الحرب، وإنما يشمل كذلك السكينة والطمأنينة والاستقرار» (١١) ومن هنا يأتي حق الإنسان في الأمن على حياته وماله وعرضه، وهو ما عبر عنه ميثاق الاطّلنطي بمبدأ التحرر من الخوف، والأمن في الإسلام غرض من أغراضه العامة ومقصد من مقاصده، ويفهم من قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ [المتحنة: ٨] إن الإسلام يتوخى العدل والخير حتى فيما يكون بين المسلمين وغيرهم ممن لا يدينون بدينهم، ولذا كانت علاقة المسلمين بغيرهم من أهل الكتاب قائمة على مبدأ «الأمن»، لأن الحياة حق للبشر جميعاً ولقد أكد الإسلام هذا الحق.. واعتبر الاعتداء على حياة الأفراد بغير حق كالشرك بالله.

حيث إنه لا يحل الاعتداء عليها إلا في حالة واحدة إذا قتل الفرد غير عامداً متعمداً أو فسد في الأرض يقول الله تعالى: ﴿من أجل

ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ﴿ [المائدة: ٣٢] (١٢) وعلى ذلك نجد أن الإسلام لا يطلب من غير المسلمين إلا أن يكفوا شرهم عن دعوته وأهله، وألا يثيروا عليه الفتن والمشاكل، فإذا احتفظوا بحالة الأمن أو السلم هذه للمسلمين فإنهم يكونون إخوانا لهم في الإنسانية يتعاونون على تحقيق الخير والصالح العام.

٣- حق الجوار: يتسع حق الجوار في الإسلام ليشمل إلى جانب أخوة الدين بين المسلمين أخوة الإنسانية بينهم وبين غيرهم من أهل الكتاب. فقد قال صلى الله عليه وسلم: «أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما» وقال أيضا: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره» وقال عليه الصلاة والسلام: «لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه» - رواه البخاري.

وليس حق الجوار كف الأذى فقط بل احتمال الأذى مع الرفق وإسداء الخير والمعروف قال هشام: (كان الحسن لا يرى بأسا أن تطعم الجار اليهودي والنصراني من أضحيتك)، وقال أبو ذر رضي الله عنه «أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم وقال: «إذا طبخت قدرا فأكثر ماءها ثم انظر بعض أهل بيت في جيرانك فاغرف لهم منها» رواه مسلم (١٣) وإلى جانب ذلك فإن للذمي الحق في أن يأوى إلى أي مكان وأن يسكن في أي جهة، وأن ينتقل في الأرض دون حجر عليه، أو وضع عقبات في طريقه، ولا يجوز نفيه أو سجنه، إلا في حالة الاعتداء على غيره، أو الإخلال بالأمن وإرهاب الأبرياء. (١٤)

٤ - حق العمل والتملك: يمثل حق العمل والتملك لأهل الكتاب أحد الحقوق الأساسية وهو ما يطلق عليه في هذا العصر «بالحرية الاجتماعية» ويعني بها تحرير الإنسان من العوز والحاجة التي تشكل ضغوطا اقتصادية عليه وتؤثر على حريته في مجالات الفكر والرأي والتعبير، وتسلبه كرامته، وتخضعه لآلوان من الضغط تشل إرادته (١٥) وإذا كان الإسلام يدعو إلى العمل والكسب والاستمتاع الطيب بثمراته: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾ [البقرة: ٢٦٧] فقد حفظت هذه الدعوة لغير المسلمين ممارسة هذا الحق، حيث أباح

الإسلام مبادلة أهل الكتاب بالبيع والشراء وغيرها من المعاملات فمن الثابت أن الرسول صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودي في دين له عليه.. قال صاحب البدائع: «ويسكنون في أمصار المسلمين، يبيعون ويشتررون لأن عقد الذمة شرع ليكون وسيلة إلى إسلامهم وتمكينهم من المقام أبلغ في هذا المقصود، وفيه أيضا منفعة المسلمين بالبيع والشراء..» وإلى جانب حق العمل فلقد أقر لهم الإسلام حق الملكية الخاصة، وأقر حق المالك في موارثه أبنائه ما كسب من مال في حياته.

وفي الميراث سوى بين الذمي والمسلم فلا يرث الذمي قريبة المسلم ولا يرث المسلم قريبه الذمي (١٦) وكما أن النفس معصومة فكذلك المال. هذه هي تعاليم الإسلام في تقرير بعض حقوق أهل الكتاب، وهي تعاليم فيها الخير والصالح للوطن جميعه، وأعظم ما فيها أنها سبقت جميع المذاهب التي تحدثت عن حقوق الإنسان.

على هامش القضية

العنف.. وواقع الوحدة الوطنية: يعيش العالم الإسلامي اليوم واقعا مرًا، حيث تشهد بعض دوله اضطرابات ونزاعات قومية ودينية كما تتجرع ويلات حروب أهلية وطائفية وهي صراعات غداها «التطرف الفكري والعقائدي» فأثمرت عنفا وإرهابا أدى إلى ارتداد الإنسانية إلى عصر الجاهلية وحياة الغاب، حيث سيادة منطق الهمجية واللاعقلانية - والذي به ذاق الوطن مرارة ضيق أفق بعض الأشخاص الذين يرون أنه لاحق لغير المسلمين في الإقامة على أرض إسلامية، إلا إذا اعتنقوا الإسلام ديناً -

الدين الذي ارتضاه
الله من بداية
الخلافة دين واحد
لا يهودية فيه ولا
نصرانية بل هو
الإسلام

وخلاف ذلك يكون السلاح والقتل والموت. وكذا يرى بعض أهل الكتاب ضرورة إبادة المسلمين وتصفيتهم من على أراضيهم، واستنادا إلى كتاب الله ثم كتب السيرة والتاريخ الإسلامي، نجد أن الحق في هذه القضية يتمثل في التالي:

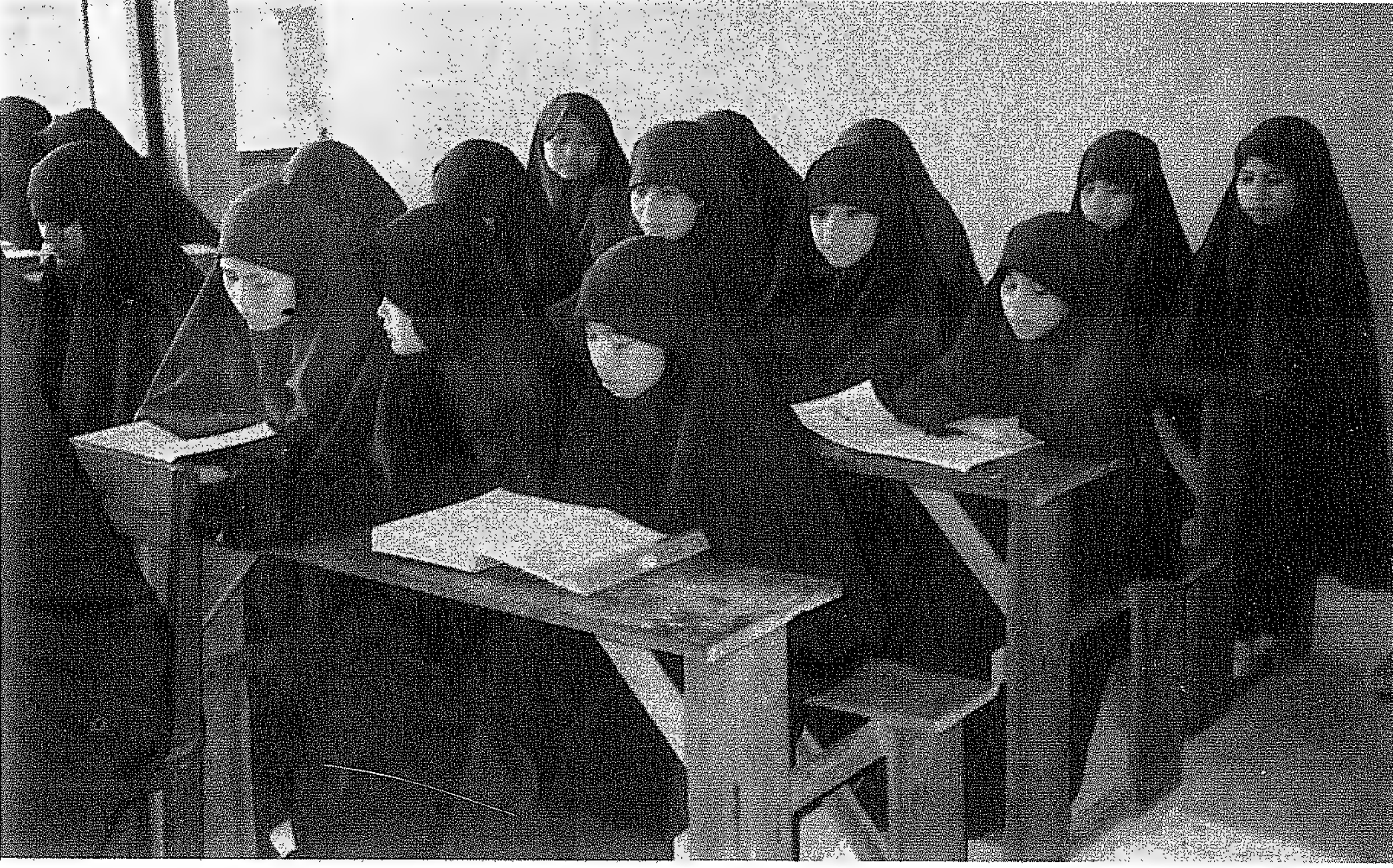
١- أن حرية التدين جاءت لتؤكد سلامة الإسلام وبعد تعاليمه عن التناقض، فلقد خلق الله الناس أحرارا في التفكير، ولم يكرههم على الإيمان به وعبادته، لأن معنى العبادة والتكليف لا يتلاءم مع الإكراه الذي يصير به الإنسان قطعة من حجر بلا إرادة أو فكر: ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ [يونس: ٩٩].

٢- عندما قرر فقهاء المسلمين حرية العقيدة بشكل سمح فكان ذلك منبثقا عن فكرة صحيحة وهي أن من له دين خير ممن لا دين له - لأن من له دين له ضمير ديني يزجره، كما أن العقيدة التي تنبع من الإيمان بوجود الله الخالق بغض النظر عن ملاسبات التفكير الخاطئة التي طرأت عليها من بعض البشر، هي في نظر الإسلام عقيدة يسان أهلها عن الإكراه والقتال

ما داموا لم يشهروا السلاح في وجه المسلمين - وعلى هذا عومل أهل الكتاب والمجوس من عبدة الأوثان: ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا﴾ [النساء: ٩٤].

٣- عدم قبول استمرار الشرك في الجزيرة العربية مع الإسلام وأن لا يبقى في جزيرة العرب دينان» شيء حتمي استلزمته سياسة الدولة لوجودهم في الأرض التي ظهرت فيها الدعوة، تماما كما ترى دولة أن سلامتها في ألا يسكنها رعايا دولة معادية لها حفاظا على أسرارها السياسية والحربية وبمنأى عن موضوع الإلحاد والإيمان.

٤- إن مشروعية القتال للمسلمين - وفقا للتاريخ الإسلامي لم تكن إلا لتأمين حرية الاعتقاد لأهل الكتاب من اليهود والنصارى - وليست لمحو الديانات السماوية وهدم معابدها وحمائيتها من استعلاء الملحين والوثنيين عليها، وتمكينهم من تدميرها وإغلاقها، وذلك واضح في قوله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد



يذكر فيها اسم الله كثيراً ﴿[الحج: ٤٠].

وعلى هذا فإن سبيل المؤمنين جهاد وقتال ودفاع يجب على كل من لم يكف أذاه عن المسلمين ولم يلتزم بالسلم وكل من دعا إلى الكفر، ويستوي في ذلك أهل الكتاب والملحدون، حيث يكون المسلم مكلفاً بالتصدي لهم وقتالهم.. وبهذا يكون المجتمع الإسلامي. مجتمع سلم وعدل لا مجتمع استسلام فهو يدفع اللطمة باللطمة: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ [البقرة:

١٩٤].. وليس مجتمع طغيان يغريه الانتصار على مجتمع آخر فينسيه مبادئ الإنسانية في معاملته: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ [الممتحنة: ٨]. وعلى ذلك فلا نرى مانعاً يعوق الوحدة الوطنية عند أصحاب دين يصدقون بالرسول جميعاً، ويعتبرون الناس كلهم أمة واحدة في الربوبية لرب واحد، وفي البنوة لرجل واحد، وفي الإنسانية لهدف واحد. (١٧) فتقوم الوحدة بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب - كما يرى العقاد في وصفه لقوام العلاقات الدولية - «على الفرق ما أمكن الفرق، ثم على القوة النصفة لا لقاء ما لا يتقى بغيرها».. فتكون المساواة في الحقوق والواجبات من مقتضيات هذه الوحدة، ويكون العدل هو شعار الصادق لها - يوجد حيث توجد، ويفقد حيث تفقد ■

هوامش

(١) أحمد العسقلاني - فتح الباري في شرح صحيح البخاري - المجلد السادس - كتاب المناقب الحديث رقم ٣٥٣٥ القاهرة - دار الفكر للطباعة والنشر ص ٥٥٨.

(٢) محمد عبدالله دراز - الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان د.م: ١٩٥٢

ص ١٨٤

(٣) محمد أبو زهرة - المجتمع الانساني في ظل الاسلام ط ١ الرياض: دار السعودية للنشر والتوزيع ١٩٨١ م ص ٣٨.

(٤) د. يحيى هاشم فرغل - الفكر الإسلامي في مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة - ط ١ القاهرة مطبعة الجبلاوي - ١٩٨٦ م - ص ٢٧٧.

(٥) سعيد حوى - الاسلام - الجزء الثاني (القاهرة مكتبة النهضة ١٩٧٧ - ص ٨٥).

(٦) د. عبدالقادر حاتم الاعلام في القرآن الكريم - القاهرة مطبعة الأهرام التجارية ١٩٨٥ ص ١٢١

(٧) لجنة من العلماء العرب - الموسوعة العربية الميسرة (بيروت دار نهضة لبنان ١٩٨٠ ص ٧١٢

(٨) السيد سابق - فقه السنة - الجزء ٣ ط ٢ (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٨٠ م ص ٧ - ١٣

(٩) عبدالله نجيب سالم - نحو كلمة سواء وحوار كريم - ط ١ (الكويت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٩٨٥ - ص ٨٠

(١٠) مختار الصحاح (بيروت دار الكتاب العربي ٨١ ص ٢٦ ١٩ و ٢٧

(١١) عبدالرحيم فودة الدين عند الله - سلسلة البحوث الإسلامية السنة ٤ ع ٥٣ القاهرة الشركة المصرية للطباعة والنشر - ١٩٧٢ ص ٣٤٧.

(١٢) السيد سابق - فقه السنة - مرجع سابق - ص ١٨.

(١٣) الامام الغزالي رحمه الله - احياء علوم الدين - المجلد ٢ - القاهرة المكتب الثقافى د. ت ص ١٣ و ١٤

(١٤) السيد سابق - فقه السنة - مرجع سابق ص ١٩ و ٢٠.

(١٥) د. عبدالقادر حاتم - الاعلام في القرآن الكريم - مرجع سابق - ص ١٢٧.

(١٦) السيد سابق - فقه السنة - مرجع سابق - ص ٤٢٧.

(١٧) يمكن الرجوع إلى: مصطفى السباعي - السيرة النبوية - دروس وعبر.

د. محمد أنيس عبادة - من كنوز القرآن الكريم - سلسلة الدراسات الإسلامية ع - ١٥٨.

الإسلام احترم
الإنسان وكرمه
تكريماً حقيقياً
واقمياً كونه
إنساناً

من المسؤول عن إخلاص أطفالنا لجهاز التلفاز؟!

قضايا
اجتماعية

الهدف المقصود

ليستمر الصغار في تفانيهم للتلفاز معرضين بذلك عن كل نصيحة وتوجيه حتى ولو كانتا من أب أو أم.

نصائح الكبار

ولكن هل سألنا أنفسنا هذا السؤال.. لماذا تذهب نصائح الكبار في هذا الشأن أدراج الرياح؟!

قبل الإجابة على هذا السؤال يحسن بنا أن نطرح سؤالاً آخر: هل من المعقول أن نلوم الرياح التي تصر على اقتلاع الخيمة التي تأوينا إذا كنا قد فتحنا خلالها فتحات تسهل مأمورية التيارات الهوائية؟! يجدر بنا طرح هذا السؤال لنبين أن الصيحات التي يصدرها هذا الملتقى أو تلك الندوة أو هاتيك النشرة أو ذاك المقال، لاتعصد بتحسينات، وتلقيحات فعالة من شأنها أن تقوي من همة الصغار بشكل يجعلهم يكبحون جماح كل إغراء تغريهم به الشاشة الصغيرة. أجل يجب طرح هذا لأنني وقفت على ثلاثة منافذ يدخل عبرها التأثير التلفازي ليأسر قلوب الصغار، ويحجب حينئذ كل إرشاد وتوجيه وهذه المنافذ هي:

أولاً: مشتريات الطفل:

وأقصد بها ملابسه، لعبه، حلوياته. فهي متعددة تلك المشتريات التي أمست اليوم تحمل توقيع الشاشة الصغيرة. ايا في شكل صورة لأحد أبطال المسلسلات «الكرتونية» أو مسابقة مواكبة لعرض ذلك المسلسل، أو

والواقع لقد كان ومازال الأطفال هم الهدف المكشوف الذي تتساقط عليه سهام الشاشة الصغيرة بلا رحمة ولا فتور. لاعتبارات منها ضعف المناعة لدى أبناء عالم البراءة. لهذا فهم لا يملكون الجرأة الكافية للتمرد على الاغراءات التي يعتمدها هذا الصندوق العجيب! لسحرهم وجذبهم إليه. أضف إلى ذلك أنهم يعبرون عن تأثرهم الكامل بما شاهدوه بإخلاص، ويتجمعون ما رسخ في أذهانهم بنجاح باهر! ومن هنا تكاثرت الصيحات والتنبيهات الصادقة التي لا تفتأ تسهب في سرد أخطار البث التلفازي على الصغار، وتحذر من مغبة متابعتهم لفقرات بعينها. إلا أن تلك الصيحات الصادرة — كما قلت آنفاً — عن حسن نية تقضي نحبها تماماً كما يقضي الصوت نحبه في رحاب الفيافي والقفار! نعم تقضي نحبها

تعددت هذه الأيام، وتنوعت التحذيرات من أخطار بعض ما يعرضه جهاز التلفاز على الأسر، وهو تعدد وتنوع فرضه هذا التطور المذهل الذي غدا يسير في دربه ذلك الجهاز الصغير، إن على مستوى البث الذي أصبحت تتحكم فيه الأقمار الاصطناعية، وهي في مداراتها الفضائية، أو على مستوى التفنن في العرض المتوفر على كل ضروب الاحتيال الكفيلة بأسر المشاهد بشكل مضمون، أو على مستوى التنوع في عرض الفقرات، والبرامج التي بات في إمكانها ترك الآثار البينة على كل فرد، وكل طوائف المجتمع..

تكاثرت الصيحات
والتنبيهات
الصادقة التي تسرد
أخطار البث
التلفازي

بقلم: عمر فتال



صورة شخصية مهرجة تسحر الصغار بحركاتها، وتصرفاتها خلال أحداث مسلسل معين. وهذا التوقيع لا يحفز الطفل على اقتناء البضاعة المعينة فحسب، بل الأخطر من ذلك أنه يجعله يعيش في أجواء التلفاز في كل وقت وحين. حتى إذ غفل فالصورة التي على صدره أو التي تزين قميصه، تذكره بأنه نأى عن تلك الأجواء! وإذا حاول أن يترجم نصيحة أمه أو أبيه، ألقى العبارة التي تتربع وسط لعبة من لعبه، والتي هي في أصلها عبارة يتفوه بها أحد أبطال المسلسل القريب من قلبه، تشير إليه بألف أصبع إلى حيث الصندوق العجيب! فبالله عليكم كيف يمكن للتحذيرات والنصائح والتوجيهات التي تتضمنها النشرات والمقالات أن تؤتي أكلها إذا كان هذا هو حال الصغار الذين نحترق من أجلهم، ونصبو إلى إنقاذهم من قبضة الشاشة الصغيرة؟!

ثانياً: أدوات الطفل المدرسية:

أدوات الطفل المدرسية بدورها باتت هذه الأيام تحمل توقيع التلفاز كما هو الحال مع الدفاتر التي تحتوي صورة هذه الشخصية «الكرتونية» أو تلك، شأنها في ذلك شأن المساطر والأقلام، لا بل والحقائب المدرسية نفسها التي صارت تزين بصورة اعتاد الصغار على مشاهدتها ضمن برامجهم المحببة. وهو أمر كذلك يجعل جهاز التلفاز يتجاوز سور الزمان والمكان ليفرض نفسه على الطفل حتى ولو كان على طاولة الدرس. فهل نستغرب إذا رأينا الطفل يلبي داعي التلفاز فور وصوله من المؤسسة التعليمية حتى ولو كانت في معيته واجبات مدرسية تستدعي الإنجاز والإجابة؟! وهل ندهش إذا ألفيناها يقدم ما تعرضه الشاشة الصغيرة عن الأكل ذاته؟ وهل نبحت عن الأسباب إذا اشتكى لنا المدرسون من شرود الطفل أثناء تقديم الدروس؟ بالطبع لا داعي إلى الاستغراب والدهشة والبحث عن الأسباب مادام طفلنا أمسى يعيش مع شخصيات تلفازية تجعله يعد الدقائق والثواني من أجل تقريب مواعيد الجلوس أمام الصندوق العجيب؟!

ثالثاً: قصص الأطفال المكتوبة:

قصص الأطفال المكتوبة أضحت هي الأخرى تدور في فلك ما تعرضه الشاشة الصغيرة للأطفال. ويتمثل هذا الدوران في

يعرض عما يكتب له خصيصاً، ويفضل عليه بالمقابل ما يعرضه جهاز التلفاز، مادامت القصة المكتوبة لم توفر له البديل المرغوب فيه! ولا ينبغي أن نتشجع إذا وجدنا صغارنا لا تستهويهم واجبات المكتبات كما تستهويهم الشاشة الصغيرة؟! مرة ثالثة ينبغي أن نتساءل هذا التساؤل في مرارة: لماذا لا يخلص أبناؤنا إلى الكتاب إخلاصهم لجهاز التلفاز؟! يجب ألا نستغرب ولا نتشجع، وأن نتساءل في حزن لسبب واحد وهو أن الكتاب الذي كان من المفروض أن يجذب الصغار، ويشغلهم عن متابعة الفقرات التلفازية ولو لفترة من الزمان يفترق إلى الاستقلالية والجاذبية ذات الرونق الخاص البعيد عما يعرضه التلفاز!

وعليه، يجب أن تتعالى وتنوع وتعدل الصيحات المحذرة من خطورة متابعة الصغار لكل ما هب ودب من الفقرات والبرامج التي يعرضها جهاز التلفاز. لكن الشيء الذي ليس في محله هو أن نملاً عالم الأطفال بأشياء تحمل صوراً وروسوماً مقتبسة مما يعرضه ذلك الجهاز، وبعد ذلك نعمل جاهدين على تنفيرهم وإبعادهم عن تلك البرامج غير اللائقة. وعند ذلك نكون حينها أشبه بالذي يرغب صادقاً في التخلص من قبضة الوحل إلا أنه بين اللحظة والأخرى يصب الماء على ما حوله لبلوغ هدفه ذاك؟! ■

استلهاً مضامينها من المسلسلات «الكرتونية» المقدمة خصيصاً للصغار. لذلك فهي تتخذ بدورها الفضاء الخارجي مسرحاً لها، حيث الصراع بين مخلوقات خرافية، وأخرى تملك أخطر الأسلحة، وأفترقها، وثالثة تركب سفناً فضائية متقدمة تسخرها للغزو والسطو والفتك. وهي وإن هبطت - أعني القصص - من الفضاء الخارجي تقع فريسة لعالم الإجرام، والشرطة والمخابرات، وما إليها من الدوامات التي تخلق الأنفاس، وتثير العقول. ودوران قصص الأطفال المكتوبة في فلك التلفاز بدوره يدفع الطفل إلى أن يكون أكثر إخلاصاً للشاشة الصغيرة. باعتبار أن ما هو مكتوب، لا يعدو أن يكون مجرد نسخة صامتة لما يعرض على تلك الشاشة. لذلك لا ينبغي أن نتحسر إذا رأينا الطفل

مصادر الطفل
متعددة لإغرائه على
دوام المشاهدة
للتلفاز ليكتسب
التيارات الهوائية
المفرطة

الزواج

بين الهدم والبناء

قضايا اجتماعية

محاوّر تعديل وثيقة الزواج

لآثار انقضاء الزواج: سواء فيما يتعلق بتعويض الزوجة وفق حقوقها الشرعية، أو فيما يختص بمسكن الزوجية أو فيما يزيد عن الحقوق المقررة قانوناً، أو يتصل بمصير أثاث الزوجية بعد الطلاق. ولم تكتف التعديلات المقترحة بذلك، بل تطرقت إلى سؤال الزوج عن إمكان تنازله عن حقه من الزواج بأخرى، وعن تحويل الزوجة حق تطليق نفسها «أو بالأحرى طلب ذلك» - في حالتين، هما: زواج زوجها بأخرى، وتطليق الزوجة نفسها مقابل تنازلها عن حقوقها المالية.

الانتقادات الموجهة للمحور الثالث

وقيل دفاعاً عن هذا المحور «الثالث» أنه يقلل من اللجوء إلى القضاء لحل الخلافات التي تثور أثناء الحياة الزوجية، باعتبار أن إجابة الزوجين على أسئلة هذه الوثيقة المقترحة تضع النقاط على الحروف من بداية العلاقة الزوجية، فيعرف كل منهما حدوده فلا يتخطاها. غير أن هذا الدفاع لا يمنعنا من أن نوجه لهذا المحور الانتقادات التالية:

١- الزواج ليس صفقة تجارية:

يعيب المحور الثالث على تعديلات وثيقة الزواج أنه اعتبر الزواج - وهو من أسمى العلاقات الإنسانية - مجرد صفقة تجارية تعقد بين طرفين، ويهم كل منهما معرفة قدر الفائدة التي ستعود إليه من جراء هذه الصفقة. وتناسى واضع هذه التعديلات أن الزواج مودة ورحمة

تدور فكرة التعديلات المقترحة بشأن وثيقة الزواج «المصرية»، حول ثلاثة محاور، هي: التأكد من الحالة الصحية للزوجين، والتثبت من شخصيتهما، فضلاً عن معرفة موقفهما من ضرورات الحياة. ويتم التأكد من الحالة الصحية بالكشف عليهما أو باقرار خلوهما من الأمراض التي تعوق مسيرة الزواج. أما التثبت من حقيقة شخصيتهما فيتم بوضع الصورة والبصمة الخاصة لكل منهما على الوثيقة. ولا مرأى في أن هذين المحورين لا غبار عليهما، وذلك تفادياً لما قد يمنع من استمرار حياة زوجية ناجحة، ودرءاً للتلاعب في «وثائق الزواج» التي يلجأ إليه البعض بالتسمي بأسماء مخالفة للحقيقة اضراراً بالآخرين. فلا غرابة - إذن - إذا كان هذان المحوران لم يصادفا هجوماً لمنطقيهما، وتوافقهما مع طبيعة الزواج وأهدافه السامية.

أساسيات الحياة الزوجية

أما المحور الثالث فقد تجسد في مجموعة أسئلة توجه للزوجين - وإن كان الزوج هو المقصود الحقيقي بها - لمعرفة موقفهما من بعض أساسيات الحياة الزوجية المشتركة، والتي حدتها الوثيقة المقترحة في استكمال الزوجة تعليمها فوق الجامعي، وحدود حق الزوجة في العمل بعد الزواج، أو في تغيير عملها إلى أي عمل آخر يتفق ومؤهلاتها، ومعرفة موقف الزوج إذا كان من الممكن سفر زوجته بمبرر مشروع إلى الخارج بصحبة الأولاد أو من دونهم والوقوف على الحدود المالية

وثيقة الزواج الجديدة، والخاصة بقانون الأحوال الشخصية. التي صدرت في مصر والمتضمنة لرأي الافتاء في ذلك التعديل والإضافات الجديدة بشروطها التسعة، والتي فيها شرطان يصلحان للتعديل، أما باقي الشروط فتحتاج إلى تعديل حيث إنها تعتبر قبلة موقوتة جاهزة للانفجار في أي وقت. لهدم عش الزوجية بما فيها من اجحاف بحق الزوج، كما أنها أبعدت عقد الزواج عن مساره الطبيعي بدلاً من أن يحوي السكن والتألف والتعاطف والمودة والرحمة أصبح شركة تجارية يراعى فيها المكسب والخسارة والفائدة تعود أو تؤول إلى من، كما تناست الشروط الأصل في الزواج وهو التبادل والتفاهم في الرأي بين الزوجين لبناء الأسرة والمحافظة على نتائجها الأصلي والجوهر الحقيقي والثمار الأساسية وهم الأبناء أو الذرية الصالحة.

بقلم د: محمود صالح العادلي



وتعاطف وتآلف، والأصل فيه التفاهم المتبادل بين الزوجين، ويرتكز على عزمهما الأكيد في بناء أسرة جديدة مشتركة بينهما بصفة أساسية، وينضم إليهما - فيما بعد - أولادهما، الذين يرزقهما الله بهما، بإذنه عز وجل.

وعليه، فإن صح منطق هذه التعديلات في عقد «مالي»، أي المال هو جوهره وأساسه، فإنه لا يصح - بأي حال من الأحوال - مع فكرة وجوه الزواج.

٢- إجماع الشباب عن الزواج

من المتوقع أن تدفع هذه التعديلات الكثير من الشباب إلى الإجماع عن الزواج. الأمر الذي قد يساهم في انتشار جرائم: الاغتصاب وهتك الأعراض وسعة ساحة الزنا. نظرا لانسداد الطريق المشروع أمام الشباب لافراغ شهواتهم الجنسية. فقضية الزواج في المجتمع ليست قضية شخصية أو فردية، إنما هي قضية المجتمع بأسره ممثلة في الدولة، باعتبار أن الزواج من أهم عوامل الرقي الأخلاقي وانتشار الفضيلة في المجتمع ودرء الرذيلة، وعندما يتيسر الحلال وتتهيا أسبابه ينحسر الحرام، والعكس صحيح فمتى تعسر الحلال واغلقت أبوابه، تيسر الحرام وتفشى..

بحث الإسلام على الزواج

لذا نجد أن الإسلام يحث على الزواج ويرغب فيه، بل ويأمر المجتمع بتسهيل الطريق إليه لأنه المجال الشرعي الوحيد للعلاقات الجنسية. إذ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾. (الآية ٢١/ سورة الروم). وذكر رسول صلى الله عليه وسلم من بين ثلاثة حق على الله عونهم: الناكح الذي يريد العفاف. كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» رواه

«البخاري ومسلم». كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا يمنع من الزواج إلا عجز أو فجور».

٣- تعديلات غير مفيدة للغالبية العظمى

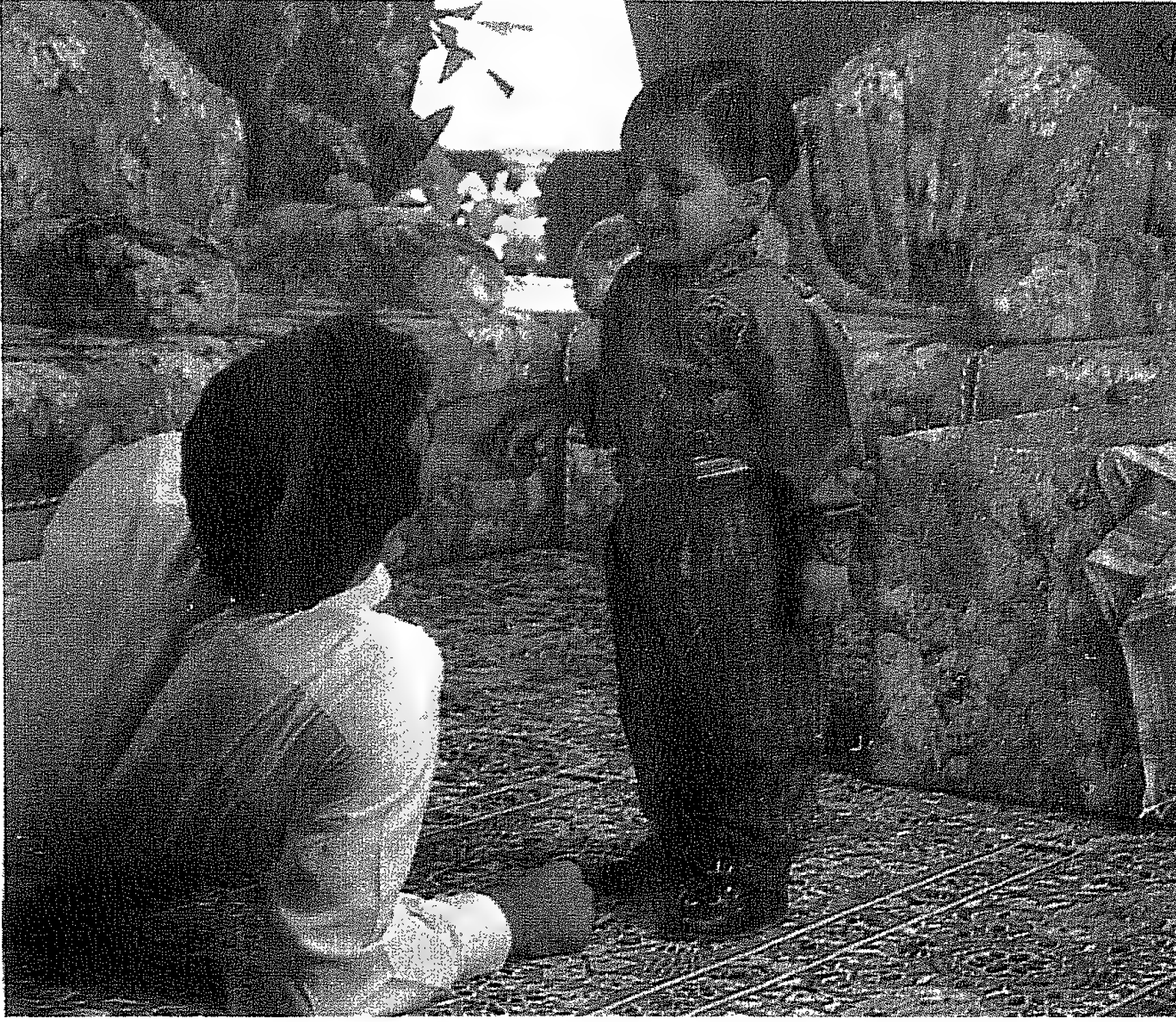
زد على ذلك أن التعديلات التي يضمها المحور الثالث لا تصلح سوى لنسبة محدودة جدا من أفراد المجتمع لا تزيد في تقديرنا عن ١٠٪، بأي حال من الأحوال.

الأزواج شركة
بين طرفين
ثمها الأذرية
الصالحة أولا
وأخيرا.

والأحكام لا تبني على الأمر النادر بل تبني على الأمر الغالب. فإذا كانت نسبة الأمية في مجتمعنا تزيد في المتوسط عن ٦٠ في المائة فمن الترف الفكري أن يحرص مصممو وثيقة الزواج المقترحة على تضمينها سؤالا للزوج بخصوص مواصلة زوجته «الدراسات العليا» - وما أدراك ما الدراسات العليا - فهي دراسات لا يقدر عليها غير القلة النادرة من خريجي الجامعات، نظرا لتكلفتها العالية من حيث: الوقت والجهد والمال. فما بالك بزوجة تجمع بين واجباتها الزوجية وواجباتها الوظيفية أو المهنية، ناهيك عن رعاية أطفالها.

وينبغي ألا يفهم من ذلك أننا ندعو إلى عدم استكمال الزوجة للدراسات العليا، كلا فنحن ندعو إلى ترك ذلك الأمر لظروف وملايسات كل زوجة، ومقدار التفاهم المتبادل بين الزوجين - فهذا هو الذي يحدد مدى إمكان استكمال الزوجة لدراساتها العليا.

وعليه، فإن هذه الوثيقة - أو بالأحرى



هذا المحور الثالث - يصلح لمخاطبة عدد لا بأس به من سكان القاهرة الكبرى وبعض سكان المراكز والأقسام، بيد أنها لا تصلح لمخاطبة الغالبية العظمى من الشعب كالفلاحين والعمال ومعظم أبناء الطبقة المتوسطة، فهؤلاء جميعاً يختلفون في تفكيرهم جذرياً عن الشريحة العليا في المجتمع، والتي تهتم بفكرة الدراسات العليا والشهادات «السوبر».

٤- ديناميت قابل للانفجار في أية لحظة

كما أن هذا المحور «الثالث» بتعديلاته يعتبر بمثابة ديناميت قابل للانفجار في أية لحظة، ديناميت يحيط بـ «بناء» مشروع الزواج، ديناميت قد ينفجر في اللحظة السابقة من الذهاب للمأذون، كما قد ينفجر لحظة اقتراب المأذون منه، حال مباشرة اختصاصه طرح الأسئلة «الديناميت». فإذا سئل الزوج - على سبيل المثال - عن مدى إمكان تنازله عن حقه في الزواج من أخرى، ورفض هذا التنازل، فسيشجع ذلك العروس أو أهلها على نسف مشروع الزواج من أساسه. والمثل يقال بالنسبة لرفض الزوج لأن تسافر زوجته لمبرر مشروع إلى الخارج بصحبة الأولاد أو من دونهم. أضف إلى ذلك، أن إعطاء الزوجة حق تطليق - أو طلب تطليق - نفسها، ديناميت آخر قد ينسف مشروع الزواج، ويجعله في خبر «كان». إذن غالبية الشباب قد يرفضون ذلك، ولا سيما الشباب في صعيد مصر، حيث تعتبر أسئلة المحور الثالث في مجموعها انتقاصاً من حقوق الزوج على زوجته.

٥- حق الزوجة في هدم صرح الزواج

علاوة على ما تقدم، فإن إعطاء الزوجة حق تطليق نفسها، لا يراعي سيكولوجية المرأة، التي قد لا تحكم عقلها حال الإقدام على ممارسة هذا الحق، إذ قد تمارسه لمجرد التأثر لكرامتها - على سبيل المثال - بغض النظر عن آثار التطليق أو الطلاق، وبالمناسبة: التطليق يكون بحكم قضائي،

التعديلات التي تضمنها المحور الثالث لوثيقة الزواج المصرية، مرفوضة جملة وتفصيلاً، لعدم حاجة المجتمع إليها، لأن ضررها أكثر من نفعها. فهي تفتح الباب على مصراعيه للزواج العرفي، الذي يضيع معه الكثير من حقوق الزوجة والأولاد، كما تفتح هذه التعديلات إلى زيادة معدلات جرائم الزنا وهتك الأعراض والاغتصاب من جانب الشباب، وجرائم التشرد والتسول وغيرها من جانب الأبناء.

فيجب على الجهات المختصة التي اقرت هذه الوثيقة، أن تعيد النظر في مفرداتها، بحيث يكتفى بالمحورين الأول والثاني الخاصين بالحالة الصحية للزوجين والتثبت من حقيقة شخصيتهما، والرجوع عن المحور الثالث لهذه الوثيقة، بما يتضمنه من أسئلة هي بحق «ديناميت» ينسف مشروع الزواج، أو يهدد بقاء الزواج نفسه. ولا يشفع لمصممي هذه الوثيقة نبل الغاية المستهدفة، فالطريق إلى جهنم قد يكون مفروشاً بالنوايا الطيبة!!!

أما الطلاق فيكون بإرادة من يملكه - التي قد تتجاوز الزوجين إلى الأبناء، الذين قد يدفع بهم الطلاق إلى مصير مجهول، ربما تمثل في طريق الجريمة والتشرد والعصابات، أو طريق «العقد النفسية» التي قد لا تقتصر على المصاب بها، بل تمتد أضرارها إلى كل من يتعامل معه في العمل والمنزل، وفي أي مكان يذهب إليه.

عدم الحاجة لمثل هذه التعديلات

وخلاصة القول فيما تقدم، أن

الملاقة الزوجية
بُنيت على المودة
والرحمة والتآلف
والتفاهم لا على
غير ذلك.

الدواوين

تراث

بقلم: د. أحمد الحسن
أستاذ مادة التاريخ بجامعة الكويت

الاسلامية، ص ٨٢. صبحي، النظم، ص ٣١٥].
٣- ديوان الصدقات: وهو المسئول عن جمع أموال الزكاة ممن ملك نصابها، وصرفها على المستحقين لها حسب المصارف التي حددها الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾ [الأنفال / ٦٠]. [صبحي، النظم، ص ٣١٤].
٤- ديوان الصوافي: ويشرف على أراضي الدولة الاسلامية وما يتعلق بها من شراء وبيع واستئجار وإيجار. [الرفاعي، النظم، ص ٤٩٠].

٥- ديوان الجبهذة: وهو المختص في النظر في مصالح رعايا الدولة الإسلامية من غير المسلمين.

٦- ديوان الطراز: ومهمته الإشراف على المعامل التي تنسج الملابس الرسمية للدولة كملايس الجنود وأعلام في الحرب والعلامات والشعارات وغيرها. [صبحي، النظم، ص ٣١٥. التوم، تاريخ الحضارة، ص ٩٦ و ٩٧].

٧- ديوان الخاتم: وهو المسئول عن ختم الرسائل الرسمية، سواء الصادرة من عاصمة الخلافة أم الولايات المختلفة، حتى لا تُفتح إلا من قبل الجهة المرسلية إليها، وإذا فتحت قبل أن تصل إلى صاحبها عرف ذلك.. فهو ضمان لعدم فتح الرسالة ومعرفة أسرارها أو تعديلها بإضافة أو حذف.. ويقصد بالختم لصق الرسالة بالشمع الأحمر بعد طيها ثم يطبع على هذا الشمع خاتم الخلافة قبل ييبسه. [الرفاعي، النظم، ص ٨٥].

٨- ديوان الرسائل: وهو المسئول عن تحرير الرسائل الصادرة من عاصمة الخلافة إلى الولايات المختلفة، وحفظ نسخ منها في سجلات خاصة، واستقبال الرسائل المرسلية من الولايات المختلفة وحفظها والرد عليها. [القوصي، تاريخ الحضارة، ص ٣٤. تاريخ العلوم، ص ٧١. العدوي، الحضارة العربية، ص ١٧١].

٩- ديوان البريد: وتتركز مهمة هذا الديوان في إيصال الرسائل من عاصمة الخلافة إلى ولايات الدولة وبالعكس، وكانت تستخدم في ذلك وسائل النقل المعروفة آنذاك وخاصة الخيول، وقد أنشأ المسلمون محطات بريدية على امتداد طرق المواصلات، وزودتها بالخيول والطعام والعلف والماء لتكون محطات استراحة لناقل البريد وللدواب، واستبدال خيله بخيل آخر نشيط.. وغالباً ما تكون المسافات البريدية بين محطة وأخرى ١٢ ميلاً..

ولم يقتصر المسلمون في نقل الرسائل على النقل البري وحده، فقد عرفوا النقل الجوي عن طريق الحمام الزاجل المدرب، حيث تربط الرسائل - التي تكون صغيرة ومختصرة - بجناح أو رجل الطائر. وقد وُضعت أبراج خاصة لاستقبال هذا الحمام من قبل البرّاجين الذين يقومون بتوصيل الرسائل إلى الجهة المطلوبة بعد استلامها.

ولا تكمن أهمية البريد في إيصال الرسائل فقط، وإنما تتعدى ذلك إلى نقل أحوال البلدان وأخبار الولاة، يقوم بذلك صاحب البريد الذي يعمل على نقل أخبار البلدان التي يمر عليها، وأحوال ولايتها ورعيته إلى الخليفة. [عاشور، تاريخ الحضارة، ص ١٦٩ وما بعدها. تاريخ العلوم، ص ٧٢. صبحي، النظم، ص ٣١٥. الرفاعي، النظم، ص ٩١ وما بعدها]. ■

يرى الماوردي أن الديوان «موضوع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعما». [الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١٧٢].

نشأة الديوان:

نشأت الدواوين في عهد عمر بن الخطاب، وقد اختلف المؤرخون في الجهة التي اقتبس منها المسلمون نظام الدواوين أهى دولة الروم أم دولة الفرس، ولا يمنع أن الخليفة سمع ممن عاين استخدام الدواوين من كلا الدولتين ثم قرر انشاء الدواوين، خاصة إذا عرفنا أن فتوحات بلاد الروم وبلاد الفرس تمت في وقت واحد وبصورة متوازنة.

تعريب الدواوين:

وأما فيما يتعلق بلغة الدواوين فالغالب أن الذي عناه المؤرخون بتعريب الدواوين (ديوان الخراج) الذي ظل يُكتب بلغة أهل المناطق المفتوحة، فكان في بلاد الشام باليونانية والسريانية، وفي العراق وفارس بالفارسية، وفي مصر بالقبطية واليونانية. وظلت هذه اللغات هي المستخدمة منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب حتى عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ / ٧٠٥م) الذي قام بتعريب دواوين الخراج في بلاد الشام والعراق وفارس، أما في مصر فقد عُرِبَ ديوان الخراج في عهد ابنه الوليد (ت ٩٦هـ / ٧١٤م). وكانت باقي الدواوين - كديوان البريد والخاتم والجند والطراز والرسائل وغيرها - تكتب باللغة العربية منذ البداية. [الرفاعي، النظم الاسلامية، ص ٨٧ و ٨٨. الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ١٧٤ و ١٧٥].

لمحة عامة لأهم دواوين الدولة الاسلامية:

١- ديوان الخراج: وهو المشرف على تنظيم الأراضي الزراعية ووسائل ربيها ومواجهة مشاكلها وجمع ضريبتها والإنفاق منها على المصالح المختلفة للدولة. [صبحي، النظم، ص ٣١٤. القوصي، الحضارة الاسلامية، ص ٣٤. العدوي، الحضارة العربية، ص ١٢٦].

٢- ديوان الجند: وهو المسئول عن تسجيل وإحصاء الجنود المقاتلة، وتحديد رواتبهم وكل ما يتعلق بشئونهم. [الرفاعي، النظم

كعب بن زهير شاعر البردة

أدب

وذات يوم سمعه الأب يرتجز

كأنما أحـدو ببهمى عيرا

من القـرى مـوقـرة شعيرا
فما كان من الأب إلا أن عزم على إدخاله امتحاناً خاصاً بالشعر،
ليعرف مقدار ما عنده، وكان قد دخل بيته مغضباً ثم دعا بناقته
وغطاها بثيابه ثم ركبها وسار بها حتى انتهى الى ابنه. وحين رآه اخذ
بيده، وأجلسه وراءه، ثم سارا بالناقة حتى ابتعدا عن الحي ثم قال
مرتجلا:

إني لتعـدونني عن الهم جـسرة

تخال بـوصـال حـروم وتغـنق
ثم ضرب كعباً وهو يقول: أجز يالكع، ويجز كعب باقتدار، ويكرر
الأب بيتاً من عنده كما يكرر ضرب الابن، ومقولته: أجز يالكع...
وينجح الابن في هذا الامتحان المبالغت، ولما كان موضوع الامتحان
خاصاً بالناقة فإن الأب يغير الموضوع الى نعت النعام، وينجح الابن
وهنا لا يملك الأب -وقد داخله الفرح- إلا ان يأخذ بيده ثم يقول له:
قد أذنت لك يا بني في الشعر ثم نراه يقربه من مجلسه حتى صار هو
والحطيئة من أنبغ تلامذة هذه المدرسة الزهيرية، وعلى الرغم من هذا
النبوغ إلا انه كان يحلو له ان يضعه في اكثر من امتحان، فإنه يروى
ان زهيراً قال بيتنا من عنده، ثم عجز عن قوله ثانية، وحين مرّ به
النابغة الذبياني قال له:

ياأبا أمانة أجز، قال: ماذا، قال زهير

وتحيا مـاحييت بها ثقيلا

تـراك الأرض إمـا مت خـفا
نـزلت بمـستقـر العـز مـنها

.....

وقد عجز النابغة عن الاكمال وبينما هما في هذا الموقف الصعب
أقبل كعب فقال زهير ماسبق أن قاله للنابغة فما كان من كعب إلا أن
أكمل الشعر المطلوب وهو

نـزلت بمـستقـر العـز مـنها

فتمنع جـانـبيها أن يـزولا
وهنا يفرح الأب ويقول للابن بسعادة غامرة: أنت والله ابني (٣)
ويحضه على تعلم القراءة والكتابة، وذات يوم سمع أباه وهو يقص

يذكر النقاد القدامى، ان الشعر لم يتصل في ولد أحد
من فحول الجاهلية اتصاله في ولد زهير بن أبي
سلمى، ذلك لانه ورث الشعر من طرفي ابيه وامه
فقد عاش مع والده في ديار «غطفان» بعد ان رحل
عن «مزينة» وأقام في الحاجر من ديار نجد (١).
وعاش بالقرب من أبيه زهير بن أبي سلمى، وكان
شديد الإعجاب بشعره، راغباً بأن يكون في الشعر
مثل أبيه، ولكن أباه كان ينهاه ويعذبه مخافه ان
يقول مالاخير فيه، ومايمكن ان يعير به، وقد تكرر
ضرب الأب لابنه، بل والحبس له في بعض الأحيان
ولكي يبعده عن مجلسه طلب منه ان يرعى الابل،
وقد استجاب الابن لما أراده الأب،

بقلم : الاستاذ والدكتور عبده بدوي

الحب هو أقصر طريق
إلى تحقيق الهدف
المطلوب للأطفال
في المبادئ
الاسلامية

رؤيا تدور حول أن أتياً أتاه فحملة إلى السماء حتى كاد يمسخها بيده ثم ترك فهو على الأرض ثم قال: إني لاشك انه كائن من خبر السماء من بعدي، فإن كان فتمسكوا به وسارعوا اليه (٤)

ويجيء الإسلام ويصبح أحاديث كل الناس، وفي يوم نراه وأخاه» بجيرا» يسيران إلى المرعى ويكون حديثه عن هذا الرسول الذي ظهر، ويتحاوران ثم يصلان إلى حل يقول فيه كعب لبجير: الحق الرجل، وأنا مقيم هاهنا فانظر مايقول لك ويفترقان عند مرعى «أبرق العزاق» ويذهب بجير، وينسيه المناخ الجديد في المدينة حديثه مع أخيه، فقد أعلن إسلامه ولم تخطر العودة له على بال، ويقلق كعب لغياب أخيه، وحين يسمع أن أخاه أسلم، يكتب شعراً يهجو فيه الرسول والرسالة وأخاه وقبيلة مزينة حين شاع فيها الإسلام ويحفظ لنا التاريخ من هذا الهجاء قوله:

ألا أبلفا عني بجيرا رسالة
فهل لك فيما قلت ويحك! هل لك
سقاك أبو بكر بكأس روية
فأنهلك المأمون منها وعلك (٥)
ففارقت أسباب الهدى وتبعته
على أي شيء -ويجب غيرك ذلك
على مذهب لم تلف أمماً، ولأبنا
عليه، ولم تعرف عليه أخاً لك
فإن أنت لم تفعل فلست بأسف
ولا قائل إما عثرت لعلك:

ثم انه شبيب بأم هانئ ابنة أبي طالب على حد ما يذكره ابن الأثير ويذكر المؤرخون أن هذه الأبيات حين وصلت الرسول صلى الله عليه وسلم أهدر دمه وقال: من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله فاستطير ولفظته الأرض على حد تعبير ابن سلام الحمي (٦) والواضح أن هناك أبياتاً أهملها الرواة لأنها كانت تمس الرسول والرسالة فليست هذه الأبيات مما يوجب إهدر الدم على أن الدكتور طه حسين في حديث الأربعاء يرى أنه كانت هناك مؤامرة على قتل الرسول صلى الله عليه وسلم بين الأخوين، ومما يدل على هذا البيت الأخير الذي يتحدث عن «فعل» شيء كانا قد اتفقا عليه وهو القتل فالبيت يقول:

فإن أنت لم تفعل فلست بأسف
ولا قائل - إما عثرت - لعلك
وقد كتب بجير إلى كعب يقول له: النجاء النجاء ثم كتب له شعراً يقول:

من مبلغ كعباً، فهل لك في التي
تلوم عليها باطلاً وهي أحزم
إلى الله لا العزى ولا اللات وحده
فتنجو إذا كان النجاة وتسلم
لدي يوم لا ينجو وليس بمفلت
من النار إلا طاهراً القلب مسلم

فدين زهير، وهو لاشيء دينه

وديـن أبي سلمى.. عليّ محرم!

وقد ظل بجير على صلة بأخيه، وكان يحثه على القدوم إلى المدينة، ويذكره أن رسول الله لا بد أن يعفو عنه (٧) ويرى كعباً أنه لامناص مجلس الرسول من أصحابه مكان المائدة من القوم حلقة ثم حلقة ثم حلقة، وهو وسطهم فيقبل على هؤلاء يحدثهم، ثم على هؤلاء ثم على هؤلاء فأقبل كعب حتى دخل المسجد، فتخطى حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله الأمان قال الرسول: ومن أنت؟ قال كعب بن زهير، قال الذي يقول كيف قال ياأبا بكر فأنشد أبو بكر ما قال فوثب عليه انصاري وهو يقول يارسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فيقول الرسول دعه عنك فإنه قد جاء تائباً نازعاً عما كان عليه ثم يستأذن الرسول في إنشاد قصيدته الشهيرة التي أولها:

بانت سعاء قلبي اليوم متبول
مقيم إثرها، لم يفد مكبول (٨)
وقد كان الرسول يشير إلى الحلقات التي في المسجد أن يسمعوا شعر كعب واقترح عليه تغيير بعض الكلمات ولما كان لم ينس أن المهاجرين رحبوا به وأن انصارياً حاول أن يقتله في حضرة الرسول فإنه عرض بالانصار في القصيدة فلما سمع المهاجرون هذا قالوا: مامدحنا من هجا الانصار؟ وعوتب في ذلك فقال:

من سره كرم الحياة فلا يزل
في منقب من صالح الأنصار (٩)
الباذلين نفوسهم لنبيهم
عند الهياج وسطوة الجبار
والناظرين بأعين محمرة
كالجمر غير كليلية الأبصار
والضاربين الناس عن أديانهم
بالمشرقي والقننا الخطار
يتطهرون، يرونه نسكاً لهم
بدماء من علقوا من الكفار

المهم أن الرسول عليه الصلاة والسلام كساه بردته التي كانت عليه والاحاديث متواترة عن البردة فيقال أن معاوية أرسل إليه بعنا بردة رسول الله فقال: ماكنت لأوثر بثوب رسول الله أحداً، فلما مات كعب اشتراها معاوية من أولاده بعشرين ألف درهم. وقيل إنها بيعت في أيام المنصور وبقيت في خزائن ابن العباس، وقيل أنها أحرقت فيما أحرقت أثناء الغزو المغولي للعباسيين (١٠) المهم أنه مع فقره لم يفرط فيها، على كل قد ذاع صيته بعد إسلامه، ويقال أنه قال شعراً في يوم فتح مكة، وفي غزوة حنين والطائف وكان في غزوة أحد فقد قال:

ورحنا غانمين بما أردنا
وراحوا نادمين على الخلاف
وأعطينا رسول الله منا
مواثيق على حسن التصافي

فجـزنا بطن مكة وامتعنا
بتقوى الله والبيض الخفاف
وحل عمودنا حجرات نجد
فأليمة فالقدوس إلى شراف
أرادوا السلات والعزى إليها
كفى بالله دون السلات كاف
..وقد كان مقدراً من كبار الشعراء في عصره، فها هو الحطيئة يقول
له: قد علمت روايتي لكم اهل البيت، وانقطاعي اليكم، وقد ذهب
الفحول غيرة وغيرة، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك، وتضعني
موضعا بعدك، فإن الناس لأشعاركم أروى، واليها أسرع فقال كعب

فمن للقوا في شأنها من يحولها
إذا ما ثوى كعب وفوز جرول
كفيتك لاتلقى من الناس واحدا
تنخل منها مثل ما أتخل
يثقفها حتى تلين متونها
فيقصر عنها كل ما يثمل (١١)
والتاريخ يصمت عن مشاركاته في الحياة الاسلامية، فلانعرف له
احتكاما بأبي بكر، وعمر، وعثمان ولكن كانت له وقفة طويلة في مدح
علي بن ابي طالب فقد قال قصيدة طويلة كانت بنو أمية تنهي عن
روايتها وازافتها الى شعره وهي القصيدة التي منها :

إن عليا لميمون نقيبته
بالصالحات من الأفعال مشهور
صهر النبي، وخير الناس مفتخرا
فكل من رامه بالفخر مفخور
مقاوم لطغاة الشرك، يضربهم
حتى استقاموا ودين الله منصور
ياخير من حملت نعلا له قدم
بعد النبي ليديه البغي مهجور
اعطاك ربك فضلاً لازوال له
من أين أنى له الأيـام تغيير
بالعدل قمت أميناً حين خالفه

أهل الهوى وذووا الأهواء والزور (١٢)
ويبدو ان انعزاله هذا، وبعده عن المشاركة في الحياة، واحساس
البعض بأنه كان بدوياً فظاً غليظ القلب نافر الطباع يثور وينتفض
لأدنى ملاحظة، ربما لا يكون له اساس، كان وراء فقره، وضعف رزقه
وهذا جعله في شجار دائم مع زوجه، فله في الضيق ثلاث قصائد منها
قوله:

إن عرس قـد أدنتني أخيرا
لم تعرج، ولم تؤمـر أميرا
أجهاراً جاهرت لاعتب فيه
أم أرادت خيـانة وفجـورا

ماصلاح الزوجين عاشا جميعاً
بـعد ان يصرم الكبير الكبيراً
فـاصبري مثل مـاصبرت فياني
لا أخال الكريم إلا صـبورا
أي حين وقـد دببت ودبت
ولبـسنا من بعد دهر دهوراً
ماأرانا نقول إلا رجيعاً
ومعـاداً من قولنا مـكـرورا
عـذلتني فقلت: لاتعـذليـني
قد أغـادي المعذل المخـمـورا (١٣)
وقد أورد رأي ابنته فيه، وكيف انه كان قاعداً عن رزقه

تقول ابنتي : ألهى أبي حب أرضه
وأعجبته إلف لها ولزومها
بل ألهى أباهـا انه من عصابة
برهمان أمسى لايعاد سقيمها
تساقوا بماء من بلاد كأنه
دماء الأفـعـاعـي لايبـل سليمها
مـجـاجـات حـيات إذا شـربوا بها
سما فيهم سـوارها وهميمها (١٤)
فالذي بقى له والتي جعلته في دائرة الضوء في كل العصور قصيدته
التي مطلعها:

بانـت سعاد، فقلبي اليوم متبول
متيم إثرها لم يفـد مكبول
وماسعاد غداة البين إذ رحلوا
إلا أغـن غـضـيـض الطـرف مكـبـول
فما اكثر مدار الحديث عنها شرحاً وتخميناً، وتشطيراً، ومعارضة
كما أنها ترجمت الى عدد من اللغات كالإيطالية، وقد اهتم بها
المستشرقون الذين يجيء في مقدمتهم رينيه باسيه الذي عرّف بكعب
ونشر شرح ثعلب الى الفرنسية كما قدمه آخرون بشرح التبريزي في
مجلة جمعية المستشرقين الألمان، كما اهتم بالنص من القدامى ابن
الانباري تحقيق د. محمود حسن الزيتي، وعبد اللطيف البغدادي
يتحقق هلال ناجي، والقصيدة لاتبدو عند البغدادي مستوية الأجزاء
فقد أوجز في ذكر « سعاد » وأطال في ذكر الناقة اما الدكتور طه حسين
فيقول: وأنا حين أقرأ قصيدة كعب أراها تأتلف من ثلاثة أجزاء
متباينة في ظاهر الامر ولكنها مؤتلفة احسن الائتلاف في حقيقة الأمر
لولا أنني أرجح ان جزءاً منها قد كثر فيه عبث الرواه (١٥) ولاننسى
أنه حين عقد مقارنة بينه وبين أبيه قال براءة اللاحق على السابق،
فكعب حين يقول :

بانـت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم إثرها لم يفـد مكبول
وزهير حين يقول:

إن الخليط أجيد البين فانفرقا
وعلق القلب من أسماء ماعلقا
وفارقتك برهن لافكاك له
يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا
فالمعنى الذي قصد اليه كعب هو نفس المعنى الذي سبق به زهير
ولكن كعباً قد أوجز حين أطنب أبوه، وأثر قافية أيسر وأحلى موقعاً من
أبيه (١٦).

وإذا كان ابن سلام الحجمي قد جعله من الطبقة الثانية في طبقاته
فإن خلف الأحمر يقول:

لولا قصائد لزهير مافضلته على ابنه كعب (١٧) كما يقول عنه ابن
قتيبة: كان فحلاً مجيداً (١٣) ومأروع وقفه عبد القاهر الجرجاني
عند أبياته التي تقول:

فلما قضينا من منى كل حاجة
ومسح ركن البيت من هو مسح
وشدت على حذب المهاري رجالها
ولا ينظر الغادي الذي هو رائح
فقلنا على الهوج المراسيل، وارتمت
بهن الصحارى والصماد الصحاصح
نزعنا بأطراف الأحاديث بيننا
ومالت بأعناق المطي الأباطح (١٩)

أما المحدثون فقد جعلوه أحد أفراد المذهب التصويري المادي الذي
بدأ بأوس بن حجر زوج أم زهير، وبلغ أوجه مع زهير والنابعة، وكان
من ممثلي هذا التيار كعب والحطيئة (٢٠) أما برو كلمان فيرى أن
قصيدة بانث سعاد من أشهر شعر العرب وأنها ألبيت الشاعر حلة
مجد لايبلى (٢١).

على أنه هو نفسه يضع نفسه في مدرسة أبيه في أكثر من موضع
على حد قوله مثلاً:

فإن تسأل الأقوام عني فإنني
أنا ابن أبي سلمى على رغم من رغم
أقول شبيهات بما قال عالمنا
بهن ومن يشبهه أباه فما ظلم
واشبهته من بين من وطىء الحصى
ولم ينتزعني شبهه خال ولا ابن عم
أنا ابن الذي قد عاش تسعين حجة
فلم يخز يوماً في معد ولم يلم
وأكرمته الأكفاء في كل معشر
كرام، فإن كذبتني فاسأل الأمم
أتى العجم والآفاق منه قصائد
بقين بقاء الوحي في الحجر الأصم
أنا ابن الذي لم يخز في حياته
ولم أخزه حتى تغيب في الرجم (٢٢)
وأخيراً فقد صفت نفسه وتغيرت طباعه بعد الإسلام فحين يهجي
نراه يقول على غير العادة:

إن كنت لاتتـهـربـهـب ذمي لما
تـعـرف من صفحي عن الجاهل
فاحسن سكوتي إذ أنا منصت
فيك لمسموع خنا القائل
فالسامع الذام شريك له
ومطعم المأكول كـالـأكل
مقالة السوء إلى أهلها
أسرع من منحدر سائل (٢٣).

الهوامش:

١- ديوان كعب بن زهير صنعة سعيد السكري شرح. د. مفيد قميحة
ص ٩ دار الشواف بالسعودية

٢- في رواية مسكـري
تـزـيد الأرض إمامت خفا
وتحييها إن حييت بها ثقلا
نزلت بمستقر العـرض منها

٣- الأغاني ١٥/١٤٧ ط. بولاق
٤- خزنة الأدب للبغدادي ٣٧٧ ط بيروت
٥- المأمون: أحد أسماء الرسول النهل: أول الشرب، علك: سقك تباعا
٦- طبقات فحول الشعراء تحقيق محمود محمد شاكر ١/٩٩ ط ٢
٧- أيام العرب في الإسلام محمد أبو الفضل ابراهيم، علي محمد البجاوي
ص ١١٦ - دار الجيل. بيروت

٨- يرى الدكتور طه حسين أن جزءاً منها عبث به الرواة ونالينو،
وشوقي ضيف وأحمد الشايب يرون أن المدح فيها جرى على الطريقة
الجاهلية كما يرى د. طه حسين أنه يشك في أن كعباً عرض بالأنصار، ثم
مدحهم كما أنه يأخذ موقفاً متحفظاً من قصة البردة - حديث الأربعاء
١٢٥، ١٥٤ ط. القاهرة ١٩٩٧٣.

٩- المنقب: الجماعة من الفرسان تجتمع للغارة
١٠- خزنة الأدب ٤/١٣ ويقول بروكلمان في تاريخ الشعوب الإسلامية
هذا الاهداء يشبه ماكانت تفعله خلال العصور الوسطى فكثيراً ما كانت
تقدم للشعراء والمغنيين

١١- طبقات فحول الشعراء ١/٤٧ فوز: هلك وجرول لقب الحطيئة
١٢- في البيت الأخير إقواء لايليق بكعب، وهناك من يرى أنها منحولة،
وان عليها بصمات شيعية الشعراء المخضرمون بين الجاهلية والإسلام هنية
على يوسف ص ٥٨ منشورات جامعة قار يونس بليبيا ١٩٨٩

١٣- ديوانه شرح ودراسة د. مفيد قميحة ص ٢٦ نفسه ص ٦٦
١٤- ديوانه ص ١٤٩ ورهمان: واد في ديار غطفان. سوارها سورتها
الهميم: الدبيب

١٥- حديث الأربعاء ١/١١١- ١٢٥ ط القاهرة ١٩٧٣ نفسه
١٢١/١ و١٢٢

١٦- خزنة الأدب للبغدادي ٤/١١
١٧- الشعر والشعراء ٨١-٨٢

١٨- ديوانه ص ٥٢ شددت: ربطت حذب المهاريك النوق الهوج: اللاتي
بهن هوجاً لنشاطهن. المراسيل: المسرعات. الصماد: ماغلظ من الأرض،
وهناك من ينسب القصيدة إلى ابنه: عقبة بن كعب بن زهير، على أنها بكعب
أشبه.

١٩- الروائع فؤاد البستاني ص ٩٩ ط بيروت ١٩٥٣
٢٠- تاريخ الأدب العربي ١/١٥٩
٢١- ديوانه ١٣٦ (٤) الحيوان للجاحظ ١/١٥

مفهوم الأدب الإسلامي

ادب اسلامي

الأدب الإسلامي مصطلح يتردد على الألسنة في الأيام الأخيرة وتخصص له مجلات وتقام له نواد واصدارات تتلج الصدور، وتتابع فيه محاضرات وحوارات يحرص عليها الذين يتغنون معالي الأمور، وينشدون الكلمة التي تهدي للتي هي أقوم..

وأنها لظاهرة كريمة تأتي في إبانها والحاجة إليها ماسة لتكسر مد ضروب من الكلام شعراً ونثراً وقصصاً أخذت وصف الأدب الحديث وحرية الرأي والكلمة، بالجري اللاهث وراء ما يسمى إبداعاً، وما كان الإبداع له أبداً في مجرد أن نقول ونكتب كل ما يخطر بالبال غير مدركين أي هدف كريم استهدفه الكلام، وأية عبارة عفة هادية بانية أثرناها لتعرب عما يجيش في نفوسنا ويترك في أفئدتنا كما قيل:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما
جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

بقلم الشيخ / معوض عوض إبراهيم

..وقد كانت الكلمة في الجاهلية تساقق الفطرة وتوافق إلى حد كبير إعداد الله للنفس التي أماط اللثام عن طبيعتها بقوله تعالى: ﴿وهديناه النجدين﴾ [البلد / ١٠] نجدى الخير والشر، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما.

ولعلنا نلاحظ من قول رسول الله -صلوات الله عليه- «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» وفي رواية بديلة «مكارم» رواه ابن سعد في الطبقات والبخاري في الأدب والحاكم والبيهقي واحمد- ما كان للعرب في جاهليتهم من مكارم وفضائل وآداب جاء النبي ليكملها إلى ما يدعو إليه بدءاً من هدايات وكلمات.. فقد عفوا عن النظر إلى نساء الجيران وقال قائلهم:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتني
حتى يوارى جارتني مأوها

وهو أدب طبع لاجب أن نرى معه اختيارهم للكلمة التي جاء الإسلام بعد يكبرها ويحث عليها في مثل قول الله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ [البقرة / ٨٣].

ثم وهو سبحانه يجلو أرفع مضامين الكلمة فيقول: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾ [فصلت / ٢٣].

ولقد كان الهجاء غرضاً من أغراض الشعر في الجاهلية، لكننا قلما نجد الكلام الذي يثير مشاعر الجنس، ويؤثر عبارات التسيب والانحلال والابتذال، التي تشيع في كثير من كلام من يعدون أدباء ومفكرين

كان الهجاء غرضاً
من أغراض الشعر
في الجاهلية

ومبدعين، وماهم من ذلك ولا قلامة ظفر.. ومرة أخرى فلقد تردد مصطلح الأدب الإسلامي وعلت رايته ليفل حد ابتذال الفكر وإرسال الكلام على عواهنه غير ملتزم بالحق والخير والجمال التي يفرضها اسم الله في أول آيات القرآن نزولاً على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق..﴾ في صدر سورة العلق وكم يكون مفيداً أن ننعم النظر بعد «اسم ربك» في كلمات «اقرأ» مكررة وعلم مكررة وربك الأكرم وإيثارها بالذكر هنا على غيرها من الصفات العلا.

وكم كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر من مشاهد صباه في سوق عكاظ قس بن ساعدة الإيادي، وتردد في نفس النبي كلمات الرجل من فوق ناقته الحمراء، ويدعو أصحابه أن يرددوها عليه، وهي خليفة بأن نذكر منها (إن في السماء لخبراً، وإن في الأرض لغيراً، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هناك فناموا) يقسم قس قسماً لاحت فيه، إن لله ديناً هو أرضي له من دينكم الذي أنتم عليه، ونبياً قد حان حينه، وأظلمكم إبانة فطوبي لمن أدركه فأمن به ثم أنشد:

في الذاهبين الأولين

من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً

للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها

يمضي الأكابر والأصاغر
لا يرجع الماضي إليّ

ولا من الباقين غابر
أيقنت أنني لامحالة

حيث صار القوم صائر
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما ذكر لي أحد من شعراء الجاهلية فوددت أن أراه إلا عنثرة لقوله:

ولقد أبييت على الطوى وأظله

حتى أنال به كريم المائل

هذا كلام الفطرة فلما جاء الإسلام قال رجل



والسنة وأقوال الذين تخرجوا في مدرسة النبوة ومن نهج منهجهم وتابع مسيرتهم في عصور تعاقبت قد توجد فيها ثغرات يطل منها على الشعر مثل من قال:

**ما شئت لا ماشاءت الأقدار
فاحكم فأنت الواحد القهار**

وقول الآخر
**وأخفت أهل الشرك حتى انه
لتخافك النطف التي لم تخلق**

إن في ذلك من المبالغة والإيغال وتوظيف الكلمة بجهالة مالا يخفي وجميل ان نمدح في قصد من أسدوا جميلاً للحياة والأحياء فإن الله تعالى علمنا كيف نحمده فهو أهل الحمد والثناء، ويوم جاء رجل أحد الأمراء يسأله حاجة .. قال ذلك الأمير، لن أقضي حاجتك فقال الرجل:

إن لي لمداً فقال له: لست في حاجة إلى مدحك فأنشد الرجل:

**فلو كان يستغني عن المدح ماجد
لعزة شأن أو علو مكان
لما ندب الله العباد لشكره
فقال: اشكروا لي، أيها الثقلان**

فسارع الأمير الى قضاء حاجة الرجل...
...إنها عزة الإيمان وشرف العلم، ومجد القلم بما تصنعه الكلمة الطيبة من جسور الآمال... وحبال إحراز الرغائب...

﴿وقالت هيت لك﴾ .. ﴿قد شغفها حباً﴾.
﴿ولقد راودته عن نفسه فاستعصم﴾..
﴿الآن حصص الحق أنا راودته عن نفسه﴾..
وأخذت حقائق القرآن وتناوله الرياني لجوانب الموقف -وحلم الشيخ وحكمته -من قلب الرجل بنياطه وأبدى اعتذاره للشيخ الجليل.

وكم عرفنا من أمثال هذا القس في مراحل عملنا في محافظات مصر ولبنان والأردن واقطار عربية ودول اسلامية، وما زال يبلغ العجب مداه من أدعياء الأدب والتجديد، الذين يتناولون على الإسلام وكتابه ورسوله وهدايات الدين العظيم إذا روجعوا في ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة من أدب الإسلام أرغوا وأزبدوا وأعانهم على باطلهم أقوام ييغونكم الفتنة بما في قلوبهم من حرّ المدي على الإسلام.

إن الأدب الإسلامي يأخذ خواصه من القرآن

**الأدب الإسلامي
يأخذ خواصه من
القرآن والسنة
وأقوال الدّين
تخرجوا في مدرسة**

أنصف في لحظة من اللحظات وهو النضر بن الحارث (لقد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم قولاً وصدقكم حديثاً، فلما بدا في صدغيه عارض الشيب، وجاءكم بما جاءكم به قلتم: إنه كاذب، والله ما هو بكاذب، والله ما هو بكاذب، والله ما هو بكاذب....) ثم مالبت الرجل ان سفه نفسه فزعم أنه قادر على أن يقول مثل القرآن الذي بلغه النبي إلى الناس عن ربه عز وجل فأكذبه الله وأنزل في ضلالته تلك: ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ. وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال/ ٣١ و ٣٢]
وكان آخر أمره أن قتل وجاءت أخته تقول للنبي:

أحمد ولدتك خير نجبية

**في قومها، والفحل فحل معرق
ما كان شرك لو مننت وربما
من الفتى وهو المغيظ المحقق
والنضر أقرب من قتلت قرابة
وأحقهم إن كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه**

لله أرحام هناك تمزق
وكم كان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة تترقرق وهو يقول «لقتيله»:
«لوذكرتنا بهذا ماقتلناه»!

والموقف يكاد يؤلف قصة تنفع بنهجها الذين يكتبون القصة القصيرة والمسهبه.. ولقد جاء الإسلام بهدايات الله وتوجيهاته في كلماته التي عرضت ايجاب الإيمان، وصدق العقيدة وبيان العبادات ومايستلزم من طهر المرأة وماأحل الله للزوجين من لقاء خاص، وعرض القرآن والسنة النبوية من الآداب في كل ذلك على النحو الذي لا يחדش حياء أنثى، ولا يثير في أحد الجنسين شهوة أو نزوة، ويوم قال أحد القسس للشيخ عبد الوهاب النجار صاحب كتاب «قصص الأنبياء» في أوائل هذا القرن الميلادي، وكانا قد التقيا في مدينة طنطا.

ما هذا الذي يقوله كتابكم- القرآن الكريم- عن يوسف وامرأة العزيز؟!
وبادر الشيخ يأخذ موقفاً بعد موقف من الآيات التي عرضت قصة يوسف في السورة التي تحمل اسمه... والعبارات من امثال «ورأودته التي هو في بيتها عن نفسه»...

فقهاء في الظل

شخصيات

١- الامام الأوزاعي

فقال: يا ابن أخي، يرحم الله أباك ثم ذهب بي إلى بيته فكننت معه حتى بلغت فألحقني بالديوان وضرب علينا بعثا إلى اليمامة (أي أرسلنا نطلب العلم) فلما قدمناها ودخلنا مسجد الجامع وخرجنا قال لي رجل من أصحابنا: رأيت يحيى ابن أبي كثير معجبا بك يقول: ما رأيت في هذا البعث أهدي من هذا الشاب.

قال: فجالسته فكتبت عنه أربعة عشر كتابا. ويبدو أن سبب هذا الإعجاب أن يحيى بن أبي كثير الذي كان يجلس لتعليم الناس في مسجد اليمامة نظر إلى صلاة ذلك الشاب الوافد فأعجبته صلاته وتوسم فيه خيرا، فلما تعارفا ترك الأوزاعي الديوان الملحق به وأقام عنده مدة يطلب العلم ثم نصحه استأذنه بأن يتوجه إلى البصرة ليدرك أكبر علمائها آنذاك وهما: الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، فسافر الأوزاعي إلى البصرة فوجد الحسن البصري قد مات وعلم أن ابن سيرين مريض فذهب إليه يعوده، وقد شهد له علماء الأمة بالعلم والزهد والورع.

✽ قال ابن المبارك: لو قيل لي اختر لهذه الأمة لاخترت لها سفيان الثوري، والا وزاعي، ولو قيل لي اختر احدهما لاخترت الأوزاعي لأنه أرفق الرجلين.

✽ وقال عبدالرحمن بن مهدي: انما الناس في زمانهم أربعة: حماد بن زيد من البصرة، والثوري بالكوفة، ومالك بالحبان، والأوزاعي بالشام.

✽ وقال الشافعي ما رأيت رجلا أشبه فقهه بحديثه من الأوزاعي (يعني الشافعي بذلك أنه كان عالما عاملا بعلمه) فكل ما يرويه يعمل به بحيث لا يكون حديثه في واد وعمله في واد آخر.

وكان اسحق بن راهويه - أستاذ البخاري - يقول: (إذا اجتمع الثوري والأوزاعي ومالك على أمر فهو سنة).

وقد شرح الحافظ الذهبي ذلك فقال ان مراد اسحق أنهم اذا اجتمعوا على مسألة فهو حق غالبا ولم يقصد السنة بمعناها الحرفي.

روى الذين شاهدوا الأوزاعي رحمه الله أنه

هو أبو عمرو، عبدالرحمن بن عمرو بن محمد (بضم الياء وفتح الميم وسكون الحاء) من أشهر علماء الشام، كان يسكن بمحلة الأوزاع قريبا من دمشق ثم تحول إلى بيروت فسكن بها حتى مات فيها وكانت ولادته في حياة الصحابة نحو عام ٨٨هـ وتوفي سنة ١٥٧هـ.

طلب الأوزاعي العلم ونبغ فيه على أيدي كثير ممن أدركهم من التابعين الكبار ومنهم: عطاء بن أبي رباح، عمرو بن شعيب، مكحول، قتادة، الزهري، يحيى بن أبي كثير، عبدالله بن عامر اليحصبي، عطاء الخراساني، نافع مولى ابن عمر، ميمون بن مهران، عبدالرحمن بن القاسم وغيرهم.

وتتلمذ له وروى عنه كثير من مشاهير الفقهاء والمحدثين منهم: شعبة، والثوري، والامام مالك بن أنس، وابن المبارك واسماعيل بن عياش، وبقية بن الوليد، وشعيب بن اسحاق... وغيرهم.

وقد شاعت إرادة العلي القدير أن ينشأ الامام الأوزاعي يتيما فكانت أمه تنفق عليه وتنتقل به من بلد إلى بلد من أجل تحصيل العلم. ولنتركه يروي لنا بنفسه هذه القصة حيث قال:

مات أبي وأنا صغير، فذهبت ألعب مع الغلمان، فمر بنا فلان - وذكر شيئا جليلا من العرب - ففر الصبيان حين رأوه، إلا أنا فقال لي: ابن من أنت؟ فأخبرته:

الأوزاعي طلب
العلم ونبغ
فيه على أيدي
كثير ممن
أدركهم من
التابعين الكبار

علماء الاسلام وفقهاؤه كثيرون،
متعددو المواهب والمذاهب
والمدارس والعصور، نبغوا في علمهم
فافاضوا علينا منه مانفعنا جيلا بعد
جيل.

هؤلاء الفقهاء منهم من جانبه
الظهور والشهرة وذاع صيته
وأضحى من فقهاء الضوء، ومنهم
من بقي في الظل على رغم أنهم
قدموا خدمات جليلة تتناسب
وفقهاء الضوء.

اخترنا في هذا المقال ثلاثة من بعض
فقهاء الظل الذين لم تقل افادتهم
العلمية لنا عن إفادة فقهاء الضوء.
هؤلاء الثلاثة هم - الامام الأوزاعي -
شمس الدين السروجي - أبو جعفر
الطحاوي.

ولكل نبذة مختصرة على حدة:

بقلم: أ.د. / مصطفى رجب

كان ملازماً لقيام الليل وتلاوة القرآن وكان يقول دائماً: من أطال قيام الليل، هون الله عليه وقوف يوم القيامة.

وقال الوليد بن مسلم عن نفسه: (ماكنت أحرص على السماع من الأوزاعي حتى رأيت رسول الله ﷺ في المنام والأوزاعي إلى جنبه.

فقلت: يا رسول الله عمن أحمل العلم؟

قال: عن هذا.

وأشار إلى الأوزاعي).

قال أبو مهر: ما رئي الأوزاعي باكياً قط ولا ضاحكاً حتى تبدو نواجذه، وإنما كان يبتسم أحياناً، وكان يحيي الليل صلاة وقرأنا وبكاء وأخبرني بعض إخواني من أهل بيروت أن أمه كانت تدخل منزل الأوزاعي وتتفقد موضع مصلاه رطباً من دموعه طوال الليل.

وكان طبيعياً أن يرفض رجل هذا شأنه أن يتولى مناصب الدنيا فقد رفض القضاء حين عرض عليه، ورفض مهادنة الحكام فجهر بما يراه صواباً في مجالسهم، وصدع بالحق فكرهه الحكام ولكن الله عوضه عن ذلك بحب الناس له.

قال سالم بن المنذر: لما سمعت الضجة بوفاة الأوزاعي خرجت فأول ما رأيت رأيت نصرانياً قد ذر على رأسه الرماد، وخرجنا في جنازته أربع أمم: المسلمون واليهود والنصارى والقبط.

كان الأوزاعي يحب الصمت ويرى أن كلام المرء من عمله الذي يجازى به فيقول: من علم أن كلامه من عمله قل كلامه، وخطب يوماً فقال:

(أيها الناس تقووا بهذه النعم التي أصبحتم فيها، على الهرب من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة. فانكم في دار الثواء فيها قليل، وأنتم مرتحلون وخلائف بعد القرون الذين استقلوا من الدنيا زهرتها وكانوا أطول منكم أعماراً، وأجد — أي أقوى — أجساماً، وأعظم أثاراً فجددوا — أي قطعوا — الجبال، وجابوا — أي خرقوا ونحتوا — الصخور، ونقبوا في البلاد، مؤيدين ببطش شديد، وأجسام كالعماد، فما لبثت الأيام والليالي أن طوت مدتهم وعفت آثارهم وأخوت منازلهم، وأنست ذكركم، فما تحس منهم من أحد، ولا تسمع لهم ركزا، كانوا بلهو الأمل آمين، وليقات يوم غافلين، ولصباح قوم نادمين، ثم إنكم قد علمتم ما

نزل بساحتهم بياتاً من عقوبة الله فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين)، وكان الأوزاعي رحمه الله يقول: من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير).

ويكفي المسلمين اليوم أن يتأملوا هذا السطر الأخير من كلامه خير تأمل فيخلعوا عن أنفسهم هذه القيود الخائفة التي قيدوا بها أنفسهم في حب الدنيا.

٢- شمس الدين السروجي

هو أحمد بن إبراهيم بن عبدالغني بن أبي اسحق، قاضي قضاة الحنفية في مصر أيام المماليك ولد سنة ٦٣٧هـ ومولده في قرية صغيرة تابعة لمنطقة سروج بفتح السين الواقعة بحران من ديار مصر بالجزيرة ثم انتقل إلى القاهرة العاصمة فقرأ الفقه على يد كبار علماء عصره مثل قاضي القضاة سليمان بن أبي العز وهيب الأذري شيخ الحنفية في عصره (ت ٦٧٧هـ) والشيخ نجم الدين اسحق بن علي بن يحيى (ت ٧١١هـ) الذي زوجه من ابنته، والقاضي صدر الدين سليمان بن أبي العز وتمتد سلسلة الاساتذة بينه وبين تلميذه السروجي حتى تنتهي إلى الامام الأعظم أبي حنيفة النعمان شيخ المذهب. وكان القاضي شمس الدين السروجي رحمه الله معروفاً بالسماحة والعفة والمهابة وطلاقة الوجه وسعة العلم والفقه، ولكنه كان عزيز النفس لا يهاب أحداً ولا يراعي مكانة ذوي السلطة وأصحاب المناصب، ولعل هذا هو السبب في أنه لم يجد من يتوسط له أو يسانده عندما عزله السلطان من وظيفته، فمات بعد عزله بأيام قليلة مقهوراً والراجح أن وفاته كانت سنة

مارئي الأوزاعي
باكياً قط ولا
ضاحكاً مظهراً
لنواجذه ألماً
كانت ضحكاته
تيسماً وبكاؤه
دموعاً رطبةً

عشر وسبعمائة (٧١٠هـ) كما جاء في الطبقات السنية (١/٢٦١) وكحالة (١/١٤٠) وحاجي خليفة (١/٢٠٣٣) والزركلي (١/٨٦) والبداية والنهاية (١٤/٦٠) والمنهل الصافي (١/٢٠) وغيرها.

ذكره الذهبي في تاريخه وقال عنه: كان نبيلاً وقوراً فاضلاً كثير المحاسن والبر وما أظنه روى شيئاً من الحديث وكان أحد الفقهاء الأذكياء وتوالياً دالة على ذلك، عاش ثلاثاً وسبعين سنة، ثم عزله السلطان من الحكم لا لنقص فيه بل لقيامه في دولة الجاشنكير لما تسلطن.

انتهى كلام الذهبي، الجاشنكير المشار إليه هو بيبس بن عبدالله المنصور قلاوون الجاشنكير، وتولى سلطنة المماليك في شوال ٧٠٨هـ وعزل نفسه في رمضان ٧٠٩هـ بانقلاب. ويتضح من هذا النص للمؤرخ الذهبي، الذي كان معاصراً لهذه الحقبة أن القاضي السروجي أيد الجاشنكير في انقلابه، فلما عزل نفسه بعد عام تقريباً وعادت السلطة إلى الحاكم الشرعي السلطان الناصر بن قلاوون، قام بعزل القاضي السروجي جزاء تأييده للانقلاب الفاشل.

وقد روي الذين أرخوا للقاضي السروجي أنه كان ورعاً تقياً فكان إذا استدان من أحد مالا سجله في دفتر معه وأوصى قبل موته بتسديد ديونه طبقاً لهذا الدفتر، فجاء شخص بعد موته إلى أسرته وذكر أن له عنده مبلغاً من المال قدره مائتا درهم فبحثوا فلم يجدوه في الدفتر، فرآه شخص من أصدقائه في منامه فقال له: إن الرجل صادق وأن المبلغ مكتوب بقلم دقيق يعني بخط غير واضح فانتبه صديقه وجاء إلى أسرته فبحثوا فوجدوه كما قال.

ولا يزال بعض تراث القاضي السروجي موجوداً، وله قدره ومكانته في المذهب الحنفي، فقد وضع شرحاً على كتاب (الهداية) سماه (الغاية) وكتاب «الهداية» مشهور في المذهب الحنفي بوصفه واحداً من أهم مصادر المذهب وقد ألفه شيخ الإسلام برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني (ت ٥٩٣هـ) وهو شرح لمتن من تأليف المرغيناني نقد اسمه (بداية المبتدي) وهذا المتن مستفاد بصفة أساسية من مختصر القدوري ومن الجامع الصغير للامام محمد تلميذ الامام أبي حنيفة.

بل لما استدل به على ترجيح مذهب الامام الاعظم وتقدمه في صحة النقل وايضاح المعاني بالادلة القوية، وحسن الاستنباط من كون خاله المزني مع جلاله قدره، ونور علمه، وعزیز فهمه كان يديم النظر في كتب أبي حنيفة ويتعلم على طريقته.

ولا شك أن هذا التأويل من الاحناف نابع من حبهم لمذهبهم، ومع ذلك فمن المحتمل أن تكون الروايتان صحيحتين وأن تكون الواقعة الأولى وهي التوبيخ قد حدثت، ولكن الطحاوي لما تقدمت به السن واتسع علمه وسئل عن سبب تحوله لم يشأ أن يذكرها لأنها تصور تهور الشباب واندفاعه فاستند إلى حجة علمية مقبولة. وقد روى الطحاوي عن هارون بن سعيد الايلي وعبد الغني بن رفاعه، ويونس بن عبد الأعلى، وعيسى بن مثنود، ومحمد بن عبدالله بن عبد الحكم، وبحر بن نصر وطبقته.

وروى عنه أحمد بن القاسم الخشاب، وأبو الحسن محمد بن أحمد الأحميمي ويوسف الميانجي. وأبو بكر بن المقرئ والطبراني وأحمد بن عبد الوارث الزجاج وعبد الغني بن محمد الجوهرى قاضى الصعيد ومن مؤلفات أبي جعفر الطحاوي في الفقه الحنفي كتاب (الشروط الكبيرة) و(الشروط الصغيرة) والمختصر الكبير، والمختصر الصغير، وشرح الجامع الكبير — والجامع الكبير ألفه محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة وتلميذه وهو من أهم أصول المذهب الحنفي - وكتاب الوصايا وكتاب الفرائض وكتاب شرح مشكل أحاديث رسول الله (ﷺ) وكتاب أحكام القرآن وكتاب التسوية بين حدثنا وأخبرنا، وكتاب الاختلاف بين الفقهاء وهو مخطوط لا يزال الجزء الثاني منه موجودا في دار الكتب المصرية.

وذكر الزركي أن له كتابا في التاريخ كبيرا منه مجلدات مخطوطة موجودة في مكتبة اسطنبول بتركيا واسمه معاني الأخبار في أسماء الرجال ومعاني الآثار، كما نسب له كتاب اسمه (مناقب أبي حنيفة) ومن كتبه المطبوعة حاليا (شرح معاني الآثار) و(الشفعة) و(مشكل الآثار) وهو أربعة مجلدات ولعله هو الذي ذكرناه باسم (شرح مشكل الحديث).

● رحم الله علماءنا وجزاهم عن أمتهم كل خير ونفعنا بعلمهم ■

تنطق الآن (طهطا) وإليها ينتسب رفاعه الطهطاوي وكثيرون غيره من أهل العلم وهي من مدن محافظة سوهاج حاليا.

ولد الشيخ أبو جعفر سنة ثمان أو تسع وثلاثين ومائتين ٢٣٨ هـ أو ٢٣٩ هـ، والثاني أرجح، ومات سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة قولا واحدا ٣٢١ هـ، وبذلك يكون قد عاش ما يناهز اثنين وثمانين عاما انفقها في العلم والتعليم والتأليف.

كان في بداية أمره شافعيًا ثم تحول إلى مذهب أبي حنيفة وبرع فيه حتى صار قاضي قضاة الحنفية بمصر، وقد روي في سبب تحوله عن مذهب الشافعي انه كان يلزم خاله أبا ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني (ت ٢٦٤ هـ) وذات يوم ضاق خاله به ذرعا فقال له موبخا لائما (والله لا يجيء منك شيء) فغضب الطحاوي وترك مجلس خاله وانتقل إلى مجلس أبي جعفر بن أبي عمران الحنفي فاشتغل عليه حتى نبغ في المذهب الحنفي وألف فيه كتابه (المختصر) وبعد أن نال ما نال من الشهرة والمكانة والتأليف قال متحسرا على اليمين التي أقسمها خاله المزني: رحم الله أبا ابراهيم (لو كان حيا لكفر عن يمينه).

وذكر أبو يعلى الحنبلي في كتابه (الارشاد) في ترجمة المزني أن الطحاوي المذكور كان ابن أخت المزني، وأن محمد بن أحمد الشروطي قال: قلت للطحاوي لم خالفت مذهب خالك واخترت مذهب أبي حنيفة؟ فقال لأنني كنت أرى خالي يديم النظر في كتب أبي حنيفة فلذلك انتقلت إليه.

قال الحنفية في كتب طبقات مذهبهم، وهذا هو الأليق بشأن هذا الامام والأحرى به وأنه لم ينتقل من مذهب إلى مذهب بمجرد الغضب وهوى النفس لأجل كلمة صدرت من استاذه وخاله وفي زمن الطلب والتعلم

وقد لقي كتاب «الهداية» عناية بالغة من الاحناف منذ بداية تأليفه فقد شرحه حميد الدين البخاري (ت ٦٦٧ هـ) في جزأين، وشرحه الشيخ قوام الدين محمد بن البخاري الكالي (ت ٧٤٩ هـ) في كتاب سماه «معراج الدراية إلى شرح الهداية» وشرحه الامام تاج الشريعة عمر بن صدر الشريعة الأول عبد الله الحبوبي الحنفي (ت ٦٧٢ هـ) في كتاب أسماه «نهاية الكفاية في دراية الهداية».

ثم جاء القاضي السروجي فوضع شرحا موسعا أسماه (الغاية في شرح الهداية) يقع في ستة مجلدات وصل فيه إلى باب (شرح) وتوفي قبل أن يكمله ثم أكمله بعد وفاته إلى باب (المرتد) في ستة مجلدات أيضا القاضي سعد الدين الديري (ت ٨٦٧ هـ) ومات قبل أن يكمله. وللسروجي أيضا كتاب سجل فيه اعتراضاته على ابن تيمية في بعض آرائه في علم الكلام، وقد رد عليه ابن تيمية ولا نعلم شيئا عن هذا الكتاب.

وله أيضا كتاب (تحفة الأصحاب ونزهة أولي الألباب) وهو مخطوط توجد منه نسخة بالمكتبة العباسية في البصرة يقع في مائة وثمانين ورقة، وله كتاب أيضا ذكره البغدادي في ايضاح المكنون وأسماء (نفحات النسمات في وصول الثواب إلى الأموات) غير أن البغدادي أخطأ في تاريخ وفاة السروجي إذ ذكر أنها كانت عام ٧٠١ هـ والصواب هو ٧١٠ هـ كما أشرنا من قبل.

٣- أبو جعفر الطحاوي

هو الامام الفقيه الحافظ المحدث أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة بن سليم الأزدي الشهير بـ (الطحاوي) نسبة إلى (طحا) وهي قرية صغيرة تتبع محافظة المنيا الآن في صعيد مصر وقد ورد اسم هذه القرية في كتب الجغرافية القديمة علما على قريتين من قرى المنيا، ولكن ياقوت الحموى عندما ترجم للفقيه أبي جعفر الطحاوي ذكر أنه ليس من طحا هذه وانما هو من قرية أخرى بالصعيد تسمى (طحطوط) وكان يكرم من ينسب إليها فيقال له (الطحطوطي) فاختر لنفسه لقب (الطحاوي) لخفته، وليس بعيدا أن تكون طحطوط هذه هي (طحطا) التي

شمال الدين
السروجي كان
نبيلاً وقوراً
فاضلاً كثير
المحاسن والبر
فقيهاً ذكياً.

الأمانة والوفاء

إشراقات تربوية

بقلم:

د. الشيخ جاسم مهلهل ياسين

فقوة الأمانة تؤدي إلى صلاح الأمة، فتسقط الشفاعات الباطلة، وتتوارى الخيانات بعيداً عن حياة الشرفاء الذين عرفوا الأمانة في أنفسهم وأهلهم، وما ولوا عليه، وأدركوا مسئوليتهم في إصلاح الأمة وأبنائها، وعلموا أن خيانتهم تأتي ظاهرة يوم القيامة حين يحاسبهم الله، كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء يعرف به، فيقال هذه غدره فلان...» فالخائنون يفضحهم الله يوم القيامة، لأنهم خانوا الأمانة ولم يصونها واعتدوا على حقوق الآخرين ولم يرعوها وإذا كان هذا جزاء الخائنين فإن جزاء الأمانة عند الله عظيم، لأنهم بذلك يكونون كالمجاهدين الذين يوفون أجرهم. وقد أخبر بذلك الرسول ﷺ في قوله: «العامل إذا استعمل فأخذ الحق وأعطى الحق، لم يزل كالمجاهد في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته».

وقد ورد التهديد الشديد للذين يأخذون أموال الناس تحت أي اسم من الأسماء التي يقبلها الناس، وقد شاع في عرف الناس إنكار الرشوة، وقبول الهدية، والناس في بعض الأحوال يعطون اسم الهدية للرشوة، ويظنون أن الاسم يغني عن الفعل، وأنهم بمنجاة من عذاب الله ماداموا لم يذكروا اسم الرشوة في معاملاتهم.

وهذا فهم في الدين سقيم، لأن الله هو الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، عليم بكل شيء مطلع على الخواطر، لا تنطلي عليه، سبحانه - حيل البشر، والظاهر من فعل الناس عنده كالمستتر، لا يزداد الظاهر بظهوره وضوحاً، ولا يخفى المستتر بستره خفاء: ﴿يعلم ما تسرون وما تعلنون﴾ [النحل/ ١٩]. ولقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم جزاء أخذ أموال الناس بغير حق حين استعمل ابن اللتبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم، وهذا أهدي إلي.

فقام رسول الله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فياني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فيأتي فيقول: هذا لكم، وهذا هدية أهديت إلي أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقاً؟ والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة، فلا أعرفن أحداً منكم لقي الله يحمله بغيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر، ثم رفع يديه حتى روى بياض إبطيه يقول: اللهم هل بلغت».

فكل من أخذ شيئاً بغير حقه، فإنه يحمله يوم القيامة ليحاسب عليه أمام الله. وأولى بالإنسان أن يتبع هدى المرسلين وأن يتمسك بتعاليم الدين حتى لا يضل الطريق فيكون مع الخائنين. الذين يأتون يوم الدين: ﴿وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون﴾ [الأنعام/ ٣١]

أسأل الله أن يجعلنا من الأمانة... ■

﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان﴾ [الأحزاب/ ٧٢] إنها إذن مسئولية كبيرة أن يحمل الإنسان أمانة لتكاليف الشريعة ليقوم بها في الأرض فيستحق أن يكون خليفة بحق عن الله سبحانه، يعمر الأرض بالتقوى ويغرسها بالفضيلة ويستمر على ذلك إلى أن تبدل الأرض غير الأرض والسموات، أما الذين اتخذوا من الأرض مسكناً ورتعوا فيها رتع الأنعام أخبر الله عنهم بقوله: ﴿إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً﴾ [الفرقان/ ٤٤] وهل تقوم الأنعام بواجب الخلافة في الأرض وإن عاشت وأكلت من نباتها؟ وكذلك الذين لا يقومون بواجب الأمانة العظمى هم خلفاء في الأرض بغير الحق، فالكرامة الإنسانية هي في تحمل الأمانة العظمى وهي طاعة الله والتزام أوامره واجتناب نواهيه، ويدخل تحت هذه الأمانة العظمى أمانات كثيرة وعديدة تنطوي تحت شعور المرء بمسئوليته نحو ما يسند إليه وما يؤمر به مما يوافق الحق ولا يخالفه، ولذا كانت جزءاً من الدين له أهميته حتى لتعد وكأنها الدين كله، فمن فقدوها فكأنما فقد الدين، وحاد عن الصراط المستقيم، ومن هنا كان قول الرسول صلى الله عليه وسلم «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له» والحق أن الأمانة جمعت جوانب الدين كله، فإخلاص الإنسان لعبادته لربه واعتقاده بواحدانيته أمانة، وقيامه بحق الناس عليه أمانة، ورعايته والديه وأبنائه وجيرانه والأقربين أمانة، وقيامه بما فرض الله عليه أمانة. فلا غرو أن جعلها رسول الله كأنما هي الدين.

وهل رأيت عملاً يقوم ويثمر من غير أن تكون الأمانة هي لبه وجوهره؟ إن الخيانة إن تسربت إلى عمل من الأعمال فسد وأضر وأهلك، والذين يستغلون بعض ما هم فيه من ثغرات فيخونون دون أن يحاسبوا، يضربون الأمة في ضميرها ويفسدون عليها أبناءها، ويعملون على خلخلة القيم، وغرس الشكوك والشرور، لأنهم خانوا وانحرفوا مع أن الأصل أن يكونوا أمناء جادين حافظين لما تحت أيديهم من مسئوليات، ألا ترى إلى موسى عليه السلام حين سقى إلى المراتين، كان المبرر لاستئجاره أمانته: ﴿قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ [القصص/ ٢٦] والأمانة قوة في النفس تغني - إن وجدت - عن قوة الأبدان، وإن لم توجد فلا قيمة لغيرها من المبررات معها، وهذا أبو ذر يأتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم طالباً ولاية فيقول له الرسول: «يا أباذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها»

الطب والاستشفاء عند المسلمين الأوائل

حضارة

الحجامة والفصد والكي

انفرد العرب القدماء بهذه الأساليب العلاجية.. والتي ثبتت صحتها اليوم وتعمل بها كثير من الدول.. إضافة إلى التداوي بالأعشاب فهو من وسائل العلاج العربية.. وقد اختص الله سبحانه وتعالى صحارى العرب بأندر أنواع الأعشاب التي تصلح للتداوي والعلاج.

ومن أحاديث العرب.. حديث يقول: «العلم علما... علم الأديان وعلم الأبدان وكان علم الأبدان وهو «الطب» في الجزيرة العربية بدائيا بسيطا للغاية وقد اختلطت فيه العلاجات الصحيحة بالشعوذة والطلاسم التي اعتمد عليها الناس في مقاومة إصابة العين... واستخدام الحجامة والفصد.. وغير ذلك مما تضمنته التقاليد المعروفة «الطب النبوي» التي توارثها الخلف عن السلف. (٣) كان من رأس الأطباء العرب في القرن الأول الإسلامي «الحارث بن كلدة» (توفي ٦٣٤م) وهو ثقيفي من الطوائف جاب البلاد وتعلم الطب في بعض نواحي فارس فكان أول من تخرج تخرجاً علمياً وسمي طبيب العرب وخلفه في صناعته ابنه «النضر» ابن خالة الرسول صلى الله عليه وسلم. ومع اتساع الفتوحات الإسلامية شرقاً وغرباً كان الطب الإغريقي قد فقد حيويته وقوته.. ولم تبق منه إلا تقاليد رثة.

وأول من اتخذ الأطباء الخصوصيين من الخلفاء هو معاوية الذي اتخذ الطبيب ابن آثال النصراني!! والحجاج اتخذ «ثيادوق» طبيباً، أما الخليفة مروان بن الحكم فقد طببه «ماسرجويه» اليهودي الديانة الفارسي الأصل البصري الموطن... أما الخليفة الوليد ابن عبد الملك فهو أول من عزل المجذومين عن سواهم من الناس ودبر أمر العناية بهم. (٤) لم يكن في بلاد العرب مدارس طبية.. وكانت

ولأن الذين درسوا التراث أغلبهم من الغربيين ولا تخلو كتاباتهم من تميز ضد الحضارات السامية.. حتى إن الكاتب الكبير عباس محمود العقاد قد كتب «أن البدعة الحديثة التي نشأت حول الآرية والسامية قد جنحت بالأوروبيين منذ ظهرت فيهم إلى اختصاص الحضارة العربية بالنقل دون الإبداع.

وهذا ما شعرت به حين حاول ذلك المستشرق أن يبين أن كل دور العرب في الحضارة كان هو الترجمة والنقل.. دون الإضافة أو الابتكار والإبداع. بل ذهب إلى أبعد من ذلك فرأى «إن كان هناك مبدعون في أوائل عهد النهضة العربية فهم إما نصارى وإما يهود.. وإن كانوا مسلمين فهم قرس وأتراك وغيرهم وليسوا عرباً» وهذا رأى مستشرق آخر «قد لا نتوقع أن نجد عند العرب تلك العبقرية العظيمة وموهبة الابتكار العلمي والنشاط الفكري الذي نجده عند الإغريق، فالعرب هم تلامذة الإغريق قبل كل الشعوب الأخرى، وعلومهم إنما هي تكملة لعلوم الإغريق حفظوها وصانوها من الضياع والقلق». (٢)

ولولا سماحة الإسلام ومظلتها الوارفة التي استظل بها هؤلاء العلماء من يهود ونصارى.. ما تمكنوا من هذا الإبداع الذي وفر لهم الإسلام كل أسبابه!.. الرفاه الاقتصادي، والأمن الاجتماعي، والبعد عن العنصرية التي تميزت بها الحضارة الغربية!! أما قولهم إن علوم الغرب تكملة لعلوم الإغريق فهذا هو الافتراء بعينه... فالمسلمون بعامّة والعرب بخاصة قد طوروا وأضافوا لتلك العلوم، واعتمدوا التجربة والمشاهدة والاستقراء الحسي، انطبق ذلك على كل فروع المعرفة.. ومنها الطب والاستشفاء.

ما إن انتهيت من قراءة أحد كتب التراث الإسلامي.. وهو كتاب مترجم حتى انتابتي أحاسيس ومشاعر متضاربة.. إحساس بالاعتزاز والانتماء إلى هذه الحضارة التي كانت متفردة لا منافس لها قروناً عديدة.. وهذا التراث الضخم الذي بقي خالداً يدل عليها.. وأحاسيس أخرى بالإشفاق والغضب على ما يفترى عليها من المفترين.. وتذكرت تلك المطالب التي نادى أصحابها بأن يتولى دراسة التراث وتدوينه أشخاص من ذوي الكفاية والأمانة.. «لأن دراسة التراث قامت عليه جماعة من المستشرقين.. وهؤلاء معظمهم غير مبرأ من الغرض أو الهوى». (١)

بقلم: بهيج بهجت سكيك



أقرب المراكز العلمية الطبية إليهم «الرها» ثم «نصيبين» وكان القائمون عليها من النساطرة وهم فرقة مسيحية تنسب إلى نسطوريوس بطريك القسطنطينية، الذي طرد هو وأنصاره من القسطنطينية وتوفي منفياً سنة ٤٢٠ م. وانتشر اتباعه ونبغوا في الفلسفة والطب والكيمياء والفلك...

كما ازدهرت الأكاديمية العلمية في الإسكندرية عاصمة مصر خلال العصر الذي سبق الفتح الإسلامي، وهذه الأكاديمية استندت إلى مبادئ جالينوس الطبية. وفي غضون النصف الأول من القرن السادس الميلادي أصبحت - «جند يسابور» جنوب غربي إيران - أهم مركز علمي عندما أرسل كسرى أنو شروان رجاله إلى الهند للبحث عن الكتب، فترجمت الكتب من السنسكريتية إلى السريانية. وصارت تغذي دمشق عاصمة الخلافة الأموية بالأطباء.

أطباء لا مترجمين

كان حكم العباسيين منذ سنة ٧٥٠ م بشيراً بحلول دور السؤدد والعظمة والاستقرار في حياة امبراطورية المسلمين (٥) ففي زمن الخليفة العباسي الثاني أبي جعفر المنصور (٧٥٤ م - ٧٧٥ م) استؤنفت ترجمة كتب الطب اليوناني في جنديسابور ومنها استقدم الخليفة طبيبه «جرجيس» الذي ينتمي إلى أسرة «بختيشوع» المسيحية وكان إذ ذاك شيخ أطباء مستشفى «جند يسابور» الشهير، واستخدم الخليفان موسى الهادي وهارون الرشيد طبيباً آخر من هذه الأسرة الشهيرة.

وفي عهد المأمون وصلت حركة الترجمة والجهود الثقافية ذروتها وعصرها الذهبي بإنشاء بيت الحكمة الذي عمل فيه أشهر الأطباء والمترجمين من أمثال «يوحنا بن ماسويه» و«حنين بن اسحق العبادي» وولده «اسحق بن حنين» و«قسطا بن لوقا» و«ثابت ابن قرة» و«سنان بن ثابت» و«أبو يعقوب الكندي» وكثير غيرهم.. قاموا بترجمة كتب جالينوس وأبقراط وأرسطو... ولما أصبحت معظم الكتب عربية، اختفى معهد «جنديسابور» وانتقل جميع الأطباء تدريجياً إلى بغداد وسامراء، حيث جدد الخليفة المتوكل مكتبة بغداد ووضع على رأسها «حنين بن اسحق» كما بقي لمدرسة الإسكندرية نفس الدور، حيث كان طلاب المدرسة يعملون

بنفس نظام حنين.

كما نبغ العرب في هذه الحقبة في نوع من التراث الطبي وهو ما عرف بالكتاب «الموسوعي» الموضوع على شكل أسئلة وأجوبة. (٦)

وفي نهاية عصر الترجمة والنقل كان أطباء العالم الإسلامي قد كتبوا وهم على أسس مكيئة من المعرفة لعلوم اليونان، ثم أخذوا يعتمدون على مصادرهم ومنابع علومهم الخاصة. وانتقلت العلوم بسرعة من أيدي النصارى والصابئة إلى أيدي علماء المسلمين.

الرازي... «طبيب موسوعي»

ولد الرازي في بلدة الري التي تقع قرب طهران الحالية. درس في بغداد وتلقى علومه على يد الأستاذ «حنين بن اسحق» كان واسع الإطلاع إلى درجة الإحاطة بكل فن وعلم.. غزير الإنتاج، فقد كتب أكثر من مائتي كتاب نصفها طبي، وأعظم ما خلفه الرازي ما كتبه عن الجدري والحصبة، والذي ترجم إلى لغات وأعيدت طبعته الإنجليزية أكثر من أربعين مرة.

وكذلك كتاب «الحاوي»: كان الرازي عندما يريد الكتابة عن أي مرض، ينقل أولاً جميع أقوال العلماء والمؤلفين اليونان والسريان والعرب والهنود والفرس، وأخيراً يدلي برأيه

وتجاربه حيث كان يحتفظ بأمثلة عديدة رائعة، جاءت نتيجة علاجه وتشخيصه. كما ألف أبو بكر محمد بن زكريا الرازي [٨٦٥ م - ٩٢٥ م] في الطب الروحي «طب النفوس» وأراد منها «إصلاح الأخلاق» وكتابه طب النفوس يتكون من (٢٠) فصلاً الأول في «فضل العقل» والثاني في «الهوى» والثالث في «العشق» والرابع في «العجب» وفي الحسد وفي الغضب. والكذب والبخل والغم والشره وشهوة النفس واعتبرها كلها أمراضاً نفسية. (٧) كما أكد أن عدوى الأمراض تسري بوساطة الماء والتراب. ومن الذين اهتموا بطب النفس - عبدالله بن جبرائيل - الذي يرى وجوب النظر على الطبيب في الأحداث النفسانية - وسمي الطبيب عالماً وليس فيلسوفاً واعتبر الطب غير الفلسفة، ودعا إلى دراسة الطب بالممارسة والتجربة لا بالقراءة فقط.. يعتبر كتابه هذا دعوة إلى تطوير الطب وإلى إخضاع الإضطرابات النفسية للمعالجة الطبية، كان عبدالله هذا معاصراً للطبيب ابن بطالان ويجتمع إليه ويأنس به وبينهما صحبة. (٨)

«تخدير وقسطرة»

أما التخدير فمبتكره الشيخ الرئيس ابن سينا حين اعتمد على بعض النباتات كالزوان

والشيلم في تخدير جسم المريض أثناء العمليات الجراحية. كما أنه أول من اكتشف مرض الانكلستوما وسبق بذلك العالم البريطاني «دوبيني» بمئات السنين (٩) وهو أول من اكتشف عدوى مرض السل وله دراسات قيمة في أمراض قرحة المعدة.. كما أنه ربط بين الأسباب النفسية والاضطرابات المعوية.. كما قام بتشريح العين..

وابن سينا العالم الموسوعي الذي نبغ في العديد من العلوم والمعارف يتحدث عن نفسه فيقول: ثم رغبت في علم الطب وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه. وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم ان برزت فيه في أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرؤون علي علم الطب.. وتعهدت المرضى فانفتح علي من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف وأنا في هذا الوقت من أبناء ست عشرة سنة (١٠)

ولقد نشر النص العربي لكتاب القانون في روما ١٥٩٣م فهو من أقدم الكتب العربية المطبوعة.. وقد ظل هذا الكتاب الحجة والمرجع في الطب مدة أطول من أي قوة بلغها كتاب طبي آخر. وهذا ما أكده وليم أوسلر «William osler» واعتبره من أهم الأطباء «السريين» في سائر أنحاء العالم في العصور الوسطى.

أما القسطرة والتي تعتبر من أساليب الطب الناجحة اليوم فأول من وصفها الطبيب الجراح أبو القاسم الزهراوي في كتابه «التصريف» والذي يقع في ٣٠ جزءاً، وقد نقل إلى أكثر من لغة وظل مرجعاً للجامعات في أوروبا حتى مطلع القرن السابع عشر. والقسطرة - عند الزهراوي - كانت أنبوبة مخروطية الشكل مصنوعة من العظام أو العاج أو المعدن، ويتصل بطرفها من الناحية الأخرى كيس جلدي أو مثانة حيوان.. واستخدمها لمن عجز عن تصريف بوله والقسطرة اليوم تستخدم لتصريف البول.. وللقلب.. والأوردة والشرابين التاجية وتستخدم فيها آلات حديثة. (١١)

وأبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي [٣٢٤ - ٤٠٣] مارس التسليخ - التشريح - للتعرف إلى جسم الإنسان!! وكان يرد على المعارضين والمحرمين لذلك بأنه تقرب من الله تعالى: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ [الذاريات / ٢١] عاش الزهراوي في عهد الخليفة الحكم الثاني الذي يشجع العلم

وهو ينسب إلى مدينة الزهراء بالأندلس حاضرة الخلافة هناك.. والزهراوي قد صمم عدة طرق للكي حسب الحاجة إليها.. وترك وصايا ذات قيمة للجراحين سجلها في كتبه.. وصفه المستشرقون بأنه المثل الأعلى للعلم ومحيي الجراحة أما كتابه «التصريف» - المخطوط فهو موزع بين عدة مكتبات في الرباط وبرلين، والمكتبة الوطنية في مدريد، ومكتبة ولي الدين في استامبول. كما يوجد القسم الخاص في فيينا (١٢) وظل هذا الكتاب - الكتاب المدرسي الأول للجراحة - قروناً عديدة في مدرستي مونبليه وساليرنو وكان به صور وأشكال مختلفة لآلات طبية تأثر بها مؤلفون آخرون. (١٣)

«كبير مؤرخي الطب»

لقد عرف العرب «الطبيب السريري» الذي يسمى اليوم - الممارس العام - و«الطبيب الموسوعي» الذي جمع فروع المعرفة وتخصص في أكثر من مجال في الطب ثم «الأطباء المؤلفون» الذين كتبوا وأرخوا لهذه المهنة ومنهم علي بن سهيل الطبري الذي تعلم من الزاري وخلفه.. أما كبير مؤرخي الطب فهذا اللقب حازه عن جدارة: موفق الدين أبو العباس أحمد بن أبي أصيبعة. (١٢٠٣ - ١٢٧٧م) الذي درس في القاهرة واشتهر في دمشق واشتهر كتابه الذي منحه هذا اللقب.. والذي يعتمد عليه المؤرخون وكتاب التراث فهو: «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» وفيه سير ٤٠٠ من رجال الطب. كما كان هناك فئة من الأطباء اتخذوا الطبابة كحرفة كمالية إلى عمل آخر يتعاطونه.. منهم في الأنندلس ابن رشد وابن ميمون وابن باجة وابن طفيل.. وكانوا في الدرجة الأولى فلاسفة.

أما ابن الخطيب - الكاتب والمؤرخ والوزير -

فكان طبيباً أيضاً وهو الذي أثبت أن الطاعون ينتقل بالعدوى وقد أثبت وجود العدوى بالتجربة والاستقراء والحس والمشاهدة والأخبار المتواترة، وهذه مواد البرهان. (١٤)

- كحالين وبيطرة

لا يمكن الفصل بين الطب - كعلاج - والدواء.. فالصيدلة أو «الكحالين والعشابين» كما عرفوا في فترات سابقة.. كان دورهم متمماً للأطباء.. ونبغ منهم قائمة طويلة - لا يتسع المجال لذكرها - منهم على سبيل المثال علي ابن عيسى - أشهر كحالي العرب - فقد ألف ٣٢ كتاباً في اللغة العربية في علم الرمد والأدوية المناسبة لعلاجها وأفضل هذه الكتب «تذكرة الكحالين» الذي لا يزال محفوظاً في شكله الكامل الأصلي.

أما ابن البيطار - عبدالله بن أحمد - أشهر علماء النبات والصيدلة والذي ولد في مالقة ودرس الصيدلة في الأنندلس وشمال إفريقيا ثم انتقل إلى خدمة الملك الأيوبي الكامل بالقاهرة - كان كثير الأسفار توفي بدمشق (١٢٤٨م) وأهم كتبه «المغني في الأدوية المفردة» والثاني «الجامع في الأدوية»، وهو عبارة عن تحليل لمجموعة من الأدوية البسيطة والمركبة.. هذه الكتب ارتقت بعلم «الأقرباذين» إلى درجة كبيرة.

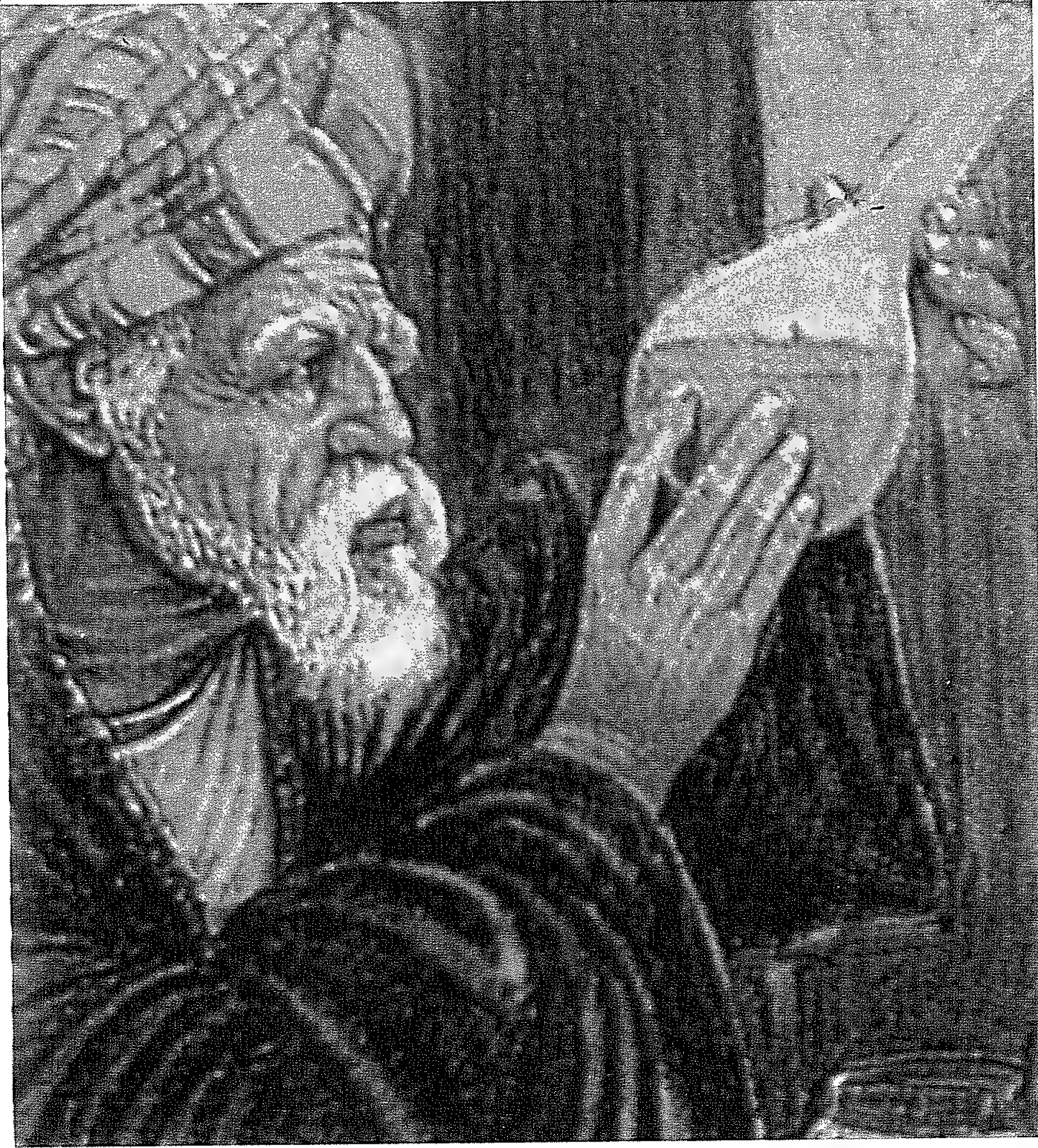
أما في البيطرة - فقد اشتهر يعقوب البيطار الذي عمل عند الخليفة المعتضد وقد وضع رسالة في تربية الخيل محفوظة اليوم في المتحف البريطاني.

إن التعرض والكتابة عن الصيدلة والبيطرة عند العرب يحتاج إلى مبحث آخر.

«رقابة صحية»

ومن مفاخر الحضارة الإسلامية التقدم العلمي الذي صاحبه تقدم اجتماعي فقد كثر عدد المشتغلين بالطب، واندس بينهم فئة من المشعوذين والدجالين، ولذلك أمر الكثير من الخلفاء بإجراء اختبارات للعاملين في هذا الميدان واستبعاد كل من لا يصلح لذلك. وخضع الأطباء والصيدلة للمراقبة من المحتسب، الذي ارتفع شأنه وصار يقوم بالاشراف على ٢٤ مجالا كالآداب العامة - والحمامات - والموازين والمكاييل - والغش في النقود - بل إن بعض الكتاب أحصى مهام المحتسب أكثر من مائة مهمة.. وصار

هل اختصت
الحضارة العربية
بالنقل فقط دون
الابداع؟



المحتسب يعين بمرسوم يصدر عن السلطان نفسه، ولا عجب فهو يقوم بما تقوم به عدة وزارات اليوم: كالبليدية ووزارة التموين، والتجارة والصناعة، والشؤون الاجتماعية، والداخلية وغيرها.

وصارت مراقبة الأطباء والصيادلة تعرف بقانون الدفاع الاجتماعي.. وهذا نص فريد نقله أحد الكتاب عن مهام المحتسب وما يطلبه من الطبيب إذا ما دخل عليه المريض: «وينبغي إذا دخل الطبيب على المريض وسأله عن مرضه وما يجد من الألم ثم يرتب له قانوناً من الأشربة وغيرها من العقاقير. ثم يكتب نسخة لأولياء المريض بشهادة من حضر معه عند المريض.. وإذا كان من الغد حضر ونظر إلى دائه ونظر إلى قارورته.. وسأل المريض هل تناقص به المرض أم لا؟ ثم يرتب له ما ينبغي على حسب مقتضى الحال، ويكتب له نسخة ويسلمها لأهله وفي اليوم الثالث كذلك وفي الرابع كذلك إلى أن يبرأ المريض أو يموت.. فإن برئ من مرضه أخذ الطبيب أجرته، وإن مات حضر أولياؤه عند الحكيم المشهور، وعرضوا عليه النسخ التي كتبها لهم الطبيب. فإن رآها على مقتضى الحكمة وصناعة الطب من غير تفريط ولا تقصير قال: هذا قضاء بفروغ أجله وإن رأى الأمر خلاف ذلك قال لهم: «خذوا دية» صاحبكم من الطبيب». (١٥) ولهذا كان الطبيب يحتاط في معالجته ولا يتهاون في شيء ولا يزاول المهنة إلا من هو أهل لها.

المشافي = «البيمارستانات»

فكرة عزل المرضى في معازل بعيدة كانت معروفة قبل الإسلام.. ولكن تطورها بهذا الشكل حتى وصلت إلى ما نعرفه اليوم تقريباً، كانت بفضل القائمين على أمور المسلمين، وذلك بشهادة مستشرق مؤرخ لعلم الطب هو «نوربيرجير» حيث كتب أن تنظيم البيمارستانات هو أحد المستحدثات الجميلة للثقافة العربية. (١٦)

بدأ ذلك حين أمر الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨ هـ (٧٠٧ م) بإقامة دار ضيافة للمرضى « فأمر بحبس المجذومين لئلا يخرجوا وأجرى عليهم وعلى العميان الارزاق» اتفق على ذلك الذهبي والطبري وابن الفقيه. ونقله عنهم الدكتور شاكِر مصطفى في كتابه المدن في الإسلام.

أما التطور الحقيقي للمشافي فكان مع ظهور

النفقات الدائمة عليها، وحاجتها إلى أوقاف ثابتة تدر هذه النفقات، لذلك لم يقدر على إنشائها إلا السلاطين والملوك والأمراء وكبار الموسرين.

أشهر من أشرف على هذه البيمارستانات الطبيب «سنان بن ثابت» سنة ٣٠٦ هـ وكان يشرف على بيمارستانات بغداد ومكة والمدينة وبيمارستان السيدة (على ضفاف دجلة) والبيمارستان المقنطرة عند باب الشام في طرف بغداد. واضيف إليه بيمارستان ابن الفرات الوزير وقد كانت إدارته لسنان بن ثابت أيضاً وأوقافه هبات من الأثرياء والكبار.. فكان سنان هو وزير الصحة اليوم.. هذه البيمارستانات كانت تزود بالأطباء والمعالجين والخزان والبوابين والوكلاء «والناطورين». (١٨) كما جلبوا لها المياه من دجلة. (١٩) وكان الأطباء يتفقدون المرضى كل يوم اثنين وخميس ويطالعون أحوالهم ويرتبون لهم أخذ ما يحتاجون إليه. وكلمة بيمارستان «فارسية الأصل وهي من

الدولة العباسية في عهد الخليفة المنصور المعجب بمدرسة جنديسابور ومشفاها.. ثم في أيام هارون الرشيد الذي كلف جبرائيل بن بختشوع بإنشاء مارستان في بغداد، وعهد إلى صيدلي يبنيه هو يوحنا بن ماسويه. (١٧) ومع مرور الوقت كان في العالم الإسلامي سنة ٨٥٠ م حوالي ٣٤ بيمارستاناً موزعة على الأغلب في مدن المشرق والشام ومصر.. على الرغم من تكاليفها الباهظة، وكثرة

(العالم الموسوعي)
من صفات علماء
المسلمين

مقطعين - بيمار - ومعناه مريض، و«ستان» وتعني مكان أي «دار المريض» وشاع استخدامها في البلاد الإسلامية ثم تقتصر استخدام كلمة «مارستان» على مستشفى الأمراض العقلية فقط.

البيمارستان المنصوري

انتشرت البيمارستانات في جميع أنحاء العالم الإسلامي وزاد عددها عن المئات وأوقفت عليها الأوقاف والنذور.. واتخذت أسماء الخلفاء والسلاطين والحكام والأثرياء الذين قاموا بإنشائها. ومن هذه البيمارستانات الشهيرة، بيمارستان عضد الدولة البويهية (٩٧٨م). وأبيمارستان دمشق ثم جدد على اسم ملك دمشق دقاق بن تتش، وفي مصر بيمارستان المغافر الذي بناه الفتح بن خاقان أيام المتوكل.. وبيمارستان أحمد بن طولون ٢٥٨هـ. وبيمارستان كافور الأخشيدي ٢٤٦هـ. وبيمارستان نور الدين زنكي في دمشق. وقد وصفه ابن جبير في رحلته وفيه يقول: «هذا المارستان مفخر عظيم من مفاخر الإسلام» (٢٠).

وفي الأندلس والمغرب بيمارستان السلطان الموحي يعقوب المنصور ٥٨٠هـ ومن الأطباء المشهورين فيه ابن طفيل وابن رشد وابن زهر الحفيد.. وفي غرناطة بيمارستان السلطان الناصري محمد ٧٦٨هـ/١٣٦٧م. كما كان في القيروان مدرسة طبية مهمة جداً أسسها ابن عمران وكان من أكبر أطبائها ابن الجزار الذي ترجم قسطنطين الأفريقي كتابه زاد المسافر (٢١) ولن ننسى مشفى قلاوون - السلطان المملوكي - والمعروف بالبيمارستان المنصوري والذي يعد أعظم منجزات السلطان قلاوون الذي رمم قلاع حلب وبلبك ودمشق.. وقد أقام هذا البيمارستان على طراز البيمارستانان النوري - سابق الذكر بعد أن عولج فيه في دمشق. وقد تم البناء فيه سنة ١٣٨٤م ويتكون من أقسام وأجنحة يفصل المرضى فيها حسب أمراضهم، وفيه صيدلية وحمامات ومخازن ومطابخ، ويحتوي على قاعة للمحاضرات وله وقف يدر عليه مليون درهم في السنة.. استمر بناؤه ١١ شهراً مع مدرسة بجانبه وقبة وقد جعله وقفاً على «الملك والمملوك، والجندي والأمير، والكبير والصغير، والحر والعبد، والذكور والإناث» (٢٢) وكان اختيار عمداء

المستشفيات لا يجري اعتباطاً - كما يجري اليوم - أو على أساس المحسوبية والتوسط وبذل الرشوة بل بالامتحان والفحص الدقيقين والشهرة المتواترة.

وعرف العرب المستشفيات «السيارة» أي المتنقلة أو مستشفيات «الميدان» كما تسمى اليوم.. وأشهرها ذلك الذي أقامه عبدالله بن المظفر الباهلي وهو من المرية بالأندلس - للسلطان محمود بن ملكشاه السلجوقي حين دخل في خدمته ببغداد سنة ١١٢٧م فأنشأ له مارستاناً نقلاً في معسكره كان ينقل على أربعين جملًا (٢٣).

ساليرونو.. الجسر الطبي إلى أوروبا

هذه الحضارة المتميزة التي سادت الدولة الإسلامية كان يقابلها التخلف والخرافات والسحر والشعوذة في أوروبا.. ومع أن اتصال أوروبا بالعالم الإسلامي كان عن أكثر من طريق.. عبر الأندلس وصقلية والشام في أثناء الحروب الصليبية إلا أن المعارف الطبية الإسلامية وجدت لها طريقاً سبق الحروب الصليبية وهي مدرسة ساليرونو الطبية - وساليرونو مدينة تبعد ٣٠ ميلاً جنوبي نابلي وتطل على خليج ساليرونو - كان من العاملين فيها قسطنطين الأفريقي شرع بالترجمة حوالي العام ١٠٧٠م إلى أن مات في عام ١٠٨٧م.

وقسطنطين هذا ترجم الكثير من الكتب الطبية وغير الطبية... ونسب الكثير منها إلى نفسه.. فكان يترك اسم المؤلف إذا كان مسيحياً كحنين مثلاً.. أو يهودياً كاسحق ابن سليمان.. وعلل سرقة كتب علماء المسلمين بخوفه من محاكم التفتيش التي كانت تلاحق المسلمين وتقتلهم وتحرق كتبهم «كان قسطنطين لصاً وقحاً معدوم الحياء نسب لنفسه الكثير من الكتب العربية

مارس المسلمون
(قائلون الدفاع
الاجتماعي) قبل
غيرهم

التي ترجمها إلى اللاتينية» (٢٤).. إنها شهادة واحد منهم!!

فهل كان العرب مجرد «تراجمة» أو «نقلة» للحضارات الإغريقية والبيزنطية التي سبقتهم؟ أم كان لهم دورهم الإبداعي؟ إنها قصة حضارة زاهرة انتقلت عندما كانت أوروبا تتلمس سبيل الحضارة في ليل مظلم من الخرافات والوهم.. هذه الحضارة الإسلامية تركت طابعها الخالد في الحضارة العالمية ■

المصادر والهوامش:

- (١) التراث والحضارة: د. نعمات أحمد فؤاد - مجلة العربي العدد ٣٠٠ نوفمبر ١٩٨٣. ص ٩٣
- (٢) تراث الإسلام: سير توماس ارنولد - ترجمة وتعريب جرجيس فتح الله - طبعة ثالثة دار الطليعة، بيروت ص ٥٦٣.
- (٣) تاريخ العرب: فيليب متى وآخرون - دار غندور للطباعة والنشر، طبعة خامسة ١٩٧٤، ٣١٨
- (٤) الطبري: ج ٢ ص ١٩٩٦
- (٥) تراث الإسلام: مصدر سابق ص ٤٥٢
- (٦) تراث الإسلام: مصدر سابق ص ٤٥٨
- (٧) الرازي: مقال للدكتور زكي نجيب محمود - مجلة العربي - العدد ١٥٠ - مايو ١٩٧١، ص ٧٧
- (٨) الفصل بين الطب والفلسفة، د. عادل البكري - العربي / العدد ٢٤١ - أبريل ١٩٨٧، ص ٦٦
- (٩) ابن سينا: مجلة العربي - العدد ٣٧٧ - أبريل ١٩٩٠، ص ٢٧
- (١٠) ابن سينا يتحدث عن نفسه: د. جمال الغيطاني - مجلة العربي - العدد ٣٣٦، نوفمبر ٨٦، ص ٤٦
- (١١) قسطة الزهراوي: د. سامي عزيز - مجلة العربي: العدد ٣٢٥ - ديسمبر ١٩٨٥، ص ٥٠
- (١٢) الزهراوي.. أكبر جراحي عصره - عبداللطيف البدري / العدد ١٦٧ - أكتوبر ١٩٧٢، ص ٥
- (١٣) تاريخ العرب: مصدر سابق، ص ٦٦١
- (١٤) تاريخ العرب: مصدر سابق ص ٦٥٩
- (١٥) المحتسب وقانون الدفاع الاجتماعي: د. محمد عيسى صالحية - مجلة العربي - ٢٩٠، يناير ١٩٨٣
- (١٦) الحضارة العربية: و.س. ريسلر - ترجمة عيدون - القاهرة.
- (١٧) المدن في الإسلام: د. شاكر مصطفى - ذات السلاسل للطباعة والنشر - الكويت طبعة أولى ١٩٨٨م، ص ٦٤٤
- (١٨) أخبار الحكماء - القفطي، ص ١٩٢
- (١٩) ابن جبير - رحلة ابن جبير، ص ٢٠١
- (٢٠) ابن جبير - الرحلة - طبعة بيروت ١٩٦٤، ص ٢٥٥
- (٢١) المقرئ: ج ١، ص ٨٩٩
- (٢٢) المدن في الإسلام: مصدر سابق، ص ١٢٥
- (٢٣) تراث الإسلام: مصدر سابق، ص ٤٩٥
- (٢٤) قسطنطين الأفريقي: د. سليمان قطاية - العربي - العدد ٣٣٣

عنوان الإسلام

كتاب الشهر

شهادة حق

ويهدف الكتاب - كما يقول الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري وعميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر سابقا الذي استعرض هذا الكتاب في أبحاثه وكتابات عن الإسلام والغرب - إلى تنبيه الغرب بأن يتوقف عما يجعل من العالم الإسلامي شيطانا مخيفا. وهذا الهجوم الذي لا مبرر له يؤدي إلى عواقب وخيمة. وبدلاً من ذلك ينبغي أن يكون هناك موقف متفهم ومتسامح إزاء العالم الإسلامي والذي يعد أقرب الدوائر الحضارية لأوروبا.

تصورات خاطئة

ويلفت الكتاب الأنظار إلى أن العالم الإسلامي يشتمل على الكثير من الظواهر التعددية الحضارية والتاريخية والسياسية، ويوجه نقداً حاداً لكتاب الدعايات في وسائل الإعلام الغربية الذين ينشرون تصورات خاطئة عن الإسلام بعيدة كل البعد عن الأمانة العلمية والضمير الأخلاقي.

ويرى الكتاب - كما يقول الدكتور زقزوق - ضرورة المحافظة والقدرة على حوار مبني على أساس متين مع العالم الإسلامي، إذ إن التصوير المشوه للحضارات الأخرى يجعل من المستحيل الحصول على صورة حقيقية، ويؤدي بالتالي إلى استحالة الوصول إلى حل حقيقي للمشكلات القائمة، بل يضيف إليها مشكلات جديدة وهكذا فإنه إذا كان خوف الغرب من الأصولية الإسلامية لا أساس له فإنه ليس هناك مبرر لما ينتشر في العالم الإسلامي من أحكام تعميمية عن عداوة الغرب للإسلام. فهناك في الغرب جهود جادة كثيرة تسعى للحصول على فهم حقيقي للعالم الإسلامي.

ويصف الكتاب الحضارة التي نشأت في ظل الإسلام بأنها (تعد واحدة من الأعمال الإبداعية الجبارة في تاريخ الإنسانية) وقد استفادت أوروبا في العصر الوسيط الكثير من هذه الحضارة إلا أنها للأسف - كما يقول الكتاب - لم تعترف للحضارة الإسلامية بهذا الجميل.

وعلى الرغم من هذه الجهود المغرضة واللاموضوعية من المستشرقين فقد ظهر من بينهم علماء ومفكرون تميزوا بالنزاهة والموضوعية في نظرتهم للإسلام وسعوا للتعرف على حقيقته وكتبوا بأقلامهم شهادة حق لهذا الدين ثم قدموها للعالم كله: من هؤلاء العلماء الأستاذ (جرونوت روتر) الألماني والذي أشرف أخيراً على إصدار كتاب في ألمانيا حول العالم الإسلامي يحمل عنوان (عالم الإسلام)، وقد استطاع في هذا الكتاب أن يستكتب تسعة وعشرين من علماء الإسلام في ألمانيا وخارجها في محاولة جادة لمواجهة التصورات غير العلمية التي يبثها بعض علماء الغرب عن القضايا الإسلامية عبر وسائل الإعلام.

وتتناول البحوث المنشورة في هذا الكتاب عدداً كبيراً من الموضوعات المهمة المطروحة على الساحة الإعلامية حول الشؤون الإسلامية مثل قضايا الجهاد والأصولية والديمقراطية والمرأة والخوف من الإسلام، والإسلام السياسي، والقومية العربية والوحدة الإسلامية، والأقليات الإسلامية في أوروبا، والإسلام في أوروبا وفي أفريقيا وفي الولايات المتحدة الأميركية وفي جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق، وصلة الغرب بإنجازات الحضارة الإسلامية وصورة الإسلام لدى الألمان.

بعض علماء أوروبا
يلتفون الإسلام
ويشيدون
بحضارته وأثره في
حضارة الغرب

لا شك أن الصورة المشوهة للإسلام في الغرب والتي تلصق به تهماً كثيرة كالتخلف والرجعية وسفك الدماء والانتشار بقوة السيف، ساهم في صنعها نفر من المستشرقين المغرضين الذين اتجهوا إلى دراسة الإسلام وحضارته لا للتعرف عليه كدين عالمي يقود البشرية إلى الحق والعدل والرحمة، ولكن لمحاربته وتشويهه تعاليمه ونشر الأساطير الشعبية والخرافات والبدع حول أركانه ومبادئه وذلك لخدمة الاستعمار الغربي في صراعه مع العالم الإسلامي.

تأليف : جرونوت روتر

عرض: أحمد أبو زيد



يؤكد الكتاب على ضرورة استمرار الحوار بين الغرب والعالم الإسلامي، ويرى أن التصورات المشبوهة التي تكونها كل حضارة من الحضارتين عن الأخرى تهدد قضية الحوار تهديداً بالغاً. فأوروبا التي اقتبست الكثير من الحضارة الإسلامية قد ردت على هذا الجميل بالنكران. وينتقد الكتاب هذا الموقف المتناقض. إذ كيف يأخذ المرء من ناحية الإنجازات العلمية لحضارة من الحضارات، ومن ناحية أخرى يصف هذه الحضارة بأنها حضارة الشيطان.

نشأة صورة العدو

وحول نشأة صورة العدو الممثل في الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى يبين الكتاب ما حدث حينذاك عندما قام الأوروبيون بتصنيف العرب والمسلمين بطريقة عنصرية لا تمت إلى المسيحية بصلة على أنهم بشر من الدرجة الثانية لأنهم ينحدرون من أم كانت جارية لإبراهيم عليه السلام وهي هاجر في حين أن الأوروبيين ينحدرون من أم كانت سيدة من الحرائر وهي سارة زوجة إبراهيم.

والحروب التي قادتها أوروبا في العصور الوسطى ضد بلاد المشرق العربي نجحت في مزاحمة المسلمين في سيادتهم على حوض البحر الأبيض المتوسط كانت حروباً ذات دوافع كنسية أكثر منها دوافع مسيحية، ولكن الأصوات المحاربة التي كانت ترفع شعار (التعميد أو القتال) لم تكن هي وحدها صاحبة اليد الطولى في المجتمع الأوروبي فقد كانت أيضاً بجانب ذلك شخصيات معتدلة تدعو إلى التعقل. وفي الوقت الذي كانت تسود فيه النظرة العدائية للإسلام في أوروبا في العصور الوسطى كانت أوروبا على الرغم من ذلك تتعامل مع العالم الإسلامي سياسياً واقتصادياً، كما كان للمقر البابوي أيضاً صلات مع المسلمين.

والجدير بالملاحظة أن الصورة السلبية للإسلام في العصر الوسيط في أوروبا قد رسمها أناس لا يعرفون شيئاً عن عالم الإسلام، لا عن طريق خبراتهم الخاصة ولا عن طريق دراسة علمية موضوعية.

وفي مقابل هذه الصورة يوضح الكتاب نشأة صورة العدو الممثل في الغرب في العالم الإسلامي وهي صورة تعد نسبياً ذات تاريخ قريب كما نظر إلى الحروب الصليبية وقتل المسلمين بوساطة محاكم التفتيش في أسبانيا

فكذلك نجد الصورة المشوهة التي يرسمها المؤلفون المسلمون عن الغرب تقوم في الغالب على تعميمات خاطئة أيضاً. فالمسؤولية عن الأخطاء وسوء الفهم مسؤولية مشتركة يتحملها الجانبان.

إنجازات حضارية إسلامية

في أحد فصول الكتاب يتحدث المؤلفون الغربيون عن إنجازات الحضارة الإسلامية في مجال العلم الطبيعي حيث نشأت في القرنين الأولين من تاريخ الإسلام حضارة إسلامية متميزة، وقد استفادت هذه الحضارة من الحضارات اليونانية والرومانية والفارسية ثم استقلت بنفسها وأصبحت لها شخصيتها المتميزة. وفي القرن العاشر الميلادي وما بعده بدأ الغرب في ترجمة المؤلفات العربية وبذلك حصل على علم المسلمين وأصبح وارثاً للعلم الطبيعي الغربي. وفي الوقت نفسه خاضت أوروبا المسيحية حرباً دينية مريعة مع المسلمين الذين وصفتهم بأنهم وثنيون. وبعد أن تم ترجمة مئات الكتب العربية في الرياضيات والفلك والطب إلى اللاتينية اتضح مدى التفوق الضخم الذي وصل إليه المسلمون في مجال العلوم الطبيعية والعقلية، وكان ذلك بمثابة صدمة للعقول الرائدة في الغرب.

على أن ذلك كله كان يمثل عملاً من أعمال جماعات بربرية جاهلة فإن الشعور في العالم العربي بالخوف من تهديد الغرب للهوية الحضارية العربية في القرن التاسع عشر لم يكن شعوراً لا عقلياً أو مجرد إحساس بالاضطهاد، بل كان نتيجة لخبرات تاريخية ثابتة خاضها الشرق العربي مع الغرب في القرنين الأخيرين فمنذ حملة نابليون على مصر لم يتوقف (العدوان العسكري) والنزعة التوسعية على المستوى الحضاري والاقتصادي، وفسر الجانب الإسلامي التدخل الأوروبي القوي في شمال أفريقيا وفي المشرق العربي بأنه هجوم متعمد ضد الإسلام.

ولكن كما أن الصورة الغربية للعدو الممثل في الإسلام تقوم على أساس تعميمات خاطئة،

الأقليات غير
المسلمة في
المحيط الإسلامي
كانت مصانة
الحقوق على مر
العصور

وقد تجلت الاتصالات الحيوية بين الحضارتين الإسلامية والغربية في عهد الامبراطور (فريدريك الثاني). وبدا واضحاً مدى ضخامة الميراث الثقافي الذي خلفه العلم العربي الإسلامي للغرب، ولكن الحروب الدينية غطت في نهاية الأمر على خمسة قرون من الاستفادة الغربية من انجازات العرب في مجال العلوم الطبيعية.

كما اعتبر (الكسندر فون هومبولت) العرب بمثابة منتقدين للثقافة والحضارة الغربية، وأن الألوان لبدء فصل جديد - دون احكام مسبقة - وبالاعتراف للعرب بما لهم من إسهامات علمية حصل عليها الغرب واعتبرها ثقافة غربية.

صورة الإسلام لدى الألمان

* وفي فصل آخر يتحدث المؤلفون الغربيون عن صورة الإسلام لدى الألمان فيشيرون إلى أن المثقفين الألمان قد أتاحت لهم فرصة الاهتمام العلمي بالإسلام أو التعرف عن قرب على العالم الإسلامي من واقع خبراتهم وهذا بدوره أدى إلى تطوير موقف إيجابي إزاء الإسلام وعلى العكس من ذلك كانت الطبقات غير المثقفة ترى في الإسلام صورة العدو، ولم يطرأ - على التصورات الشعبية للإسلام، والتي سادت في القرن الماضي - تغييراً - يذكر وتمتد جذور هذه الصورة العدائية للإسلام إلى العصر الوسيط في أوروبا. وقد وجدت الحروب الصليبية مبرراً لها في المجتمع المسيحي من خلال هذه الصورة السائدة وبذلك جعلت من عدوانها على المسلمين دفاعاً له ما يبرره.

وقد حاول عصر التنوير في أوروبا تأكيد حق الوجود لكل حضارة ولكن دون جدوى، في الوقت الذي كان يبحث فيه الأديب جوته عن أوجه القرابة بين الإسلام والمسيحية كانت الصورة السائدة تجعل التناقض بين المسلم والمسيحي ينسحب على كل أجزاء الصورة وما يفعل الخبء المزعومون في الشؤون الإسلامية وكتاب الأخبار المثيرة اليوم يعد تأكيداً لهذا الموقف السلبي.

ومن هنا يحوم في كتابات شول لاتور اليوم خيال الصراع المحتوم بين الحضارتين المسيحية والإسلامية.

ويرى مؤلفو الكتاب أن أمثال هؤلاء الكتاب بما ينشرونه عن الإسلام والمسلمين من معلومات خاطئة تفتقد الأساس العلمي قد أحدثوا تطورات وخيمة العواقب في التاريخ الحديث. والبديل لذلك كله هو العلم الذي يعد

الطريق الوحيد للفهم الحقيقي للحضارة الإسلامية.

الجهاد والأصولية الإسلامية

* ومن القضايا المهمة التي تناولها الكتاب بالبحث قضية الجهاد وما يسمى بالأصولية الإسلامية.

أما ما يتعلق بالجهاد فإن الكتاب يبين أن هذا المفهوم قد تم ربطه في الغرب ربطاً ظالماً بعجز المسلمين المزعوم عن السلام، وبما يأمر به الإسلام من نشر دعوته بقوة السيف، الأمر الذي يجعل من الجهاد خطراً لا يستهان به على غير المسلمين.

وتكمن جذور هذه الآراء المغلوطة عن الجهاد في تفسيره الوقائع التاريخية تفسيراً غير سليم، وبالإضافة إلى ذلك كان الجدل الكنسي ضد ما يسمى بدين الحرب وهو الإسلام مسؤولاً عن الترويج لهذا الفهم الخاطيء.. واليوم تتم الدعاية لهذا الفهم الخاطيء لمفهوم الجهاد بالاستشهاد بما يصدر عن أصحاب الإسلام السياسي من المعاصرين من أقوال وأفعال.

ويشير الكتاب إلى أن الجهاد لا يعبر ابتداء وفي الأساس عما يسمى بالحرب المقدسة وإنما يعني (بذل الوسع) وغالباً ما يضاف إلى ذلك عبارة (في سبيل الله بالنفس والمال) فالجهاد إذا أمر يتعلق بالمسلم بوصفه فرداً وليس متعلقاً بالضرورة بمؤسسة كالدولة مثلاً، ويمكن أن يكون جهاد المسلم في سبيل الله مرتبطاً بالحرب، ولكنه في كل الأوقات يمكن أن يفهم أيضاً على أنه خارج عن هذا الإطار.

ويوضح الكتاب أيضاً الطابع العلمي والتاريخي لمفهوم الجهاد القرآني.. ومن ذلك يتضح أن الهدف الوحيد لجهاد المسلمين لا يمكن أو لا يجوز أن يكون متمثلاً في إجبار

العدو على الدخول في الإسلام ولا تدمير غير المسلمين وإنما يتمثل بالأحرى في الحفاظ على المجتمع الإسلامي وتقويته.

وفي هذا الصدد يشير الكتاب أيضاً إلى أن الأقليات غير المسلمة في المحيط الإسلامي كانت على مر القرون مصانة الحقوق، ولم يكن ذلك يعني مجرد ضمان حق البقاء لها فحسب، بل كان لها مطلق الحرية في ممارسة شعائر دينها.

وهناك فصل تناول فيه الكتاب مفهوم الأصولية فقد جاء فيه وصف الأصولية بأنها (شعار فارغ) وأن الخوف المزعوم مما يدعى بأنه الإسلام الزاحف بالقوة على الغرب يعد لغواً فارغاً لا معنى له وأمرأ مخالفاً للواقع. وما يروجه صحفيون غربيون من أمثال يتوسومر ورودلف أوجستين وبيتر شول من تصورات حول زحف وشيك للإسلام على الغرب يعد من قبيل الأساطير التي لا أساس لها، فهم يعتمدون في مزاعمهم على الخوف من الأصولية المزعومة وما يتصورونه من قوة الإسلام التعبوية المرتبطة بالعنف، وقد وصل الأمر بوسائل الإعلام الغربية - كما يبين الكتاب - أن أصبحت تلصق شارة (الأصولية) بكل من يقول (الله أكبر) وأضحى مفهوم الأصولية أو الإسلام من (الكليشيات) المستخدمة في وسائل الإعلام الغربية لتفسير كل ما يدور في الشرق، ولكن الأصولية لا يمكن أن تفسر كل ما يحدث من تطورات في العالم الإسلامي. وهناك أسباب عديدة تتصل بالأوضاع العامة على مستوى السياسة العالمية والاقتصاد العالمي تعد قاسماً مشتركاً بين العالمين الإسلامي والأوروبي تؤدي إلى ما يحدث فيهما من أحداث تاريخية. فالإسلام وحده إذا لا يمكن أن يفسر كل ما يحدث في العالم الإسلامي.

* وينتهي الدكتور زقزوق من استعراضه لهذا الكتاب الألماني المهم والذي يعد شهادة صدق للإسلام إلى أن مؤلفي الكتاب قد بذلوا محاولة علمية جادة بقصد من ورائها إعادة النظر في الكثير من الأحكام المسبقة والمفاهيم المغلوطة المنتشرة في الغرب عن الإسلام والعالم الإسلامي، ويجب أن تحظى هذه المحاولات الجادة بما تستحقه من اهتمام وتقدير في العالم الغربي حتى ينتصر الفهم السديد للإسلام في الغرب على النظرة السقيمة وتتغلب الموضوعية في البحث على الغوغائية الإعلامية التي لا هم لها من وراء التشويه المتعمد للإسلام إلا ترسيخ أسباب الكراهية والعداء بين الإسلام والغرب. ■

حاول عصر التنوير
في أوروبا تأكيد حق
الوجود لكل حضارة
ولكن دون جدوى



تعزيز التعاون مع البحرين في الشؤون الإسلامية

قام مؤخراً وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور علي فهد الزميع بزيارة إلى البحرين استمرت عدة أيام أجرى خلالها محادثات مع وزير العدل والشؤون الإسلامية البحريني الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة، وتناولت المحادثات بين الجانبين أوجه التعاون والتنسيق في المجالات الإسلامية والدينية والأوقاف في إطار ما يربط بين البلدين من علاقات حميمة وقوية وفقا لوكالة أنباء الخليج. ووقع الزميع خلال زيارته على المحاضر المكمل للبروتوكول الموقع بين دولة البحرين ودولة الكويت في المجالات الإسلامية.

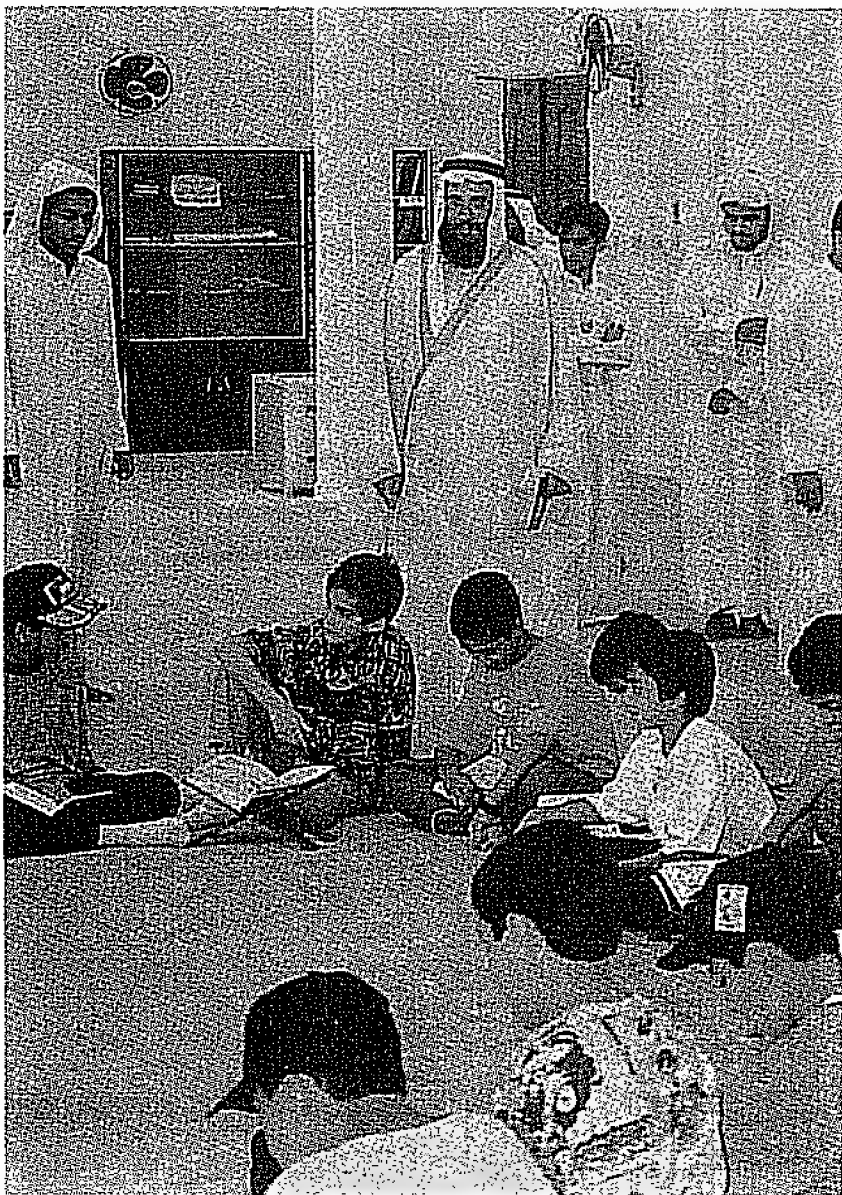
كما اجتمع الوزير الزميع إلى أمير دولة البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ورئيس وزرائها الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة.

وكان وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية والوفد المرافق له قد زاروا البحرين تلبية لدعوة من وزير العدل والشؤون الإسلامية الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة.

وجاءت زيارة الوزير في إطار اتفاق التعاون المبرم بين البلدين في نوفمبر الماضي في مجال الشؤون الإسلامية والأوقاف والزكاة تعزيزا لمجالات التعاون المنصوص عليها في الاتفاقية، والتي تشمل تحديد مجالات التعاون والعمل العلمي والخيري والمشاريع الوقفية والزكوية.

وكان وزير العدل والشؤون الإسلامية البحريني قد اثنى على الجهود الكبيرة التي يبذلها الدكتور الزميع في ترسيخ وتجسيد التوجيهات الصادرة من قيادة البلدين الشقيقين وذلك للتنسيق في مجالات الشؤون الإسلامية لما فيه خير وصالح البلدين والشعبين الشقيقين.

بدء الدراسة في ١٩٠ حلقة لتحفيظ القرآن



أعلنت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن بدء الدراسة يوم ٦/١٥ الماضي في ١٩٠ حلقة تحفيظ للقرآن الكريم في المساجد للبنين والبنات، في مختلف مناطق الكويت، والتي تستمر حتى نهاية أغسطس المقبل.

وقال مراقب حلقات تحفيظ القرآن الكريم في إدارة الدراسات الإسلامية بالوزارة عبدالله سنان في تصريح صحفي: إن افتتاح هذه الحلقات التي تبدأ الدراسة فيها بعد صلاة العصر يأتي من منطلقات وأهداف عدة، تتمثل في تشجيع الناشئة والشباب والشابات على حفظ كتاب الله عز وجل، وبث روح المنافسة والتسابق في العناية بالقرآن الكريم حفظا وتلاوة وتجويدا.

وأضاف أن الوزارة تسعى من خلال هذه الحلقات إلى تخريج شباب حافظ لكتاب الله، وقادر على المشاركة في خدمة المجتمع، مثل تولي الإمامة والخطابة وتدريس القرآن الكريم، والمشاركة في المسابقات المحلية والدولية، واستثمار أوقات الشباب واكتشاف مواهبهم للعمل الجاد والمستمر لصالح الأمة والوطن. وحث السنان أولياء الأمور على تشجيع

أبنائهم وترغيبهم للالتحاق بالحلقات، ليقضوا وقت الفراغ في العطلة الصيفية في تعلم كتاب الله وحفظه، معربا عن أمله في مواصلة مسيرة الخير القرآنية.



الكويت تقيم مصفاة بترولية في أندونيسيا

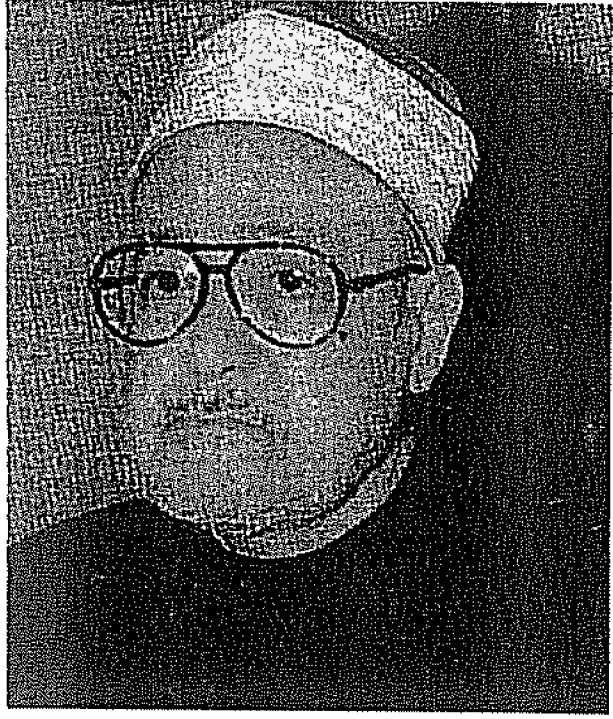
أعلن رئيس مجلس التنسيق الاستثماري الإقليمي في أندونيسيا جعفر باتاي أن الكويت تعتزم إقامة مصفاة بترولية في منطقة سيلايار بإقليم جنوب سولاويسي الأندونيسية بكلفة تصل قيمتها إلى ملياري دولار.

وأوضح في تصريح لوكالة الأنباء الأندونيسية

أن المصفاة الجديدة لتكرير النفط الخام المستورد من الكويت تعد واحدة من المشاريع الكبرى في شرق أندونيسيا.

وأضاف: أن المنتجات النفطية للمصفاة سوف تصدر لبلدان في المنطقة الآسيوية والمحيط الهادئ مما يجعل من «سيلايار» مركزا هاما لتوزيع النفط بالمنطقة الآسيوية. ولم يشر إلى موعد إنشاء المصفاة.

وأشارت الوكالة الأندونيسية إلى أن الشيخ علي جابر الأحمد الصباح قام بزيارة لجزيرة سيلايار حيث ستبنى المصفاة النفطية هناك.



ترشيح الغزالي لجائزة سلطان برونائي

تتوقع العديد من القيادات الإسلامية في العالم أن يفوز الشيخ محمد الغزالي رحمه الله بجائزة السلطان حسن البلقية سلطان برونائي بعد أن أعلنت الأمانة العامة للجائزة التي يتولاها مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية في لندن أن موضوع الجائزة هذه السنة هو: «القرآن الكريم وعلومه».

جاء في مسوغات ترشيح المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة أن الشيخ محمد الغزالي قدم للمكتبة القرآنية أربعة كتب متخصصة منها تفسيره الجديد «نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم» و«نظرات في القرآن الكريم» و«كيف نتعامل مع القرآن» و«المحاور الخمسة للقرآن الكريم».

ورشحت «الاييسيسكو» المرحوم الشيخ محمد الغزالي في الوقت الذي تتبنى فيه العديد من المراكز الإسلامية في العالم دعم هذا الترشيح في أن ينال الشيخ محمد الغزالي هذه الجائزة التي يقدمها سلطان برونائي «دار السلام» كل عام خدمة للإسلام والمسلمين في العالم.

إعادة بناء مسجد طوكيو

تم الاحتفال بوضع حجر الأساس لإعادة بناء مسجد طوكيو. وحضر المناسبة العديد من المسلمين اليابانيين والزوار يتقدمهم رجال السلك الدبلوماسي الإسلامي المعتمدون في اليابان، وفي مقدمتهم الوفد التركي برئاسة جمال شيشك رئيس الشؤون الدينية في تركيا حيث أن المسجد في طوكيو يعاد بناؤه تحت رعاية رئاسة الشؤون الإسلامية في تركيا بحكم تولى الجالية التركية في اليابان شؤون المسجد وهي أول جالية إسلامية استقرت في هذا البلد منذ عام ١٩٢٢م.

بيت الزكاة ٢٧٨,٨١٥ ديناراً مساعدات وقروضاً حسنة

وأضاف أن البيت قدم (٥٠٤٠٠) دينار لخدمة القروض الحسنة استقادات منا (٢١ أسرة).

وذكر أنه تم خلال الفترة ذاتها توزيع (١٢٨) طناً من المواد الغذائية المختلفة كالارز والسكر والدهن والحليب واللحوم لـ (٢٠٦٩٨) فرداً يمثلون (٢٩٢١) أسرة. وذلك عبر المركز الرئيسي في السالمية وفرع الصليبية.

وأعرب العمران عن شكره لأصحاب الأيادي البيضاء الذين يدعمون البيت بزكواتهم وتبرعاتهم العينية لسد حاجة الأسر المحتاجة وتحقيق التكافل الاجتماعي.

قدم بيت الزكاة مساعدات نقدية وقروضاً حسنة خلال شهر مايو الماضي بلغت «٢٧٨/٨١٥» ديناراً استقادات منها «١٢٥٣» أسرة محتاجة داخل دولة الكويت.

وقال مراقب الخدمة الاجتماعية في بيت الزكاة محمد العمران أن «١٢٣٢» أسرة استقادات من المساعدات النقدية والتي بلغت (٢٢٨٤١٥) ديناراً وشملت كلا من أسر السجناء والمطلقات والأرامل والشيوخ وضعاف الدخل والطلبة وغيرهم من أصحاب الحالات المستحقة الأخرى. مشيراً إلى أن المساعدات تنوعت بين مساعدات شهرية ومقطوعة حسب حاجة الأسرة.

الأمانة العامة للرابطة تتصدى للحملة المفضضة

مخطط ماسوني لإفساد شعوب العالم الإسلامي

حذرت رابطة العالم الإسلامي مجدداً من خطورة الدور الذي تلعبه الماسونية في العالم الإسلامي، وقالت في بحث صدر عنها مؤخراً أن الماسونية وراء اختلاط المرأة بالرجل فضلاً عن استغلالها والتفجير بها حتى غدت أداة رخيصة لخدمة أهداف الماسونية من حيث لا تعلم.

وكشف البحث أن الماسونية أقدم وأخطر حركة يهودية ظهرت إلى الوجود ومازالت تؤدي دورها في إفساد المجتمعات واقتراف الآثام ضد البشرية. وبين أنها أخرجت المرأة عن وظيفتها الأصلية ومكمنها الطبيعي لتزاول أعمالاً منافية لطبيعتها وتقوم بتصرفات مسيئة لآثورتها تحت غطاء من التعبيرات والشعارات البراقة الخادعة.

وفي سياق استعراض مجموعة من المؤثرات السلبية في المرأة الناجمة عن تلك الحركة أكد البحث أن المرأة في المملكة العربية السعودية تعمل في محيطها النسوي عاملة أو متعلمة أو موظفة من غير خوف على شرفها وكرامتها ومن غير اختلاط ولا ابتزاز، وارجع البحث ذلك إلى تطبيق المملكة العربية السعودية قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية السمحة.

ومن جانب آخر أكدت الأمانة العامة للرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة اهتمامها البالغ بكل ما يكتب وينشر عن الإسلام والعمل على فضح كل محاولة لتشويه حقائق الإسلام أو المساس بها وكشف الجوانب المتصلة بتلك التيارات.

جاء ذلك في التقرير السنوي الذي أعدته الأمانة العامة للرابطة والذي اطلع عليه أعضاء المجلس التأسيسي أثناء انعقاد الدورة ٣٤ للمجلس الذي انعقد مؤخراً والمرفوع من إدارة الصحافة والنشر.

وأوضح التقرير أن الإدارة تقوم بنشر وإيصال المعلومات الصحيحة إلى القراء والرد على الحملات المفضضة ضد الإسلام والمسلمين من خلال الدوريات التي تصدرها وهي جريدة العالم الإسلامي الأسبوعية ومجلة الرابطة باللغة العربية ومجلة الرابطة باللغة الانجليزية وهما مجلتان شهريتان.

الأرض في القرن المقبل

التقرير الأخير الذي صدر عن الهيئة الحكومية العالمية للتغيرات المناخية يرسم صورة كئيبة عن الأرض في العام ٢١٠٠. يقول التقرير ان سخونة الأرض باتت واضحة، بل يمكن تلمسها الآن. إذ ان معدل درجة الحرارة سيرتفع بمقدار أربعة درجات مئوية في العام ٢١٠٠، مما يعني أن مستوى مياه البحر سترتفع نصف متر لمدة قرن كامل من الزمان، استنادا إلى هيئة دولية من العلماء. وحذر التقرير من ان ملايين من الناس الذين يعيشون في الجزر ومناطق الدلتا سيتحولون إلى لاجئين، كما أن مئات الملايين الآخرين سيصبحون تحت رحمة الجوع والمرض. والجديد في التقرير هو اجماع العلماء على وجود تأثير واضح على المناخ العالمي المسبب لتغييره. فقد ذكر السرجون هوفتون الرئيس السابق لمكتب الأرصاد الجوية البريطانية ونائب رئيس اللجنة: أنه جرى التوصل إلى اجماع حول ما نعلمه وما لا نعلمه. كما نعتقد أننا بدأنا نشهد الإشارات الفعلية التي أخذت تبرز من وسط كل هذا الضجيج المثار.



لجنة مشتركة بين الأزهر والفاتيكان

وأوضح أنه سيتم عقد اجتماع قريبا بين الجانبين من أجل التحضير لإنشاء هذه اللجنة التي ستضم مسؤولين من كل من الأزهر والفاتيكان بالإضافة إلى رئيس الاتحاد الدولي للحوار بين الأديان السماوية الثلاثة علي السمان». وأشار إلى أنه تقرر تشكيل هذه اللجنة خلال لقاء عقد في مطلع الشهر في القاهرة بين شيخ الأزهر الدكتور: محمد سيد طنطاوي والكاردينال فرانسيس ارينز رئيس المجلس البابوي من أجل الحوار بين الأديان.

أعلن متحدث باسم الأزهر أنه سيتم تشكيل لجنة مشتركة بين الفاتيكان والأزهر للحض على إجراء حوار بين «الإسلام والمسيحية». وصرح عمر بسطاوي مدير مكتب شيخ الأزهر الإمام محمد سيد طنطاوي: ان انشاء هذه اللجنة يهدف إلى التقريب بين الإسلام والمسيحية وتنسيق المواقف والجهود من أجل نشر قيم التسامح والتصدي لجميع أشكال التطرف الديني، وأضاف: أن اللجنة تهدف أيضا إلى حماية قيم الإسلام والمسيحية وكرامة الأنبياء والرسول.

اتفاقية لمكافحة التصحر

أعلنت الأمانة العامة الدولية لاتفاقية مكافحة التصحر التي تهدف إلى منع تحول الأرض إلى صحارى في أنحاء العالم أنه من المتوقع أن تصبح الاتفاقية سارية بحلول أوائل العام القادم. وقالت في بيان لها أصدرته لمناسبة (اليوم العالمي لمكافحة التصحر) الذي يوافق يوم ١٧/٦/١٩٩٦ إن التصحر يكسب أراض جديدة مما يؤثر في حياة مليار شخص. وتقول الأمم المتحدة إن الإفراط في الزراعة والري اللذين يؤديان إلى تآكل التربة بالإضافة إلى تقلص مساحة الغابات واتباع أساليب خاطئة في الري كلها عوامل تؤدي إلى نقص في الانتاج الغذائي وهي خسارة تقدر بـ ٤٢ مليار دولار في العام بالإضافة إلى تكاليف أخرى. ويقع الضرر الاقتصادي الأكبر على القارتين الآسيوية والإفريقية ولكن حوالي ٧٤ في المائة من الأراضي الجافة في الولايات المتحدة تتأثر أيضا بصورة خطيرة أو متوسطة وكذلك فرنسا واليونان وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال وصدقت ٣٣ دولة المعاهدة البيئية التي دعت إليها في قمة الأرض في (ريودي جانيرو) في العام ١٩٩٢ وأقرت في يونيو العام ١٩٩٤. وتصبح المعاهدة سارية بعد ٩٠ يوما من تصديق ٥٠ دولة عليها. وقالت الأمانة العامة إنها تتخذ جنيف مقرا لها ويرجح أن يتوافر التصديق اللازم من ٥٠ دولة لكي تصبح الاتفاقية سارية بحلول نهاية العام ١٩٩٦. وتلزم الاتفاقية الدول التي وقعت عليها الاهتمام الجاد بمكافحة الظاهرة ولا سيما على المستوى المحلي.

٢١,٦ مليار دولار عائدات مجلس التعاون النفطية

أفاد «البنك الأهلي التجاري السعودي» ان عائدات دول الخليج العربية المنتجة للنفط زادت بمقدار ٢,٨ مليار دولار في الربع الأول من العام ١٩٩٦ بعد ارتفاع أسعار النفط الخام. وبلغت عائدات المملكة العربية السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة وقطر وعمان ما مجموعه ٢١,٦ مليار دولار مقابل ١٨,٨ مليار دولار خلال الربع الأول من العام ١٩٩٥ وفق تقرير صادر عن هذا البنك.

مسك الختام

شعر: عمر إبراهيم الراكشي

ومحمد مسك لهم وختام
قلبي إليك تحية وسلام
فلأنت في عمق القلوب تنام

غطي ثراها حكمة وسخام
لجراح نفسك عليها تلتام
يبقى مزاراً مسجداً ومقام

حرب ضروس أزميت وركام
قد هدته بليلها الأحلام
ثوب قشيب قد علاه وسام

فانجاب ظلم قد طغى وظلام
ود تسيب بينهم ووثام
ماذل في يوم وليس يضام

لا فرد يخدع لاحرام يرام
والعدل فيهم رائد وإمام
لم لا وأصل حياتها الاسلام

الرسول نور بـأهر وسلام
يا صاحب الإسرائ والمعراج من
إن كنت في عمق الزمان مخلدا

أسف لمكة دينها أصنام
أخرجت منها يوم ذاك مؤملا
في دار هجرتك التي عوضتها

أوس وخبـزج بينهن عداوة
لكن عهد الحب هم أنصـاره
نور أطل على المدينة وازدهى

بـددت في العـرب الأوائـل جهـلهم
غـربت عـداوتهم وأشـرق بعـدها
ماخاب من تبع الكتاب وسنة

علمتهم ان الحية تـدين
وتـركتهم وهم الأعـزة بـالهدى
لم لا تـراهم بعـد أرفـع أمـة

حديقة

إعداد / احمد عبد الجبار

الوعي

اثنان

القبلتان: المسجد الحرام والمسجد الأقصى.
الحرمان: مكة المكرمة والمدينة المنورة.
الهجرتان: هجرة الحبشة وهجرة المدينة.
الذبيحان: إسماعيل بن إبراهيم وعبد الله بن عبد المطلب.
الثقلان: الإنس والجن.
الصحيحان: صحيح البخاري، وصحيح مسلم.
الرحلتان: رحلتا الشتاء والصيف.
الجديدان: الليل والنهار.
القمران: الشمس والقمر.
الداران: الدنيا والآخرة.
الحسان: الحسن والحسين.
الأصغران: القلب واللسان: «المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا منح الله العبد لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد أجاد له الحلية». وفي المثل: «يعيش المرء بأصغريه».

القناعة في الرزق

طوبى لعبد يمسي على ثقة
ان الذي خلق الأرزاق يرزقه
فالعرض منه مصون لا يدنسه
والوجه منه جديد ليس يخلقه
ان القناعة من يحلل بساحتها
لم يلق في دهره شيئا يؤرقه

حجة الاسلام الغزالي

سؤال اللئيم

والله والله مرتين، لحفر بئر بإبرتين
وكنس مصر برishtين، وغسل عبيدين
أسودين، حتى يحولا لأبيضين، وحمل
ثورين باليدين ونزع طودين راسيين
ونقل بحرين زاخرين، على صعيد
بمنخلين، ولا وقفي على لئيم يضيع منه
حياء عيني.

أنواع الدراهم

الدراهم أربعة:
درهم اكتسب بطاعة الله وأخرج في حق الله
فذلك خير الدراهم
ودرهم اكتسب بمعصية الله وأخرج في
معصية الله فذاك شر الدراهم.
ودرهم اكتسب بحق وانفق في باطل فهو
شر الدراهم.
ودرهم اكتسب بباطل وانفق في حق فإنفاقه
كفارته.

لكل سؤال جواب

حكى ان خالد بن الوليد لما قدم الى اليمامة نزل عسكره على قصر من قصور الحيرة، يقال له قصر بني ببيعة، فسألهم أن يبيعوا له رجلا من عقلائهم وذوي انسابهم فبعثوا اليه عبد المسيح بن ببيعة، فاقبل يدب في مشيه فقال له خالد: اين اقصى اترك؟ قال: ظهر ابي فقال من اين خرجت؟ قال من بطن أمي. فقال: علام انت؟ قال: على الارض فقال: فيم انت؟ فقال: في ثيابي فقال له: تعقل؟ نعم، واقيد فقال: اين كم انت؟ قال ابن رجل وامرأة! فقال: كم اتى عليك؟ قال: لو اتى علي شيء لقتلني فقال: كم سنك؟ قال ست وثلاثون فقال خالد: مارأيت كالليوم اسألك عن شيء وتجيبيني عن غيره؟ قال: ما جيتك الا عما سألت.

من حكم لقمان الحكيم

قال لقمان الحكيم لابنه «يا بني لقد جمعت اليه، واعمل من الذنوب بقدر ماتطبق من لك حكمتي في ست كلمات، اعلم لدنياك العقوبة، وإذا سألت فاسأل من لا يحتاج بمقدار مقامك فيها، واعمل للآخرة بمقدار الى أحد وإذا أردت ان تعصي الله فاعصه في بقائك فيها، واعمل لله بمقدار حاجتك مكان لا يراك فيه».

آباء

يقال:
ابو مرة، وهو ابليس.
وابو يحيى وهو قابض الارواح
وابو دثار للكلبة التي يتوقى بها من البعوض.
وقد يقال للرجل الطائش الذي لا ثبات له أبو رياح
وابو مالك، كناية عن الجوع والكبر، وانما سمى الكبر بهذه الكنية لانه يملك الرجل فيلزمه ولا يفارقه.

الثقل والآخر

سأل الحجاج يوما الغضبان بن القبعثري فقال له: من اثقل الناس؟
قال: المتفنن في الملام، الضنين بالسلام، المهذار في الكلام، والمقبقب على الطعام. قال: فمن خير الناس؟ قال: اكثرهم احساناً، وأقومهم ميزانا، وأدومهم غفرانا وأوسعهم ميدانا.

اقرأ واستمع

من كلام الإمام «علي ابن أبي طالب» رضي الله عنه: «عجبت للبخيل.. يعيش في الدنيا عيشة الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء».
ومن كلام ابن عباس رضي الله عنهما «اذكر اخاك إذا غاب عنك بما تحب ان تذكر به ودع منه ماتحب ان يدع منك».

يا عالما بحاجتي ما اطلب الا نكاحي

عن عتبة المعروف بالغلام وسمى بذلك لكثرة خدمته انه كان مقيماً بالجبانة فبلغ خبره علي بن سلمان امير العراق فخرج حتى وقف عليه فسلم فرفع رأسه فرد عليه فقال له الأمير: كيف أصبحت قال متفكراً في القدوم على الله بخير ام بشر ثم بكى واطرق رأسه منكساً الى الارض فقال الأمير قد أمرت لك بألف درهم فقال قبلتها على ان تقضيني منها حاجة. فقال وقد سر بذلك وماهي؟ قال: تقبل مني ماوهبتني فقال: قد فعلت وانصرف وقد كان عتبة هذا لاينام الا اول الليل ثم يستيقظ فزعا مرعوباً ينادي: النار النار قد شلغني ذكر النار عن النوم والشهوات ثم يتوضأ ويقف للخدمة وان البكاء ليمنعه من القراءة وكثيراً ما يقول اللهم يا عالما بحاجتي غير معلم بما اطلب وما اطلب الا فكاكي من النار اللهم ان الجزع قد ارقني من الخوف فلم يؤمني وكل هذا من نعمتك السابغة علي وكذلك فعلت بأوليائك واهل طاعتك، الهي قد علمت لو كان لي عذر في التخلي ما اقممت مع الناس طرفة عين.

من أقوال السلف

— كن في الحياة كما وضعتك الحياة مع الارتفاع دائماً.

— لكي يحبك الناس افسح لهم طريقهم ولكي ينصفك الناس افتح لهم قلبك، ولكي تنصف الناس افتح لهم عقلك، ولكي تسلم من الناس تنازل لهم عن بعض حقك. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: أوصني، وفي رواية علمني شيئاً ولا تكثر علي لعني أحبه، قال: «لا تغضب».

دار ثرية

كتب ربيعة بن عسل اليربوعي إلى معاوية كتاباً يسأله فيه أن يعينه في بناء داره بالبصرة، وطلب منه أن يمدّه بأثني عشر ألف جذع نخل، فرد إليه معاوية الكتاب بعد أن كتب في أسفله، «أدرك في البصرة أم البصرة في دارك؟».

في تأدب السلطان

قال ابن المقفع في مايتأدب به السلطان: عود نفسك الصبر على ماخالفك في رأي ذوي النصيحة والتجرع لمرارة قولهم وعذلم، ولا تسهلن سبيل ذلك الا لأهل الفضل والمروءة والعقل في ستر لئلا ينتشر من ذلك مايجتري به سفيه او يستخف به شائىء.

واعلم ان رأيك لايتسع لكل شيء ففرغه لهم ما يعينك وان مالك لايتسع للناس فاخصص به اهل الحق وان كرامتك لا تطيق العامة فتوخ بها اهل الفضل وان ليلك ونهارك لا يستوعبان حاجاتك وان دأبت فيهما فأحسن قسمتهما بين عملك ودعتك، واعلم ان ماشغلت من رأيك بغير المهم ازرى بك في المهم وماصرفت من مالك في الباطل فقدته حين تريده للحق وما عدلت به من كرامتك الى اهل النقص اضر بك في العجز عن اهل الفضل.

ان كان سلطانك عند جده دولة فرأيت امراً استقام بغير رأي او اعواناً اجزأوا بغير نيل، وعملاً انجح بغير حزم فلا يغرنك ذلك ولا تستيمن اليه فان الامر الجديد مما يكون له مهابة في انفس اقوام وحلاوة في قلوب قوم آخرين فيعين قوم على انفسهم ويعين قوم بما قبلهم ويستتب ذلك الامر غير طويل ثم تصير الشؤون الى حقائقها واصولها.

فما كان شيء من الأمر على غير اركان وثيقة ودعائم محكمة اوشك ان يتداعى ويتصدع لا تكونن نزر الكلام والسلام ولا تبلغن افراط البشاشة فان احدهما من الكبر والاخرى من السخف.

كارثة اجتماعية

خمسة يعتبر موتهم كارثة اجتماعية:

— الحاكم الصالح في قوم فاسدين

— والعالم الناصح في قوم جاهلين

— والمصلح المخلص في قوم غافلين

— والقائد الشجاع في قوم متخاذلين

— والحكيم الشيخ في احداث طائشين

العقل

سئل بعض الحكماء: أي الأمور أشد تأييداً للعقل؟ وأياها أشد ضرراً به.

فقال اشدها تأييداً له ثلاثة اشياء: مشاورة العلماء وتجربة الأمور وحسن التثبت واشدها إضراراً به ثلاثة أشياء: الاصرار، والتهاون، والعجلة.

من شيم الرجال

قيل لقيس بن ساعدة الإيادي:

مافضل المعرفة؟

قال: معرفة الرجل نفسه

قيل له فما افضل العلم؟

قال: وقوف المرء عند علمه

قيل له فما افضل المروءة؟

قال: استبقاء الرجل ماء وجهه

متى تشاور؟

قال الأحنف بن قيس لا تشاور الجائع حتى يشبع ولا العطشان حتى يروى ولا الأسير حتى يطلق ولا المقل حتى يجد.

أوروبا تبحث عن هوية دفاعية تلايس الاستقلال

ترجمات

المتحدة قد لا يكون خطوة كافية حيث يقولون «ان على الحكومات ان تعيد النظر في الامور الاساسية وتحاول التوصل الى سياسة دفاعية يمكن تطبيقها بنجاح».

احراج لأوروبا

منذ الحرب العالمية الثانية ظلت الولايات المتحدة تشارك بكل ثقلها في عملية الدفاع عن أوروبا وذلك من خلال قيادتها لحلف الأطلسي غير ان دور اميركا في التوسط للتوصل الى اتفاقية للسلام في البوسنة في العام الماضي والعمل على تنفيذ بنودها كان قد شكل حرجا بالنسبة للاوروبيين وذلك بعد نضالهم الذي استمر سنوات لتسوية هذه الأزمة بأيديهم.

وقد كانت تلك الخطوة بمثابة تذكرة مريرة بأن أوروبا أصبحت تعتمد على اميركا وعلى القوة الضاربة لحلف الأطلسي لوضع قوة ذات مصداقية في ميدان القتال.

أوشك المسؤولون في وزارات الدفاع الاوروبية على التوصل الى اتفاقية مع واشنطن تمكن أوروبا من القيام بعمليات حفظ السلام ضمن نطاق الناتو ولكن دون مشاركة الولايات المتحدة.

غير ان ابرام هذه الاتفاقية لن يكون ذا قيمة مالم تحدد أوروبا ما هي نوعية النزاعات التي يجب التدخل فيها وكيفية القيام بذلك وهو الرأي الذي يطرحه العديد من الدبلوماسيين.

اما بالنسبة للاوروبيين فإن الاتفاقية المتوقعة الوصول اليها تعد جهدا منها في سبيل العمل بصورة مستقلة في النزاعات التي تعتبرها مهمة بالنسبة للقارة، وذلك في وقت تبدو فيه الولايات المتحدة اقل رغبة في التدخل في بلدان لا تعتبر ذات اهمية حيوية لأمنها.

غير ان بعض الدبلوماسيين الاوروبيين يقولون بأن التوصل الى صفقة مع الولايات

نشرت جريدة القبس في عددها رقم « ٨١٨٣ » بتاريخ ١٩٩٦/٤/٤ مقالاً مترجماً عن كريستيان ساينس مونيتور تحدث عن الصراعات الخفية بين أوروبا وأمريكا حول العديد من القضايا وبخاصة العسكرية منها ونظراً لأهمية المقال فإن الوعي الإسلامي تقوم بنشره ليطلع الأخوة الاعزاء عما يجري على الساحة العالمية...



ويقول ريتشارد هولوبروك الدبلوماسي الأميركي السابق الذي توسط في عملية السلام في البوسنة « ان المؤسسات الأوروبية ليست في المستوى الذي يمكنها من التعامل مع المشكلات الأمنية التي تواجهها». كما ان النزاع كان قد كشف ايضا عن الخلافات السائدة ضمن صفوف التحالف الاطلسي. فعلى سبيل المثال فإن القرار الأميركي من جانب واحد الذي صدر في خريف عام ١٩٩٤ والقاضي بإيقاف المراقبة عبر الأقمار الصناعية فيما يختص بحظر الأسلحة المفروض على البوسنة، كان قد أثار قلق الأوروبيين.

أميركا هل تتخلى؟

غير ان الامر الأكثر مدعاة للقلق كان يتعلق بإمكانية رفض الكونغرس الأميركي التصديق على قرار نشر القوات الأميركية للعمل على اجلاء القوات الأوروبية المحاصرة على الأرض.

ولقد أدرك الأوروبيون انه لن يكون بإمكانهم الاعتماد على القيادة الأميركية الى الأبد. كما ان لهجة الحملة الانتخابية الرئاسية الحالية في الولايات المتحدة بالاضافة الى النغمات الانعزالية الصادرة عن الكونغرس الأميركي. قد زادت من الشعور بالقلق من ان أميركا يمكن ان تتخلى عن دورها كشرطي للعالم، الامر الذي يترك أوروبا تحاول الدفاع عن نفسها وعليه فإن الحل هو في تشكيل قيادة مرنة للناتو ويتوقع ان يقوم وزراء خارجية دول حلف الاطلسي في اجتماعهم في يونيو المقبل بالتصديق على صفقة تسمح للأوروبيين باستخدام معدات الناتو والدعم اللوجستي التابع للحلف عند تشكيلهم لقوات عمل خاصة بهم لتنفيذ عمليات لاترغب الولايات المتحدة المشاركة فيها.

كما انه في حال سحب الولايات المتحدة قواتها المتواجدة في البوسنة قبل انجاز تسوية ذلك النزاع فإن تلك الفكرة تتيح للأوروبيين ايضا الاستمرار في محاولة تسويته من خلال الدعم المقدم من الناتو.

تولي المبادرة

ويقول فريدريك بوزو الكاتب في الشؤون

الأمنية في المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية في باريس « ان مسؤولي حلف الناتو والدبلوماسيين العاملين في بلدان الحلف لا يتحدثون بصراحة حول هذا الخيار فمن الناحية الرسمية فإن الموقف هو ان الأوروبيين والأميركيين بدأوا معا وسيغادرون معا، غير ان اطار القيادة هذا قد يكون مفيدا سياسيا للأوروبيين في حالة حاجتهم لتولي زمام هذه العملية عندما يغادر الأميركيون المنطقة».

فبموجب هذه الفكرة الجديدة سيتمكن الشركاء في الناتو من ارسال قوات «منفصلة وان كانت متحدة ولا يمكن فصلها» وبعبارة اخرى فإنه اذا رغبت فرنسا وإيطاليا وإسبانيا في ارسال قوة لحفظ السلام الى رواندا فيمكنها عندها استخدام طائرات الناتو وقدراته في مجال الحماية الجوية والمعلومات الاستخبارية بوساطة الاقمار الصناعية والدعم اللوجستي، وذلك حتى اذا ما اختارت الولايات المتحدة عدم المشاركة في هذه العملية.

لا بل ان تشكيل هذه القوة يمكن ان يكون تحت قيادة دولة واحدة وهو مطلب قديم كانت قد تقدمت به فرنسا ففي السابق كانت اعتراضات الولايات المتحدة على اية مهمة يمكن ان تكون بمثابة اصدار فيتو تجاه قيام الناتو بهذه الخطوة.

قوة مهام مشتركة

وكما يقول المتحدث باسم وزارة الدفاع الفرنسية « ان فكرة تشكيل قوة مهام مشتركة تعتبر مهمة للغاية بالنسبة لنا فهي تعني ان قوة الناتو يمكن ان توجه من قبل الأوروبيين.

المؤسسات
الأوروبية ليست
في المستوى الذي
يمكنها من
التعامل مع
المشكلات الأمنية

وبالاضافة الى ذلك فإن المسؤولين الفرنسيين ومسؤولي الناتو يؤكدون ان هذه القوة لن تعمل ضمن الدول الاعضاء في الحلف كالمعمل على مكافحة الارهاب كما في حالة الانفصاليين في إقليم الباسك بإسبانيا، اذ انه ستعمل فقط في مجال معالجة المشكلات الأمنية في المناطق المتاخمة لأوروبا.

وكانت الولايات المتحدة في فرنسا اقترحت في بداية الامر تشكيل قوة المهام المشتركة هذه في اجتماع قمة دول الناتو الذي عقد في يناير ١٩٩٤ غير ان بعض الدبلوماسيين يقولون ان قرار الرئيس شيراك الصادر في ٥ ديسمبر ١٩٩٥ بالانضمام مجددا الى قيام الناتو العسكرية بعد غياب دام ثلاثين عاما يعني عنصرا مهما في هذه الاتفاقية.

ويقول احد كبار الدبلوماسيين في الناتو « ان قرار فرنسا بالسعي الى تشكيل كيان دفاعي اوروبي ضمن الناتو قد منح ثقة كبرى بأن فرنسا سوف تلعب دورا مثل ذلك الذي يقوم به الحلفاء الآخرون فعلى سبيل المثال اذا قام الناتو بتشكيل قوة مهام مشتركة فإن فرنسا سوف تشارك فيها.

غير ان الدبلوماسيين الأميركيين مازال لديهم شعور بالقلق حول الفكرة التي يطلق عليها الفرنسيون صفة «العمود الأوروبي» ضمن الناتو فالأميركيون يفضلون استخدام عبارات مثل الهوية الأوروبية او البروز الأوروبي وذلك لتفادي أية إشارة قد تدل على وجود هوية مستقلة ضمن الناتو.

ويؤكد المتحدث باسم وزارة الدفاع الفرنسية ان فرنسا لم ترغب البتة في اقامة تسلسل للقيادة ضمن الناتو بل انها تأمل بأن يقوم الأوروبيون باستغلال المجلس الأوروبي عند الاتفاق على استراتيجية دفاعية مشتركة ضمن الناتو. واضاف المتحدث باسم وزارة الدفاع الفرنسية قائلا « ان هذه القرارات انما تفرض واجب التضامن على الدول الأوروبية كافة، لأن هذه السياسات تمت صياغتها في أوروبا على يد الأوروبيين واننا لا يمكننا انتظار الولايات المتحدة للقدوم اليها وانقاذنا عند حدوث أزمة كما حدث بالنسبة لقضية البوسنة فلو.. كنا اتخذنا خطوات حازمة منذ البداية لكان الوضع قد تحول الى درجة الخطورة التي شهدناها» ■

تأملات المطالع

الكويت وجاراتها

هـ/ب ديكسون

ترجمة أ.د: فتوح عبد المحسن الخترش

الكويت : ذات السلاسل ١٩٩٥

إعداد / مصطفى مرسى
مركز المعلومات بالوزارة

والكتاب يتكون أساساً من أربعة أجزاء رئيسية مقسمة إلى فصول:
فالجزء الأول وصفي أساساً يتحدث فيه المؤلف عن الإمارة والمناطق والقرى المحيطة بها، والقبائل وعائلات شبه الجزيرة.
والجزء الثاني: وهو تاريخي: أساساً.. يتحدث عن نشأة الحركة الوهابية ونهايتها وتأثيراتها على الكويت ورسم الحدود.

أما الجزء الثالث: فهو يعتمد على ذكريات المؤلف أساساً ويغطي الفترة من ١٩٣١-١٩٤٥.

والجزء الرابع: اضافي يتحدث فيه عن أول شحنة من النفط... ولاننسى ان المؤلف هو زوج «زهرة ديكسون» التي لازمتها على ارض الكويت طوال هذه الفترة والتي قدمنا لها في السابق كتابها عن (الزهور البرية في الكويت والبحرين).

بطريق مباشر او غير مباشر فيما نحن فيه الآن من عيش كريم.
فغلاف الكتاب يحمل صورة الراحل « الشيخ عبد الله السالم » وتحتها بيت من الشعر يمس أوتار القلب وماتحمله من احساس ومشاعر كريمة تجاه الماضي ورجالاته يقول البيت
سلام على الدنيا اذا لم يكن فيها
صديق صدوق صادق الوعد منصفا

وأولى صفحات الكتاب عبارة عن شجرة أبناء صباح الثاني بتاريخ رمضان المبارك ١٣٧٠هـ. ثم بعد ذلك مقدمة الكتاب التي ذكر فيها المترجمة اهم ماجاء في الكتاب من حقائق كثيرة عن الاقتصاد في ذلك الوقت، و موسم الغوص على اللؤلؤ. وكيف عاش الكويتيون قبل ظهور النفط حتى شاهدوا ظهور النفط. وعمل المؤلف ممثلاً للحاكم لدى شركة النفط.

الكتاب الذي نقدمه للقارئ الكريم من الكتب الأساسية التي يجب قراءتها للوقوف على فترة تاريخية هامة في تاريخ الكويت فهي تتحدث تفصيلاً عن فترة امتدت منذ عاش الكولونيل ديكسون والذي عرف بـ: (ابو سعود) منذ عام ١٩٢٩ حتى وفاته عام ١٩٥٩ ودفن في الكويت حسب وصيته .

وقامت د. فتوح بإعادة ترجمة الكتاب من جديد من منطلق أهمية ماجاء في الكتاب من معلومات قيمة وذكريات شخصية للمؤلف والتي لم تسجل من قبل وتاريخ آل سعود والوهابيين وتقرير تفصيلي عن تمرد الاخوان بين عامي ١٩٢٩-١٩٣٠ ومضاعفاته في الكويت وتاريخ كامل للكويت منذ التاريخ القديم وحتى الوقت الراهن من جهة.. ومن جهة اخرى احساساً من المترجمة بفضل الرجال السابقين الذين ساهموا

قضايا استراتيجية في المتوسط

سمير أمين ومحمد سيد احمد وحسن نافعة وفهمية شرف الدين

ترجمة سناء أبو شقرا

بيروت دار الفارابي ١٩٩٢-٢٢٣ ص

الثاني: يقدم أربع دراسات أساسية دون أن يجري البحث عن توافق في وجهات النظر حول: المشكلة العربية الاسرائيلية «محمد سيد أحمد» الحرب اللبنانية فهمية شرف الدين السياسة الاستراتيجية المصرية.
حسن نافعة ومسألة الدفاع سمير أمين.

مستوى تحديات المرحلة، ويتوافق في أن مع التطور الفعلي الذي يخدم مصالح شعوبها. ينقسم الكتاب إلى جزأين.
الأول: وهو بقلم سمير أمين يقترح تحليلاً للمسائل المتعلقة بالجغرافيا السياسية لمنطقة المتوسط والخليج. وقد استفاد الكاتب من الوثائق الهامة التي جمعت لهذا الغرض.

أوروبا الجنوبية، العالم العربي، القرن الأفريقي وإيران، والكتاب كما يبدو من عنوانه يقع ضمن مجموعة من الكتابات معدة إجمالاً لتغذية الجدل السياسي الدائر في شمال وجنوب المتوسط والصحراء بين كل الذين يريدون تطوير العلاقات القائمة بين الأجزاء المكونة لهذه المنطقة على اختلافها في اتجاه يرتفع إلى

الكتاب من ضمن سلسلة «المتوسط في السياسة الدولية» التي ينظمها ويشرف عليها منتدى العالم الثالث مكتب دكار، وهو يعالج الجوانب السياسية والاستراتيجية في المشكلات المحلية والإقليمية والعالمية التي تنعكس مباشرة على التوازنات والتطورات في منطقة المتوسط. الخليج وبلدان

مفهوم الدولة

عبد الله العروي -

ط ٥ - بيروت: المركز الثقافي العربي ١٩٩٣

يذكر المؤلف في التمهيد لكتابه بالقول ان كلا منا يكتشف الدولة قبل ان يكتشف الحرية ويعيش المرء طوال حياته وحتى مماته.. دون ان يتساءل مرة واحدة عن مضمون الدولة وهذا ما يمتناه اصحاب السلطة لكن لا يحتمل ان يجيء المرء دون ان تطرق سمعه كلمة دولة فالاطفال يسألون مثلاً لماذا نقف عند الضوء الاحمر في الشوارع؟! هذا أمر من الدولة. ولماذا نذهب الى المدرسة ونحن اطفال؟ لماذا نؤدي الضرائب ونحن رجال؟ فالدولة تواجهنا اول ماتواجهنا كفكرة مسبقة يطلب منا ان نقبله بلا نقاش كما نقبل خلقتنا وحاجتنا الى الاكل والنوم. نقبل إذن بدون نقاش وجود دولة وضرورة الانقياد لأوامرها.. ومن الخطأ تصور شخص لم يسمع ابداً بأي رمز من رموز الدولة. وبناء على ذلك يجب ان

ننتقل من الدولة كواقع مزامن للانسان الذي نعرفه. ويستطرد المؤلف في طرح هذه الاسئلة والاجابة عليها ليناقش المفاهيم والمسميات التي يتعرض لها المرء عند مناقشته لقضية الدولة فمن المعروف ان الدولة مزامنة للفرد والمجتمع وهي مفاهيم متداخلة وأي تساؤل عن الدولة تساؤل عن وظائفها ووسائلها ويصل من هذه الحوارات الى ان كل تفكير حول الدولة يدور على محاور ثلاثة: الهدف، التطور، الوظيفة، واضيف اليها القانون فاصبحت الدولة تدرس حسب اربعة مناهج: القانون، الفلسفة، التاريخ، الاجتماعيات، ويتفق المفكرون السياسيون على المعادلة التالية الدولة الحق، اجتماع واخلاق، قوة وإقناع ويتفقون ايضاً على القواعد التالية:

- ١- لانظرية حقيقية بدون تفكير جدي في اخلاقية الدولة.
 - ٢- اذا لم تجسد الدولة له الاخلاق بقيت ضعيفة.
 - ٣- اضعاء الاخلاق على دولة القهر والاستغلال غبن.
 - ٤- تحرير الدولة من ثقل الاخلاق حكم عليها بالانقراض.
- كتاب يصلح للمفكرين والمتقنين والمشتغلين بالقانون والاجتماع.

الدين المنقوص

فهيم هويدي

بيروت دار الشروق ١٩٩٤

امتلات قلوب اكثرهم بالايان ولكن وعيهم بحقائق الدين وأساليبه ومقاصده تشوبه شوائب عدة اطلق عليها في الكتاب وصف (الدين المنقوص).

وربما عد الكتاب من هذه الزاوية تسجيلاً لهذا الجهد الذي اسهم به المؤلف في الممارك التي دارت على الجهات الثلاث وهو جماع ماكتب في مجلة «العربي» ولاكثر ما نشر في الاهرام في

الكاتب والمفكر الاسلامي الاستاذ فهيم هويدي غني عن التعريف فكتابه في الصحف والمجلات وحضوره الدائم في الندوات واللقاءات وإسهاماته في النقاشات والمحاورات على مستوى العالم العربي والغربي تدل على عزيمته التي لاتلين دفاعاً عن الاسلام والمسلمين وكتابه هذا عبارة عن سجل حافل لحوارات ومواجهات جرت كما يذكر في مقدمته على اكثر من جهة طوال سنوات ثلاث وكان قدره ككاتب اسلامي أن يخوض بدينه معركة التقدم وأن يواجهه في مسيرته ثلاث معارك في آن واحد الاولى: ضد الناقدين للاسلام والثانية: ضد المتربصين بالعاملين في ميدان الدعوة والثالثة: مع فصائل المتدينين انفسهم الذين

الفترة من اغسطس ١٩٨٥ - اغسطس ١٩٨٦ وكانت مجلة «العربي الكويتية» هي التي فتحت صفحاتها للكاتب بعد ان ضاقت به صفحات اخرى خلال عام ١٩٧٥ من جانب بعض مواقع السلطة وعدم ارتياحها لكتابات في صفحة الفكر الديني في الاهرام ووقف تلك الكتابات ووضع اسمه على رأس قائمة المنقولين عام ١٩٧٩.

قسم الكتاب الى أبواب خمسة الأول: بعنوان «عابدون وعاملون». الثاني: عن (الحل الاسلامي) الثالث: بعنوان (وقفه مع الشقيق) الرابع: بعنوان (دفاع عن الحقيقة) الخامس: بعنوان (تعالوا الى كلمة سواء) الكتاب شيق الاسلوب ممتع القراءة ويعتبر اضافة هامة للمكتبة الاسلامية.

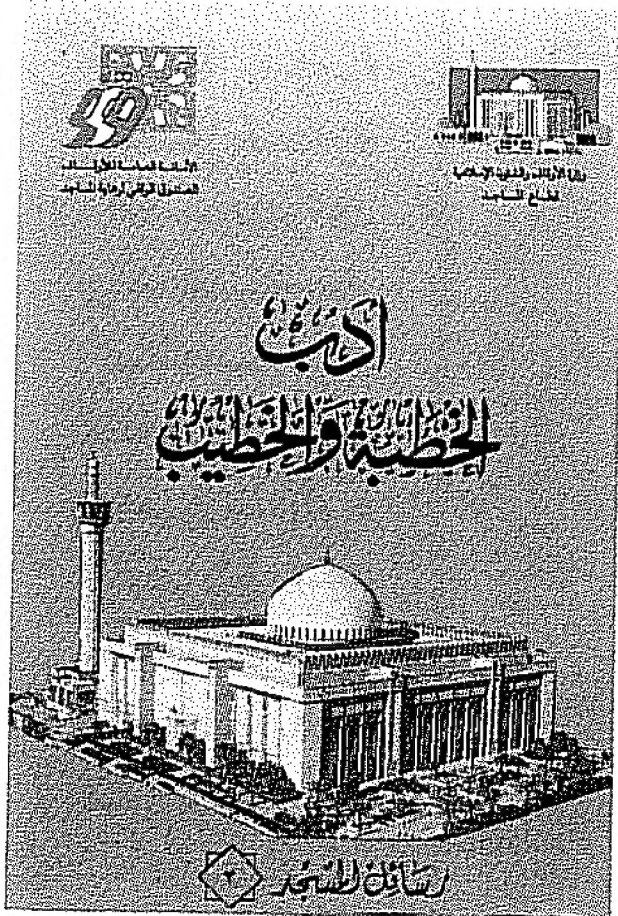
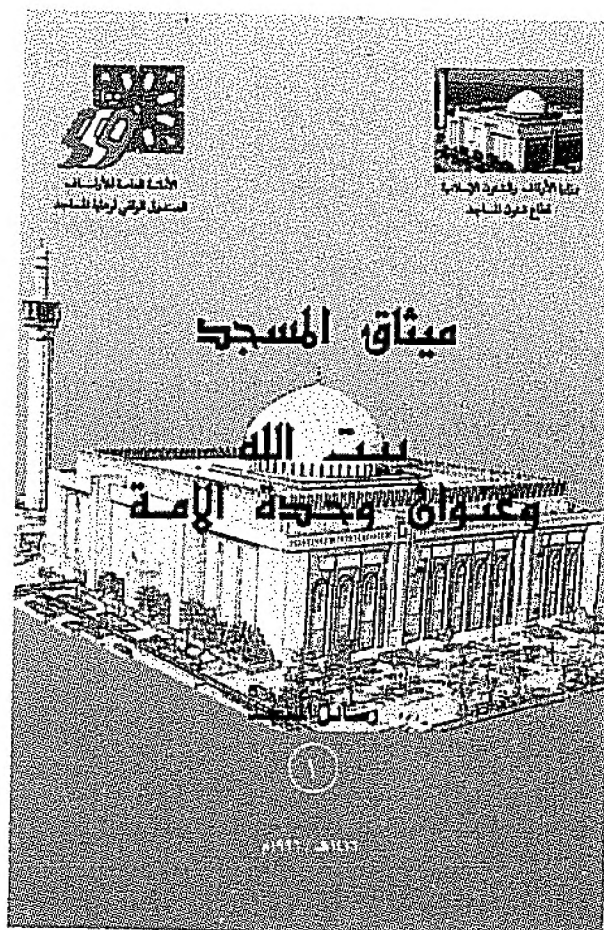
أدب الخطبة والخطيب

يركز كتاب أدب الخطبة والخطيب الصادر عن الادارة العامة للإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية على اهمية خطبة الجمعة ومنهج إعدادها وثقافة الخطيب من العلوم الشرعية والانسانية مع وصايا حول حسن الالتقاء والكتاب عدة مناسبة للخطيب يضمن له أسباب النجاح من ناحيتي الشكل والمضمون. يقع الكتاب في حوالي ٨٨ صفحة من القطع المتوسط.

ميثاق المسجد

عن الادارة العامة للإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية صدر كتيب (ميثاق المسجد - بيت الله وعنوان وحدة الأمة).

وقد ضم الميثاق المبادئ والأهداف التي توضح رسالته بما يتوافق مع أحكام الشريعة الاسلامية وتعاهدها وتحقيق المصلحة العامة ويعطي للمسجد دوره الفعال في المجتمع المعاصر ويكفل له أداء رسالته في الدعوة إلى الله تعالى.



حكم عمل برامج الكمبيوتر



يرجى التكرم من سيادتكم بالرد على استفسارنا الآتي:
إنني اعمل بمعهد لتدريس دورات الكمبيوتر المختلفة ولطبيعة عملنا يأتي إلينا طلاب من الجامعة أو الكليات لعمل برامج (كمشروع أو تمرين) ونقوم بعملها نظير مبلغ من المال نتفق عليه فهل هذا جائز أم حرام؟ علماً بأن البرنامج يمكن أن

يكون مشروع تخرج وقد يميز الطالب المقترعن غير المقترن، وإن كان حراماً فهل تقديم هذا البرنامج مع الشرح للطالب يكون بنفس درجة الحرام أم غير جائز.
نرجو إفتاءنا بذلك بأسرع وقت لأننا قمنا باستلام أحد المشاريع من أحد الطلبة وللدرد عليه نحتاج للإجابة إن كنا سنقوم بعمل المشروع أم لا.
- وقد اجابت اللجنة بالتالي:

لما كان مشروع التخرج مما يتوقف عليه منح الطالب اجازة علمية مبنية على تأهله وتمكنه في تخصصه اعتماداً على جهده الشخصي فإنه لايجوز عمل المشروع نيابة عن الطالب سواء بمقابل مالي أو بغير مقابل لما فيه من الغش والتدليس وخيانة الأمانة.
ويستثنى من ذلك مساعدة الطالب ببعض الخبرات والاستشارات التي يحتاج إليها في عمله أو دراسته مما لا يحتاج الى جهد أو خبرة علمية يختبر بها الطلاب.

تحية المساجد

القرآن والصلاة تفوت الاستماع والانصات اليه. ولحديث نبشة الهذلي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن المسلم إذا اغتسل يوم الجمعة ثم أقبل إلى المسجد لا يؤذي أحداً فإن لم يجد الإمام خرج صلى ما بدا له، وإن وجد الإمام قد خرج جلس فاستمع وانصت حتى يقضي الإمام جمعته وكلامه، إن لم يغفر له في جمعته ذلك ذنوبه كلها إن تكون كفارة للجمعة التي تليها» رواه أحمد، ولأن الغاية من مشروعية الخطبة انتفاع المصلين بمعانيها، والاشتغال بالصلاة عنها يفوت هذا المعنى.

ثم إن ما استدل به الشافعية والحنبلية من حديث سليك فإنه يحتمل أن يكون خاصاً به، وربما كان اختصاصه به هو الراجح بدلالة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر أحداً غيره بذلك، والدليل إذا طرقة الاحتمال بطل به الاستدلال.

وعليه فإن اللجنة - بناء على اختلاف الأدلة - ترى أن الداخل إلى المسجد يوم الجمعة والإمام يخطب على الخيار في أن يركع ركعتين قبل أن يجلس يتجوز بها موافقه لمذهب الشافعية والحنبلية واتباعاً لدليلهم، أو يجلس مباشرة لسماح الخطبة ويترك تحية المسجد موافقة للحنفية والمالكية واتباعاً لدليلهم.

ماحكم تحية المسجد أثناء خطبة الجمعة؟
-وقد اجابت اللجنة بما يلي:

ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه يسن لكل من يدخل مسجداً غير المسجد الحرام - يريد الجلوس به لا المرور - أن يصلي ركعتين قبل الجلوس تحية المسجد للحديث الذي رواه أبو قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين) رواه البخاري ومسلم.

واختلف الفقهاء فيمن دخل المسجد والإمام يخطب يوم الجمعة، هل يصلي تحية المسجد؟

فذهب الشافعية والحنابلة إلى أن الداخل إلى المسجد يوم الجمعة حال خطبة الإمام أن يركع ركعتين يتجوز فيهما، لحديث جابر رضي الله تعالى عنه قال: «جاء سليك الغطفاني ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال: يا سليك قم فاركع ركعتين وتجوز فيهما» رواه مسلم.

وذهب الحنفية والمالكية إلى أن الداخل يجلس ولا يصلي تحية المسجد لقوله تعالى: ﴿فإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا﴾ ذلك أن الخطبة لا تخلو من

منتقاء مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

حدود الكتابة الصحفية والدينية

هذه بعض الاسئلة التي أكون شاكراً لو تلقيت اجابة عليها نظراً لما يحمله رأيكم من قيمة نعتز كل الاعتزاز بها:

١- هل هناك موضوعات معينة يجب ألا يخوض فيها رجال الدين، سواء كان داعية أو فقيهاً، وهل هناك حدود يجب ان يقف عندها؟

٢- ايضاً.. بالنسبة للسائل هل يجب عليه ان يقف عند بعض الاشياء ولايسأل فيها، أم ان السؤال مفتوح دائماً للسائل؟

٣- ما حدود الكتابة الصحفية والأدبية من الناحية الدينية؟

٤- متى تقع الفنون بشكل عام في الممنوع دينياً من وجهة نظركم؟

وقد اجابت اللجنة بالتالي:

١- ليس في الاسلام رجال دين، ولكن هنالك علماء بأمور الدين، وفقهاء بأحكام الشريعة، والعالم مخول ان يقول ما يعلم علماً مستنداً الى مصادر موثوق بها، وان يكف عما لايعلم، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف ٢-٣] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ.. أُولَئِكَ مَأْيَاكُلُونَ فِي بَطُونِهِمْ إِلَّا النَّارُ﴾ [البقرة ١٧٤]. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من رجل يحفظ علماً فيكتمه إلا أتى به يوم القيامة ملجماً بلجام من النار» رواه ابن ماجه. وعليه فإن حدود ما ينبغي ان يقوله العالم محدودة بمقدار علمه، فمن قال بغير علم فقد ضل وأضل، ومن كتم علماً ممن يحتاج اليه فقد أجم بلجام من نار يوم القيامة.

٢- أما السؤال الثاني فإن الباب فيه مفتوح امام كل سائل ليسأل عما لايعلمه مما يحتاج اليه في أمور دينه ودنياه مع مراعاة الأدب والتوقير للعلماء، اما ما لا يحتاج اليه فينبغي ان يكف عنه، وبخاصة الاسئلة التي لايتبغى منها إلا الفتنة وإشاعة الفرقة والتشكيك في امور العقيدة لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ [المائدة / ١٠١].

وإذا احتاج الجاهل للسؤال فإنه يسأل من يظن فيه العلم والتقوى، لقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء / ٧].

وليتجنب سؤال الجاهلين والفاسقين لكيلا يحرفوه عن الطريق الصحيح فيضل ويضل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً

ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» رواه مسلم.

٣- أباحت الشريعة للإنسان أن يعبر عما يحمله من أفكار وهو داخل في كرامة الانسان التي امتن الله بها عليه في قوله ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ وهو خبر بمعنى الأمر يوجب إقامة كل مامن شأنه ان يحفظ على الانسان كرامته ومن ذلك ان يكون له حق التعبير عن آرائه وافكاره بالوسائل المشروعة.

إلا ان الشريعة قيدت ممارسة هذا الحق بضرورة حفظ حق الله سبحانه وحق العباد، وذلك بأن لا يستعمل حق التعبير فيما يخالف الشرع او يضر بالناس ويجمع ذلك الضوابط الآتية:

أ- ألا تتضمن الكتابة الصحفية الأدبية تحريفاً أو تشكيكاً أو تعريضاً أو استهزاء أو تكذيباً للعقائد الإسلامية أو الاحكام الفقهية المعلومة من الدين بالضرورة أو المتفق عليها.

ب- ألا تتضمن الكتابة دعوة أو ترويحاً أو إغراء بأي فكر أو مذهب يتعارض مع ما جاء في الفقرة الأولى، إلا ان يكون ذلك لتفنيد الرد عليه وبيان بطلانه.

ج- يجوز تناول الاحكام الفقهية ظنية الثبوت والمختلف فيها على سبيل المناقشة العلمية التي يقصد منها نقد بعض الآراء وترجيح غيرها عليها شريطة التزام قواعد الترجيح وتفسير النصوص وقواعد اصول الفقه المعتمدة.

د- لايجوز تفسير نصوص الكتاب والسنة بغير ما تقتضيه قواعد التفسير المعتمدة، وقواعد اللغة العربية، أو احتمالات تفسير النصوص المقررة في اصول الفقه.

هـ- لايجوز ان تتناول الكتابة الصحفية او الادبية تشهيراً بأحد أو اتهاماً أو قذفاً لأمر شخصية أو دون بيئة أو سعاية يقصد بها الإضرار او يقصد بها الإغراء بالعدواة بين الناس أو إشاعة الفتنة بينهم.

و- لايجوز ان تتناول الكتابة الصحفية او الادبية دعوة أو ترويحاً أو إغراء بكل مامن شأنه إفساد الأخلاق وإشاعة الرذيلة.

٤- وأما الفنون فهي علوم وممارسات، وكل ماكان منها مفيداً للناس ولم يرد نص شرعي على المنع منه فهو مباح، أما ماكان منها ضاراً بالناس في دينهم أو دنياهم أو ورد نص شرعي على المنع منه فهو ممنوع، والله اعلم. ■

يسر خدمة
الفتوى
بالهاتف تلقي
الأسئلة
الفقهية
مباشرة من ٨
- ١٢ ظهراً
ومن ٤ - ٨
مساء على
الأرقام
الهاتفية
التالية :
٢٤٤٤٤٠٥
٢٤٦٦٩١٤
٢٤٢٨٩٣٤
وبدالة
الوزارة
٢٤٦٦٣٠٠ /
١٠٢٩
ونرجو من
الأخوة
المستفسرين
من خارج
الكويت
مراعاة
اختلاف
التوقيت □

هل لنا

بقلم: راغب محمد السعيد

فلنجفف منابع الأمية!

تعد الأمية من أشد وأخطر الأدواء والإشكالات التي تعاني منها أمتنا الإسلامية، في الوقت الحاضر، والتي يتحتم علينا سرعة إيجاد حل شاف وشامل لها، ونحن نتطلع إلى آفاق مستقبل مشرق، وبخاصة في ظل ارتفاع نسبة الأمية في معظم الدول العربية والإسلامية، حيث تصل إلى ٨٠٪ في بعضها، وفي ظل الارتباط المزري بين الجهل والفقر والتخلف والتبعية في مجتمعاتنا، على الرغم من أن ديننا الحنيف هو دين العلم والتعليم، والحض عليهما، والدين الذي يدعو إلى تكريم العلماء بوصفهم ورثة الأنبياء.

بيد أن الأمة التي نعنيها هنا لا تقتصر على مجرد الأمية الأبجدية، رغم خطورتها، بل تنصرف أيضا إلى الأمية الدينية، والأمية السياسية، والأمية الثقافية والحضارية.

ومن ثم فإن القضاء على الأمية ينبغي ألا يكون أحادي الجانب، بمعنى أن يبدأ من القضاء على الأمية الأبجدية، دون أن يتوقف عندها، بل يتزامن مع ذلك القضاء على كل من الأمية الدينية والسياسية والثقافية والحضارية، من أجل إتمام عملية إعادة بناء المسلم المعاصر.

وفي تقديري، فإن القضاء على الأمية الأبجدية يعتبر مدخلا طبيعيا ومنطقيا للقضاء على كل صور وجوانب وأثار ومظاهر الأمية، الأمر الذي يتطلب ضرورة التركيز عليها، وتجفيف منابعها، من خلال التوسع في تعليم الكبار والبالغين، ومنع التسرب من مراحل التعليم المختلفة، ومحو أمية المجندين والنساء، وأن يكون محو الأمية جزءاً من مشروعات الخدمة العامة، ومحوراً لتشغيل الخريجين، في إطار مشروع إسلامي وطني.

ويكتسب القضاء على الأمية الدينية أهميته في الواقع من ارتفاع اصوات بعض المتطرفين، إلى درجة توحى باتساع مساحة التطرف على غير الحقيقة، الأمر الذي يستلزم تحصين جموع المسلمين ضد التطرف والعنف والإرهاب، من خلال نشر وتعميق القيم والمبادئ الإسلامية الصحيحة، والدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

أما القضاء على الأمية السياسية، فيجب أن يحظى باهتمام كبير، يتناسب مع قيمة المشاركة والشورى والحرية والمساواة والعدالة والاعتدال في الإسلام. ويتطلب ذلك تأصيل وإعمال قواعد الاتفاق والاختلاف والاستخلاف في الإسلام، بالإضافة إلى التعامل مع المفاهيم السياسية المعاصرة بشيء من المرونة والانفتاح، وبإحساسية، فالاعتراف بالديموقراطية مثلاً لا يلغي الشورى، وهكذا.

وأخيراً، فإن القضاء على الأمية الثقافية والحضارية لا يقل أهمية عن القضاء على الأمية الأبجدية بحال من الأحوال، الأمر الذي يقتضينا استلهاً واستحضار روح الحضارة العربية والإسلامية، والتفاعل مع الجوانب المضيئة والمعطيات والمستجدات الإيجابية الراهنة، في الحضارة العالمية المعاصرة.

لذلك، وترتيباً على كل ما سبق، فإنه لمن الأهمية بمكان أن تتواصل جهودنا عبر الزمان والهيئات والمكان، في اتجاه تجفيف منابع الأمية، من خلال مشروع إسلامي استراتيجي كبير، يتوافر له الدعم المادي، والتأييد المعنوي والإعلامي بصفة خاصة.

والآن تعالوا نجفف منابع الأمية! ■

هنا يرسو
القلم، ينفذ
عن كاهله
وطأة الأيام
وازدحام
الأعمال وهموم
الـواقـع،
فيـيـث
القـارـيـء
ما يتفاعل
في نفسه..
وهي زاوية
رأي مفتوحة
الـذراعـين
للـجـمـيـع..